صَرْخَةُ جَسَدْ

(إنسِيسْت)

شاهيناز المدني

"مَنْ لَاَ يَهَابَ اللّٰهَ

فَلَنْ يَرْدَعْهُ بَشَرٌ"

" حِيْنَ تَعْجَزُ الْصَّرَخَاتُ أَنْ تَخْرُجَ مِنَ الْجَسَدِ الْمَيِّتِ "

إهداء خاص

إلى زوجي الحبيب، الذي شجعني وساعدني ووقف إلى جانبي حتى ظهرت هذه الرواية إلى النور، والتي روجعت مراراً حتى تخرج لكم في أحسن صورة وبأفضل أُسلوب

أشكر لك تعبك معي في مراجعتها لغوياً وتنسيق صفحاتها

أَدامك الله لي نِعمَ العون وأفضل زوج .....

تِلْكَ اللَّحْظَةُ عِنْدَمَاْ تَتَمَنَّى الْمَوتَ عَنْ مُواجَهَةِ مَا يَحْدُثُ لَكْ. عِنْدَمَاَ تَكُونُ أَقْصَى أَحْلامُكَ وأُمْنِياَتُكَ هِيَ الْمَوْتْ. ذلِكَ الْوَقْتُ الَّذِي يَتَوَقَّفُ عِنْدَهُ الْزَمَنُ. الْرِيَاَحُ. دَقَّاَتُ الْسَاْعَةِ. جَمِيعُ الْحَيَواَتِ عَنِ الْحَرَكَةِ. حِينَ يُصْبِحُ الْصَمْتُ أَعْلَى صَوتٌ فِي الْكَوْنِ، حَتَّى تَظُنَّ أَنَّ دَقَّاَتَ قَلْبُكَ قَدْ تَوَقَّفَتْ هِيَ الْأُخْرَى، بَلْ وَتَتَمَنَّى ذَلِكَ لِتُوَاكِبَ مَا حَوْلَهَا مِنْ صَمْتٍ. لَحْظَةُ يَشْعُرُ فِيهَا الْجَسَدُ بِالْانْهِيَاَرِ ويُصْبِحُ عِبْئَاً عَلَى قَدَمَيكَ، كَأَنَّمَا تَحَوَّلَتَا لِشَيءٍ هُلَامِيٍّ لَا يَقْوَى عَلَى الْصُمُوْدِ. خَاوٍ مِنْ الْعِظَاَمِ والْأَعْصَاَبِ،،،

مُجَرَّدُ هُلَامْ ....

فُقْدَانُ الْقُدْرَةِ عَلَى الْفِهْمِ .. الْاسْتِيْعَابْ .. يُصَاحِبُهُ شُعُوْرٌ بِالْاخْتِنَاقِ، صَرَخَاتٌ تَرْغَبُ فِيْ الْخُرُوْجِ بِلَا تَوَقُّفٍ، فَلَا تُطَاوِعُكَ حُنْجَرَتُكَ. أَنْفَاسٌ تَتَقَطَّعْ. دُمُوْعٌ تَنْهَمِرُ كَالْبِحَاْرِ لَاْ تَنْفَذُ. دَقَّاْتُ قَلْبٍ تَزْدَاْدُ رُوَيْدَاً رُوَيْدَاً حَتَّى تَصِلَ إِلَى الْسُّرْعَةِ الْقُصْوَى،لَاْ بُدَّ أَنَّهُ سَوْفَ يَتَوَقَّفُ الْآنْ، يَنْبَغِي أَنْ يَتَوَقَّفَ، تَرْجُوْهُ أَنْ يَتَوَقَّفَ، لَكِنَّهُ لَاْ يَفْعَلْ، بَلْ يَسْتَمِرُ فِي الْتَّسَاْرُعِ أَكْثَرَ فَأَكْثَرْ .... وَمِنْ ثَمَّ ..... الْاِنْهِيَاْرْ .

تَسْقُطُ رُوْحُكَ. تَنْهَاْرُ ثَوَاْبِتُكْ. مُعْتَقَدَاْتُك. وَيَنْهَاْرُ مَعَهَاْ الْكَثِيرُ مِنَ نَظَرِكَ وَقَلْبِكَ وَعَقْلِكَ .

تَسِيْرُ بَعْدَهَاْ بِلَاْ رُوحٍ، لَاْ تَثِقُ فِيْ أَحَدٍ .. هَذَاْ فَقَطْ إِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَحْيَا بَعْدَهَا.

الفصل الأول

- انت شيطان

- بس طيب .... هاهاهاهاااااااااااااااا

استيقظ وهو على حاله .. جسده ملقاً كما وضعه على السرير .. انطفأت السيجارة بين إصبعيه بعد أن شربها هواء الغرفه، تاركةً رمادها خارج منفضة السجائر المعدة خصيصاً لاستقباله .....

- آآآآآآه ... إيه الصداع ده .. دماغي مش قادر .. كابوس .. آه كابوس ..

جلس على طرف سريره وتناول علبته وأخرج منها ما يؤمن بأنه يجعل حاله أفضل دائماً .. فَرَكَ دماغه بيده في قوة .. أشعل السيجارة العالميه .. ثم ابتسم .....

سعاد محمد طبيبة علم نفس وتعد مِن أشهر مَن في تخصصها. إمرأة قويه جميله لها بشرة خمريه ناعمه وعيون خضراء لامعه تشع ذكاءً وتفائل وحب، من ينظر إليها يغرق في نظراتها لا يستطيع أن يشيح بنظره بعيداً عنها بسهوله ، ابتسامتها رقيقه تأخذك إلى عالم اخر، وأنف دقيق، لديها طابع حسنٍ يزيد من جمالها، لا يستطيع أمهر الرسامين أن يرسمها أو يجسدها، ممشوقة القوام، شعرها الأسود الناعم يصل الى

منتصف ظهرها، مبدعة في اختيار ملابسها، مهتمة إلى أبعد الحدود بأناقتها، غير متكلفة .. تتسم بالبساطه والرقي في نفس الوقت، هي في العقد الرابع ولكن لا يظهر عليها أنها تجاوزت الثلاثين من العمر بأي حال من الأحوال .

ورغم صغر سنها إلا أنها بتفوقها استطاعت الحصول على إسم وشهرة في المجال النفسي في وقت قصير .

متزوجه من أمجد فهمي مهندس ديكور .. طويل القامه، وسيم إلى حدٍ كبير، أسمر البشره، ذو عينين واسعتين بنيتين، وشعرٍ ناعم مائل للبني الغامق، لديه شركه للديكور والتشطيبات .

لديهما طفلين نورهان في الصف الثالث الثانوي ومروان في الصف الثاني الإعدادي . يسكنون في شقةٍ جميله في إحدى الأحياء الراقيه بالتجمع الخامس. أسره سعيده بكل ما تحمله الكلمه من معاني .. والحب يحيط بالعائله ويربطهم سوياً.

استيقظت سعاد في السادسه صباحاً وأعدت كوباً من القهوة وذهبت إلى الشرفه وجلست على أرجوحتها .. فهي تعشق استنشاق نسمات الصباح العليله وأخذت تتذكر أول لقاء لها مع زوجها أمجد .. فاليوم هو ذكرى زواجهما، ابتسمت وهي تتذكر ذلك اليوم ....

كانت يومها في النادي مع صديقاتها وكن يمارسن رياضة الركض في التراك، وكان هو أيضا هناك، وما أن وقعت عيناه عليها حتى أعجب بجمالها الأخاذ وابتسامتها الرقيقه التي لا تفارق وجهها أبداً، وخفق قلبه لها، فقرر التعرف عليها وجمع كل المعلومات الخاصه بها .

وبعد أن انتهين من الركض وجلسن على إحدى كافيتريات النادي، ذهب أمجد خلفهن وجلس على الطاوله المقابله لها ليكون وجها لوجه أمام سعاد ويستطيع سماع صوتها والتمتع بالنظر لوجهها الجميل وابتسامتها الأخاذه .

بدأت صديقه سعاد الحوار فجأةً :

- يابنات بقولكم إيه ؟ انااااااااااا

قالت احداهن :

- متخلصي يابنتي في إيه

- وردت الأخرى : هاه انجزي

- امممممممم انا جايلي عريس النهارده باليل

- واووووو مبروك

- ألف مبروك وده جبتيه منين يا أروبه في الخباثه كده ولا تقولي لحد ما يجي البيت كمان ..... ماشي يا عم

- قالت سعاد : ألف مبروك ربنا يتمملك على خير

- الله يبارك فيكم يابنات بس ولا خيانه ولا حاجه منا بقلولكم اهو منا أول مره هشوفه النهارده بليل

- ياسلام

- بتتكلمي بجد

- امممممم جواز صالونات يعني .... قالتها سعاد

- أيوه هو صاحب واحد قريبنا وكان عاوز عروسه ورشحوني ليه وبتقولي عليه كويس وعنده شقه حلوه ، وهو دكتور وعلته كويسه وجاهزه يعني مفيهوش عيب

- ياعم هنيالك يا جميل

- ابقى شوفيلي اخوه ولا صحبه هههههههههه

- انتي هتوفقي عليه كده من غير حب !!

- في إيه يا سعاد مهو كويس والحب يجي برحته إيه المشكله لو عجبني شكله وعيلته وخلاص .. فيها حاجه دي .

- مفيهاش حاجه ربنا يتملك على خير

- في إيه يا سعاد مهو كل الناس بتتجوز كده أو اغلبهم يعني

- آه هو فعلاً في ناس بتتجوز كده والجوازه بتكمل وبيعيشوا كويس وكل حاجه بس انا عن نفسي عمري ما هتجوز كده أبداً .
- يا سلام امال هتتجوزي ازاي حضرتك!!

- أنا لازم احب اللي هتجوزه الأول وهو طبعاً يكون بيموت فيا كمان

- هههههه وانتي هتمشي تدوري على الحب

- لا طبعاً إيه العبط ده

- امال إيه .... وافرض ملقتيش حد تحبيه هتعنسي هههههههه

- أولاً محدش بيدور على الحب عشان هو لازم يجي كده لوحده وبالتالي انا مش هدور على حاجه، بس هلاقيه ان شاء الله ولو محصلش .. عندي اني ما اتجوزش خالص أحسن من إني اتجوز أي حد وخلاص لمجرد خوفي من اني ابقى عانس .

- آه يا عم منتي ضمنه تلاقي ألف واحد وتنقي برحتك منتي زي القمر

- ياستي انا بس يجيلي عريس وانا اوافق على طول احنا لسه هنتشرط

- خلينا نلحق نخلف قبل ما نكبر

سعاد مندهشه :

- إيه اللي انتو بتقولوه ده بجد مش مصدقاكم ..... انتو بتتكلموا جد !!!

- آه طبعاً بنتكلم جد

- وجد جداً كمان

قالت أماني متهكمةً :

- اسكتوا يابنات بقى .... طب قوللنا يا سعاد انتي رأيك إيه؟ وشيفه الموضوع ازاي!!!

أخذت سعاد نفساً عميقاً وتنهدت وقالت :

- بصوا بقى أنا عندي وجهة نظر مقتنعه بيها 100% وهي ان كل انسان لازم هيجيله اليوم ويلاقي شريك حياته ويحبه .. فلو الواحد اتجوز عشان الفكره نفسها مش عشان لقى شريك حياته هيحصل كذا سيناريو :

أولاً : ربنا يكرمهم ويحبوا بعض فعلاً بعد الجواز HAPPY END .

ثانياً : يتعودوا على بعض وخلاص ويكونوا بيعملوا بعض عأدي واهي حياه وبنعشها Normal end .

ثالثاً : انهم ما يحبوش بعض خالص وتبقى عيشه عكننه بس مكملين Sad end.

رابعاً : وهو الأهم انهم بعد الجواز حد منهم يلاقي حبه الحقيقي ويقع فعلاً في الحب تاتاتاتاااااااااا، لو الراجل اللي حب في الحاله دي ياهيتجوز عليها لو عنده القدره الماليه، ياهيخنها، ياهيطلقها Terrible end .

أو الكارثه الكبري بقى لو هي اللي لقت حب حياتها .. فعندها حل من اتنين .. يا إما انها تكسر قلبها وتعيش تعيسه بقيت حياتها وتكمل مع جوزها واولأدها Bad end ...
أو انها تقرر تهد المعبد على اللي فيه وتطلب الطلاق وتسيب ولأدها عشان حبها اللي ممكن أصلاً ميرضاش يتجوزها أو لو اتجوزها ميكونش واثق فيها MOSEBA End .
لكن لو من الاول استنت حبها واتجوزو .. هتبقى هي دي الحياه السعيده الرائعه Awesome end .
حياه كلها حب وسعاده وفرحه واطفال جُمال .. الواحد معندوش كذا حياه يجرب فيها هي مره وحده بس .. يا حياه وعيشه جميله يا .... بلاش احسن

- هاهاهاهاها ويخطفك على الحصان الابيض ويطير بيكي بعيد بعيد وحديكم هاهاهاهاها

- تيرارارا ترارام

- انتم مشكله والله. حصان إيه يابنتي وعبط إيه هو احنا لسه مراهقين؟ احنا كبرنا خلاص على المرحله دي ..

- طب قوللنا ياسعاد إيه مواصفات فتي احلامك إلى هتحبيه ده

- بصي يا ستي انا مش عاوزه حاجه غريبه انا عوزه واحد متدين يراعي ربنا فيا وابن ناس كويسين ومحترمين. يكون راجل بمعني الكلمه. يقدر يشيل معايا المسئوليه ويكون بنا حاجات مشتركه ودمغنا زي بعض وتفكرنا تقريباً واحد.

- وشكله إيه مش حطاله مواصفات؟

- لا عأدي ميفرقش شكله، مش حطه شكل محدد يعني بس يكون مقبول على الأقل ليا.

وابتسمت سعاد وشردت بخيالها في شريك حياتها والحياه الجميله التي سوف تجمعهم سوياً.

وابتسم جمال وهو يستمع إلى حوارهم وازدأد اعجابه بسعاد وعقلها وتفكيرها المتزن فهي شخصيه لديها وجهة نظر تحارب من أجلها ومن أجل تنفيذها .. وبدأ قلبه يخفق لها.

وفجأه .. تلاقت عيناهما وازدأد خفقان قلبه حتى كأد يجزم أنها تسمعه من هناك .. ورئى عينيها الخضراوتان تنظر إليه مباشرةً فغرق في سحرهما.

ورأته سعاد لأول مره منذ أن جلست ولاحظت عينيه المثبته عليها وابتسامته الجميله التي تحاصرها واضطربت نظراتها وأشاحت بوجهها عنه في خجل واحمرت وجنتيها قليلاً، لقد كان وسيماً .. في عينيه نظرةٌ رقيقه .. دق قلبها دقةً صغيره ابتسمت لها في أعماقها وهي تتسائل هل سمع هذا الشاب ما نتحدث فيه ولهذا يبتسم لها؟؟ ثم أنها لم تره من قبل .. فهي تذهب إلى النادي كثيراً وتعرف أغلب روأده حتى لو كانت معرفة رؤيا فقط وليست معرفه شخصيه .

لكن هذا الشاب تكاد تجزم بعدم رؤيتها له من قبل، هل هو مجرد زائر؟ لكن مع من أتى وهي لا ترى معه شخصاً آخر، أم هو عضوٌ جديدٌ في النادي؟ لماذا تهتم به؟ فليكن ما يكون هذا ليس من شيئنها ..... أفاقتها من افكارها إحدي صديقاتها وهي تقول :

- هاي روحتى فين

- اللي شاغل عقلك هاهاها

ضحكت سعاد ضحكه رقيقه وقالت :

- مفيش حاجه. منا معاكم اهو
- طب يلا بينا بقى عشان الحق اجهز لبليل .. ماما هتكولني هاهاها
- لا كله الا طنط يلا بينا .. مش عاوزه أي مساعده
- مرسي يا بنات ربنا يخليكم
- طب يلا بالتوفيق يا أماني .. ابقى طمنينا لما العريس يروح .. هستني تليفونك .. ماشي
- طبعاً يا سعاد .. وهو لسه على السلم هتلقيني بكلمك
- هههههه واحنا كمان يا هانم مش سعاد وخلاص
- لا طبعاً سعاد وخلاص انا هلف عليكو كلكو ولا إيه ... هاهاهاها
- بقى كده طب ماشي يا ست أماني .. خليها تنفعك
- هتنفعني طبعاً .. هاهاهاها انا بهزر معاكو .. هطمنكو طبعاً .. يلا بقى بلاش رغي .. باي
- باي
- يلا باي يا جماعه نتقابل بكره

دقت السابعه صباحاً .. نهضت سعاد من أرجوحتها وهي تبتسم لذكرياتها الجميله لتوقظ أبنائها ليذهبوا إلى المدرسه.

طرقت الباب على غرفة نورهان لتوقظها ...

- نورهان .. يلا حببتي قومي

- ردت بكسل : اتفضلي يا ماما

دخلت سعاد وكانت نورهان تتمطع وتفرك عينيها في تكاسل .. طبعت سعاد قبلةً على وجنتيها وقالت :

- صباح الخير حبيبة ماما

- صباح النور يا أجمل ماما في الدنيا

وقفزت وعانقتها وأعطتها قبلة الصباح

- يلا يا بكاشه اصحي وفوقي على ما احضر الفطار

- امممممممممم سمعاً وطاعه سيدتي الجميله هاهاهاها

ضحكت وهي تغادرغرفة ابنتها متجهةً إلى غرفة مروان .. طرقت باب الغرفه وبالطبع دون إجابه .. ففتحت الباب ودخلت وجلست على طرف الفراش ..

- مروان ..... مروان .. يلا حبيبي قوم ..... مروان

ولم تتلقى أي رد

- انت هتفضل كده لحد امتى هتعمل كده في مراتك برضو هاهاها محدش هيطبطب عليك كده قوم يلا ..... يا عيني عليكي يا عروسة ابني .

تقلب في الفراش وغطى رأسه

- مروان يلا بقى بلاش دلع قوم انت كبرت

رفعت الغطاء عن رأسه وقبلته .. ففتح عينيه ونظر إليها

- ياماما عاوز انام شويه

- يلا يا كسلان قوم عندك مدرسه .. يلا قوم صباح الخير

- صبح صبح يا عم الحج .. حاضر يا ماما
- عم الحج ؟؟!! ماشي لما تقوملي منا مش هخلص منك ومن لمضتك دي

- يا ماما يا حببتي يا جميله انتي .. امال اتلامض على مين يعني

- عليا انا ماشي قوم بقى عشان الحق احضر الفطار

ودخلت إلى المطبخ لتعد لهم الإفطار .. وأخذوا طعامهم وودعتهم إلى المدرسه ثم دخلت لإيقاظ أمجد .

جلست بجانبه على الفراش. ومررت أصابعها من بين خصلات شعره. ونظرت إليه نظرةً كلها حب وعشق .. فهي تعشقه بجنون .. وطبعت قبلةً رقيقةً على وجنتيه، ففتح عينيه ونظر إليها نظرةً يملؤها الحب والحنان. اااه كم يعشق عينيها الخضرواتان وهي تنظر إليه بكل هذا الحب الذي لا تتسع له الحياه، يحبها من كل قلبه فهي كانت أول حب وآخر حب يخفق له قلبه وهي أثبتت انها تستحق أكثر بكثير من هذا الحب .. لو يستطيع أن يقدم لها العالم كله تحت قدميها ما وفاها حقها وحبه لها، يتمني لو يأتي لها بنجوم السماء ويصنع لها منهم عقداً يتلألأ حول رقبتها الجميله .

- كل سنه وانت طيب يا حبيبي

قالتها متظاهرة بالغضب

- برضو سبقتيني .... كل سنه وانتي معايا وجوه قلبي وعيني وعقلي

ابتسمت ابتسامتها الرقيقه التي يذوب لها قلبه

- ربنا يخليك ليا يا حبيبي وميحرمنيش منك طول العمر

ضمها إلى صدره ضمةً قويةً يريد أن يدخلها إلى قلبه وشراييه، وتنفس شعرها ورحيقها الجميل، طبع قبلةً على خدها ووجنتيها .

- ياااااااا لو تعرفي بحبك أد إيه

احمرت خجلاً وكأنما تسمع تلك الكلمات لأول مرة .. ثم ردت عليه بدلال :

- عارفه ....

وابتسامتها لا تفارق شفتيها

- انت اللي مش عارف انا بحبك أد إيه .. ولا العالم كله يسوى حاجه جنب حبي ليك

ضمها ثانيةً إلى صدره ثم نظر إلى عينيها وأخذ قبلةً من شفتيها أنستهما الدنيا وذاب كلٌ منهما في الآخر من سحر القبله .. كأنها قُبلتهما الأولى، ما زالا بعد كل هذه الأعوام يذوبان عشقاً حين تتقابل شفتاهما وكأنما تتلامسان لأول مره، أول قبلةٍ يخفق لها قلبهما وتغمض لها عينيهما، قبلةٌ تحمل كل معاني الحب والعشق والحياه، إنها ما زالت قبلة العشاق مهما مر عليها الزمن تزدأد حلاوةً وتزيدهم نشوى وتذيبهما فيها .

الفصل الثاني

- صباح الخير دكتوره سعاد أنا لغيت لحضرتك كل الحجوزات بتاعت النهارده زي ما طلبتي مني واجلتهم للاسبوع الجاي .

- صباح النور يا ماجده كويس .. في حد اعترض أو زعل من تأجيل المواعيد

- لا يا دكتوره كلهم تقبلو الموقف بدون اعتراض، إيه اخبار الندوه بتاعت حضرتك اللي كنتي بتجهزلها، في حالات تانيه حضرتك تحبي اجبلك الملفات بتاعتها ..

- آاااااااااااااه يا ماجده ربنا يستر في الندوه دي وتخلص على خير، انا قلقانه أوي، لسه مخلصتش كل الملفات اللي معايا .. لما اخلصهم ولو لقيت لسه في جانب متكلمتش فيه نبقى ندور في باقي الحالات .

- إيه يا دكتوره هي دي أول ندوه تحضريها، ده حضرتك ياما حضرتي ندوات ومقابلات .. في إيه المره دي؟
- مش عارفه يا ماجده؟؟ حسه اني أول مره أدير ندوه أو اتكلم في حاجه، مش عارفه ليه؟ يمكن عشان الموضوع مش بنتكلم فيه كتير والمجتمع مش بيحب يخوض فيه .

- بس ده موضوع مهم جداً يا دكتوره .

- منا عارفه، بس قلقانه من رد الفعل عليه واثارته في ندوه كبيره كده ومذاعه كمان على التليفزيون .

- متقلقيش يا دكتوره حضرتك قدها وقدود .

- يارب يا ماجده أدعيلي، انا بحضر فيها اهو عشان اغطيها من جميع النواحي وربنا ييسر الحال .

- دعيالك على طول يا دكتوره ربنا يكرمك ويباركلك يارب .

خرجت ماجده من غرفة الدكتوره سعاد وأغلقت الباب خلفها، وجلست سعاد على المكتب وأخرجت الملفات الخاصه بالندوه ونظرت إليها وتنهدت، وأخذت تقلب في الملفات واختارت أول ملف .. وبدأت في قراءة الحاله الأولى ...
الآنسه ((مياده محمد))

في المساء اتصل أمجد بسعاد وطلب منها ان تستعد فسوف يأتي ويأخذها لقضاء سهره في الخارج بمناسبة عيد زواجهم .

عادت سعاد من العياده وقامت بتجهيز طعام الغذاء لأبنائها. وفي تمام الثالثة عصراً عادا من المدرسه وتناولوا جميعاً الطعام إلا أمجد الذي اعتذر عن الحضور على الغذاء لوجود عمل مهم لابد من الانتهاء منه اليوم .

بعد أن فرغوا، قامت نورهان ومروان بتنظيف طاولة الطعام ومساعدة والدتهم في غسل الصحون .. وذهبوا لغرافهم للمذاكره .

أعدت سعاد كوباً من الشاي وجلست أمام التلفاز وعأدت إلى ذكرياتها .

اتصلت بها أماني في المساء تكأد تطير من الفرحه فقد أتى العريس المنتظر وكان وسيم جداً وأعجبت به أماني إلى اقصى حد ونال اعجاب الأم و الأب أيضاً .

- مش عارفه اقولك إيه يا سعاد انا فرحانه أوي أوي ، شكله حلو وطويل وعريض وعليه حته ساعه وواوو ، ولا الجزمه تجنن يا بنتي .

- ساعه وجزمه !!!! إيه اللي بتقوليه ده

- إيه يا سوسو منتي عارفه الراجل عباره عن ساعه وجزمه ونظاره بس للاسف كنا بليل ومكنش لابس نظاره، بس مش مهم اكيد كانت هتبقى وواووو هي كمان .

- انا مش عارفه انا مصحباكي ازاي اساسا وانتي تفهه كده، ساعة إيه وجزمة إيه اللي بتتكلمي عنهم دول!!!! ده كل اللي عجبك فيه؟؟؟

- لا طبعاً عيونه وشعره وطوله .

- دانتي بتأكديلي بقى، انتي ايه اللي حصلك مكونتيش كده خالص، لسعتي كده ليه يا بنتي إيه نظام "عريس يا ماي ده" .

- هههههههههه عقبال ما تتلسعي زي كده ....

خلينا نتكلم جد بقى، أول ما شفته .. حسيت ان هو ده فتى أحلامي اللي بتمناه . أما من الناحيه المأديه .. هو من عيلة مرتاحه جداً .. باباه ومامته بيشتغلوا في الخليج ومالهمش غيره، يعني ولا سلفه تغير مني ولا أخت تقرفني ولا حَمى تتنطَّطلي .. ده غير انه دكتور وعنده عيأدته الخاصة . وعنده شقه جاهزه على الجواز على طول في ظرف شهرين تلاته .. مسافة ما نجهز العفش بقى وكده ونتجوز .

- على طول كده من غير ما تعرفوا بعض كويس

- لا هما قاله خير البر عاجله وانا فرحانه أوي أوي

سعاد بغير اقتناع

- ربنا يفرحك على طول ويتَمِّملك على خير

- يا رب يا سعاد يارب .. أدعيلي بقى ها .. يلا تصبحي على خير

- وانتي من أهله يا حببتي ومبروك مره تانيه

اغلقت سعاد الهاتف وهي لا تصدق ان هذه هي صديقتها وهذه هي طريقه تفكيرها ولا تستوعب السرعه التي سوف يتم بها هذا الزواج .

جمع أمجد كل المعلومات عن سعاد ولم يتبقى أمامه الا أهم مشكله، وهي كيف سوف يتعرف عليها؟ وكيف يجعلها تحبه؟

كانت سعاد تواظب على حضور الندوات الثقافيه التي تقام في النادي كل اسبوع وكانت تحضرها بمفردها، فلم تكن صديقاتها تُفضلن هذا النوع من الندوات .

فوجد أن هذه هي الفرصه الوحيده للتقرب إليها في هدوء . فأصبح يحضر جميع الندوات ويشارك ويناقش الحضور، ولاحظت سعاد حضوره المتكرر، واصراراه على الكلام والنقاش، وجلوسه في مكان يكون من السهل عليه رؤيتها منه، وكان دائماً يحاول ان يشارك في النقاش عندما تتحدث سعاد ليكون بينهما حوار، وأُعجبت بآراءه وأفكاره، فقد كان تفكيره قريب من تفكيرها إلى حد بعيد وأحست أنه يأتي من أجلها فقط، وتراه في كل مكان تذهب إليه في النادي وكان دائما يجلس بمفرده، وعرفت من خلال نقاشاته أنه مهندس ديكور وأنه كان يدرس في الخارج، هذا يفسر عدم رؤيتها له من قبل وأنه يعمل في شركه كبيره لكنه يسعي لفتح شركته الخاصه، وأعجبت بطموحه وأفكاره، وآرائه، ووسامته، وبدء قلبها يخفق له ويدق بشده عندما تراه .

إلى أن جاء اليوم الذي ذهب للتحدث إليها بعد الندوه، بحجة استكمال الحوار المثار في الندوه والذي لم يكتمل، وطلب منها أن يكملا الحديث معاً في كافتريا النادي، وافقت، واستمرت لقائاتهم في الندوات وبعد الندوه للنقاش فيها، حتى أصبحا صديقين .
وفي يوم وبدون مقدمات وفي وسط النقاش الدائر بينهما فوجئت به يقول لها :

- سعاد انا بحبك وعاوز اتجوزك

شهقت من المفاجئه وخفضت عينها في خجل ولم تعرف بماذا ترد عليه، ولقد خفق قلبها بشده عند سماع كلمة أحبك .

- سعاد انتي سمعتيني

أومئت برأسها إيجاباً

- طب إيه رأيك .. أنا بقالي ست شهور نفسي اقولك الكلمه دي ومش عارف وخايف افقد صداقتك، لكن خلاص مش قادر انا بحبك، ونفسي تبقى مراتي وحبيبتي وام اولادي .. قولتي إيه؟

انكمشت في نفسها من الخجل والفرح في نفس الوقت. وشبح ابتسامه ترتسم على شفتيها.

فعأد يتسائل :

- طب هزي راسك موافقه؟ اروح اطلب ايدك من بباكي؟

وتصببت عرقاً وكأد يغشي عليها ولكنها تماسكت ورفعت رأسها وقالت له :

- موافقه

تنهدت سعاد ونظرت إلى الساعه فاذا بها اصبحت السابعه. لقد مر الوقت سريعاً. لابد أن تستعد، فلم يتبقى غير ساعه واحده فقط ويأتي حبيب عمرها لاصطحابها لقضاء سهرة عيد زواجهم.

الفصل الثالث

الحاله الأولى

الآنسه ((مياده محمد))

الحاله الأولى التي سوف احدثكم عنها في هذه الندوه هي حاله الآنسه ((مياده محمد))

لقد أتت هذه الحاله إلى عيأدتي ولديها مشكله في الثقه بالآخرين، أو هكذا كانت تظن أنها مشكلتها .....

- صباح الخير يا دكتوره

- صباح الخير آنسه ((مياده))

كانت في حاله من الارتباك والتلعثم ولا تعرف من أين تبداء قصتها وكانت تنظر إلى الأرض وتفرك يديها ببعضهم البعض وتهز ارجلها في توتر .

ابتسمت لها في ود. انها صغيره في السن ولا تتعدى العشرون عاماً. ملامحها هأدئه، بسيطه، جمالها رقيق مثال للمرأه المصريه الأصيله بشعرها الاسود الفاحم، وعيناها

السوداوتان اللتان يبدو عليهما القلق والاضطراب، مع أنفٍ وفمٍ صغيران، ملابسها بسيطه ورقيقه ....

- عامله إيه يا مياده

- الحمد لله يا دكتوره

- عندك كام سنه

- عندي تسعتاشر سنه

- انتي صغيره أوي، انتي جيه لوحدك؟

في توتر :

- أيوه

وعأدت تنظر إلى الارض

- انتي بتدرسي

- ايوه في كليه .....

- ممتاز

واتسعت ابتسامه سعاد واضافت

- طب إيه بقى مشكلتك؟ حسه بإيه؟

دمعه صغيره انحدرت على وجهها وقالت :

- انا مش بثق في حد خالص يا دكتوره

وازدأد انهمار الدموع ....

استعدت سعاد وارتدت فستاناً من الشيفون الأسود واضعةً عقداً من اللؤلؤ يزين رقبتها الناعمه. لتزدأد جمالاً. ووقفت أمام المرآه لوضع المكياج البسيط على وجهها. فهي جميله بدون أي مساحيق تجميل لكن اليوم هو عيد زواجها ولابد أن تصبح أجمل من أي وقت، ثم وضعت قطرات من عطرها المفضل والذي يعشقه أمجد، وألقت نظره أخيره على نفسها في المرآه وابتسمت في ثقه، لقد أصبحت جاهزةً الآن وفي انتظار حضور حبيبها .

استيقظت من النوم على صوت طرقات على باب المنزل انتفضت من فراشها واستيقظ أمجد هو الآخر .. نظرا إلى الساعه. انها تشير إلى الثانيه بعد منتصف الليل.

من يأتي إليهم في هذه الساعه؟!؟!؟ تحرك أمجد من الفراش واتجه إلى الباب ونظر من العين السحريه، انها أماني صديقه سعاد، ما الذي أتى بها في هذا الوقت المتأخر من الليل!!!!!

فتح أمجد لها الباب مسرعاً .. انها تبكي بشده .. وعندما رأته ارتبكت اكثر وازدأد بكائها ...

- اتفضلي يا أماني

- انا آسفه اني ازعجتكم بليل كده

- مفيش حاجه اتفضلي

اتت سعاد مسرعه عندما سمعت صوت صديقتها واسرعت إليها تحتضنها بشده، وارتمت أماني في أحضانها وازداد بكائها.

ربتت على كتفها وهي تهدئها

- خير يا أماني في إيه بشويش يا حببتي بشويش

واخذتها إلى أقرب مقعد لتجلسها عليه وجلست بجوارها وطلبت من زوجها في هدوء احضار كوب من الماء بسرعه، وأخذت تملس على شعرها وتربط على كتفها حتى هدأت قليلاً وأتى أمجد بالماء ومدت إليها سعاد يدها بالكوب وارتشفت منه القليل وشكرتها، واعتذرت على قدومها في هذه الوقت المتأخر من الليل دون استئذان .

- متقوليش كده يا أماني ده بيتك تشرفيني في أي وقت .. اهدي انتي بس ومتشغليش بالك بحاجه

استاذن أمجد وترك الصديقتين مع بعضهما وعأد إلى غرفته

هدأت أماني قليلاً ونظرت إلى سعاد وعينها مليئه بالدموع

- يا رتني كنت سمعت كلامك يا سعاد يارتني

- في إيه بس يا أماني خير إيه اللي حصل وكلام إيه ده اللي كنتي سمعتيه

- كلامك زمان عن الجواز وإني لازم اختار واحد احبه ويحبني مش أي حد يتقدملي وخلاص

وانهارت في البكاء ثانيةً

- اهدي بس حببتي عشان افهم إيه اللي حصل لكل ده انتو متخانقين

- يا ريت ... ياريت ... انا خلاص بنهار مش قدره اصدق اللي بيحصلي ده .... ليه ..... ليه .....

عمل فيا كده ليه .....

انا مش مخلياه محتاج حاجه انا بعمل كل اللي يسعده .....

انا ..... انا ..... يعمل فيا كده ....

وبصوتٍ أفزع كل من بالمنزل :

لييييييييييييييييييييييه .....

- وواااااووووووووو إيه الجمال ده .....!! كل ده علشاني

قالتها سعاد وتعلقت في رقبته كالأطفال من الفرحه والسعاده، فلقد أخذها إلى أفخم المراكب العائمه على النيل وقد حجز كامل القاعه لهما فقط، وكانت تضم طاوله واحده في منتصفها .. مضائه بالشموع، جانبها الأيمن تزينه مجموعه هائله من البلونات الحمراء. تشكل قلباً كبيراً محاط من الجانبين بكميه كبيره من الزهور من جميع الاشكال والالوان في تجمعات رائعة الجمال والتنسيق الدقيق الأخاذ، وفي نهاية القاعه صوره كبيره لهما بالحجم الطبيعي من صور زفافهم. وفي الجانب الآخر يوجد بيانو كبير يجلس عليه عازف يرتدي حلته الكامله ليعزف لهما أرق الألحان. والقاعه بالكامل يتدلي منها الأنوار بأشكال جميله. واضائه هأدئه صأدرة من أعمدة الشموع. لتكتمل اللوحه في سينفونيه جميله .

وبدأ العزف بأغنيه هأدئه للرقص الـ slow ..

وتقدم منها أمجد وانحنى ليضع قبلةً حانيةً على يديها وقال :

- هل تقبل أميرتي أن تشاركني هذه الرقصه ؟؟

- بالطبع يا أميري ومالك عمري

واسطحبها إلى مكان الرقص وبدءا في الرقص وهما في غاية السعاده. قلبيهما يتراقصان معهما. ضمها إلى صدره. وضعت رأسها على كتفه وأغمضت عينيها وذابا على أنغام الموسيق .. لا يشعران بالوقت وهو يمر بهما حتى انتهت الموسيقى، فنظر إلى عينيها الخضراوتان اللتان يذوب فيهما وقال :

- بحبك

- بعشقك

- كل سنه واحنا مع بعض في حب وسعاده طول عمرنا

عأدا إلى الطاوله وأجلسها على كرسيها ثم انحنى على الأرض وجلس على ركبةٍ واحده وتناول كفيها في حنان. ثم طبع عليهما قبلةً رقيقه مبحراً في عينيها..غارقاً في ابتسامتها. ثم أخرج من جيبه علبه سوداء قطيفة الملمس توحي بجمال ما بداخلها .. فتحها واخرج منها سواراً من الألماظ، غايةً في الجمال والرقه، شهقت سعاد ووضعت يدها على فمها .. آآآآه كم هي جميله ورقيقه. ابتسم لها في حبٍ وحنان وألبسها السوار وقبلها مرة اخرى على يدها. مررت يدها الأخرى في خصلات شعره. رفع عينيه إليها. التقت أعينهم وفيهما كل كلام الدنيا لا يحتاجان إلى عبارات لتقال .. فكل منهما يفهم عين الآخر .

الفصل الرابع

- ارتاحي يا ((مياده)) .. تعالي مددي على الشيزلونج هنا

قللت من إضائة الغرفه وجلست بالقرب منها واعطتها حقنة مهدئه لتساعدها على الاسترخاء وجلست بالقرب منها ومعها مفكرتها لتسجل ما تريده من الحوار

- هديتي شويه

- أيوه

- طب ابتدي احكيلي كل اللي مضيقك من زمان وامتى ابتديتي تفقدي الثقة في الناس؟ متثقيش في حد ....

تنهدت (مياده) بعمق شديد ثم قالت :

- من كام سنه كده واحنا في ثانويه عامه كنت في مدرسه لغات. مختلطه طبعاً. كانت حياتي عأديه مفيهاش مشاكل. انا متفوقه في دراستي وعارفه عاوزه ابقى إيه. ومستقره في حياتي والحمد لله لحد في يوم كنت بتكلم مع واحده صحبتي ..المفروض انها انتمتي.. كنا بنتكلم عأدي وجت سيرة واحد زميلنا في الفصل وكانت بتقول عليه أتم، وغتت، ومن ارخم الولأد في الفصل. فرديت عليها

وقلتلها ليه كده بس؟ ده ولد كويس جداً ومتفوق، ومن عيله كبيره جداً ومستواهم المأدي عالى،ده غير إنه ملتزم ومحترم ومتدين ومتفوق كمان، مش زي أغلب الشباب اللي في نفس الوسط بتاعه. لاا وإيه ..... وسيم جداً كمان .

- اوبا ... اوبا ... إيه انتي عينك منه ولا إيه

- إيه العبط بتاعك ده!! من امتى وانا ليا في الكلام ده؟؟

- امال إيه بتدفعي عنه كده ليه ومركزه معه أوي وعرفه تفاصيل حياته كمان

- ولا حاجه يا بنتي مهو زميلنا من زمان وانا فعلاً معجبه بشخصيته مش اكتر، وما فيش ولا حاجه من اللي في بالك دي خالص .

- شخصيته بس يعني هههههههههههه

- بلاش غلاسه بقى .. طبعاً شخصيته بس

- يعني مش فارق معاكي في حاجه؟

- لا طبعاً مش فارق يا فاكيكا

- طيب

- وهو فعلاً مش فارق معاكي؟ قالت سعاد..

- أيوه يا دكتوره فعلاً مكنش فارق معايا خالص

- طب كملي وبعدين

- هو كان من طبعه مش بيخطلت بحد أوي ومكنش ليه كلام مع حد كتير وخصوصاً البنات .

- فلقتها فجأه بطلت تيجي المدرسه خالص ولما كنت بكلمها كانت بتقولي الدروس بقى ومش فضيه .. وكنا قربنا من الامتحانات وكنت بركز في مذكرتي

لحد ما في يوم وانا في المدرسه لقيته بيقرب مني وبيبتسم :

- ازيك .....عامله إيه؟

استغربت جداً لانها أول مره يكلمني

- الحمد لله كويسه

- عامله إيه في المذكره

- تمام

وفجأه لقيته بيقولي

- هي صحبتك ..... كويسه؟

استغربت السؤال لانه عمره ما كلمها خالص!!!!

فكمل كلامه

- احنا كنا بنتكلم الفتره اللي فاتت دي على طول لانها كانت بتطلب مني اساعدها في الذاكره والحاجات اللي بتفوتها وهي تعبانه بعد العمليه

باستغراب اكثر

- عمليه ؟؟!!!!

- اه انتي متعرفيش ولا إيه

تلعثمت في الكلام

- آه آه طبعاً اعرف .. طب هو فين المشكله؟

- مفيش .. أصلها بقلها يومين مش بترد عليا خالص .. مش عارف ليه؟ وانا قلقان عليها جداً لتكون تعبانه ولا حاجه .. فممكن تطمني عليها وتطمنيني لو سمحتى.

- آه طبعاً هطمنك عليها .. انا فعلاً انشغلت عنها اليومين إلى فاتو دول ومقصره معاها .. هفوت عليها ان شاء الله وانا مروحه وهطمنك بكره .

- طب ارجوكي خليها تكلمني وانتي عندها اسمع صوتها بس واطمن عليها .

وانا في حاله من عدم الاستيعاب ونظرة البلاهه والدهشه تملأ عيني

- حاضر

وسبته ومشيت وانا مش مصدقه إيه إلى بيحصل ده
دي هي من فتره صغيره مكنتش طيقاه ومستغلساه وبعدين عمليه إيه دي اللي عملتها

كلمتها من الموبيل وانا ماشيه

- ازيك عامله إيه

- اهلاً ..... عاش من سمع صوتك عامله إيه؟

- الحمد لله ..... مش هتصدقي مين سأل عليكي النهارده!!

- ..... هو صح

- صح .. عرفتي منين

- هههههه هو انا عبيطه زيك

- يعني إيه؟؟!!

- اصل بصراحه بعد ما كلمتيني عليه روحت وقعدت افكر في الموضوع فعلاً الوأد شاطر ومحترم وابن ناس فقلت ده مايتفوتش خالص وبدأت

- بدأتي إيه!!

- يووووو عليكي بقى .. بدأت اكلمه لحد ما وقع وطب واعترف

- اعترف بإيه

- انه بيحبني وإيه كمان هههههه عاوز يتجوزني بعد ما نتخرج ونتخطب بعد النتيجه

- وبعدين .....

- ولا قبلين قلت اسويه شويه كمان .. عملت نفسي مخضوضه من كلامه وانه ازاي يقولي كده وبقالى يومين مش برد عليه

- وليه كل ده!!!

- انتي هتفضلي هبله كده على طول .. اهو بسيطر عليه طبعاً

رديت عليها بنرفزه

- انتي ليه بتعملي كده

- في إيه مش انتي قلتي مش عوزاه

- عوزاه!!! ؟؟؟ هو لعبه

- لا بس انتي قولتي مش بتحبيه

- ايوه مش بحبه طبعا

- طب خلاص مالك؟ انا قلت اخذه .. بدل ما يطير مننا احنا الاتنين وانا أولى من الغريب .

قفلت معاها التليفون ومش مصدقه انها ممكن تعمل كده وتخطط لكل ده وتختار الشخص إللي انا كلمتها عنه ....

انا صحيح مش فارق معايا بس طريقتها ولانها لفت عليه عشان ميضعش منها مش عشان هي فعلاً بتحبه، حسيت انها بتخدعه وبتلعب بيه وهو ولا فاهم اي حاجه، حسيت وقتها أد إيه هي حقيره واني ازاي اتخدعت فيها السنين دي كلها وكانت اعز صحباتي.
ليه في ناس كده؟؟
هو لازم يكون في حد بيخدع حد؟؟
يا الولد بيضحك على البنت عشان تصحبه وتمشي معه وبعدين يسبها ..وده اللي كان

متعارف عليه .. وان الأولاد ملهمش امان خالص. لكن ان البنت هي اللي بتضحك على الولد!!! طب ليه؟؟ ليه الحياه كلها شر وخداع كده ليه .. ليه..؟؟؟؟

ودي كانت أول صدمه ليا مع الثقه في الناس وضاعت مني صحبتي

- يعني في صدمات تانيه في حياتك

- في اهم صدمه إللي غيرت كل حياتي وقضت على كل أمل اني اثق في حد تاني

وعأدت للبكاء ....

الفصل الخامس

- مالك يا نورهان

قالتها احدي المشرفات في المدرسه عندما وجدت نورهان جالسه بمفردها في زاويه متطرفه من حوش المدرسه ويبدوا عليها الألم

- مفيش يا ميس تعبانه شويه

- باين عليكي .. طب تعالى اوديكي للدكتوره تشوف مالك وتديكي مسكن او دواء

- مفيش حاجه يا ميس مش محتاجه دكتوره انا تعبانه تعب عأدي ..... اللي بيتعبنا كل شهر ده .....

واحمر وجهها خجلاً

تبسمت المشرفه في اشفاق

- طب وماله يا حببتي برده تاخدي مسكن وتطلعي الكلاس بتاعك ترتاحي شويه لحد ما البريك ما يخلص تكوني هديتي شويه .....

تعالي يلا بس .. انا هاجي معاكي

ذهبا معاً إلى طبيبة المدرسه واعطت نورهان مسكن وسمحت لها المشرفه أن تصعد لترتاح قليلاً قبل بدء الحصه التاليه .

صعدت نورهان إلى الكلاس وعندما فتحت الباب شهقت في ذهول ثم أغلقته ثانيةً في ارتباك .. واخذت تتنفس بصوت مرتفع فلم تكن تتوقع ما رأته وبدأ صدرها يعلو ويهبط من كثرة الانفعال .. وفجأه فُتح الباب وخرج كريم من الغرفه مسرعاً بدون أي كلمه .. انتظرت نورهان قليلاً ثم دخلت الكلاس واغلقت الباب خلفها واستندت بظرها عليه وهي تنظر إلى صديقتها ساره .. أعز صديقاتها على الإطلاق .. انها تعتبرها اختها التي لم تنجبها امها. علاقتهم اكثر من الصداقه واكبر حتى من الأخوه. لم تكن تتخيل ان من الممكن ان تفعل ساره هذا الفعل المشين، هي تؤام روحها وهي بالطبع لا ولم ولن تسمح بحدوث هذا لنفسها ، وبالتالي لم تتوقع أن يصدر من ساره .

كانت ساره تجلس على الديسك ووجهها إلى الأرض، لا تستطع أن تواجه نورهان، لا تستطيع ان تضع عينها في عينها، هي نفسها لم تكن تعرف كيف سمحت بحدوث هذا، هي أبداً لم تكن ضعيفه!!

هي أبداً لم تكن سهله!!

هي أبداً لم تكن تعترف بالحب!!

كيف احبته ؟!؟!

ومتى ؟!؟!

ولماذا ....!!

هي لا تعلم

كانها استيقظت في يوم لتجد نفسها تحب كريم

كريم .....!!!؟؟

جان المدرسه .....؟؟

كريم ..... الذي كل شهر مع فتاه مختلفه .....!!!!؟؟؟؟؟

كيف .....

متى .....

لماذا ..... يكأد عقلها يجن من التفكير

دموعها تنسال على خديها

هل سوف تغفر لها صديقة عمرها؟؟؟؟

لا ليست مجرد صديقه

انها توأم روحها

- ازاي .....

- ردي عليا ازاي

ازاي تسمحي للكائن ده انه يبوسك كده

دموعها تنهمر كالمطر .. لا تستطع السيطره عليها

- من امتي اصلاً .....

من امتي وانتي على علاقه بده !!

ملقتيش غير كريم

كريم يا ساره !!!!!!!
إلى ماسبش بنت ممشيش معاها وعرفه وحفظه حركاته وسفلته وغروره

ليه .....

ليه ده بالذات .....!!!!؟؟؟؟؟

بصوت متقطع كمن يغرق ولا يقوى على التنفس

- مش عارفه .....مش عارفه

- مش عارفه ليه ولا ازاي ولا امتى

- بتخبي عليا ..... عليا انا يا ساره دحنا كل يوم مع بعض حتى في البيت مع بعض على التليفون، على الشات، دانا بحس حتى الحلم بنحلمه مع بعض، ازاي قدر يخدعك؟؟

ردت من بين دموعٍ منهمره :

- انا آسفه ... انا آسفه ... سمحيني إوعى تكرهيني انا بجد مش مصدقه اني سبته يبوسني. بس هو قعد يتحايل عليا ويقولي كده مش بتحبيني وهزعل منك وكل اللي عملاه ده على بوسه، وكلام كتير أوي ووعدني هي مره واحده بس عشان يتأكد اني بحبه زي ما بيحبني .. ضعفت .. معرفش ازاي سمحتله بكده .. سمحيني عمري ما هعمل كده تاني ابدا ارجوكي .

وأجهشت في البكاء

شعرت بصدق دوعها. فهي تعرفها كما تعرف نفسها، أخلاقها، تربيتها، أهلها كم هم محترمون إلى أبعد الحدود .

فأشفقت عليها وضمتها إلى صدرها

- خلاص بقى كفايه قرف ومتمسحيش قرفك في هدومي وتستهبلي هههههه

ههه ضحكت ساره ضحكه صغيره

- يعني خلاص سمحتني

- يلا اعمل الخير وارميه البحر

تعلقت في رقبتها واحتضنتها بشده

- ربنا يخليكي ليا يا اجدع اخت في الدنيا

- بس توعديني عمرك ما هتعملي كده تاني وياريت لو تقطعي علاقتك بالشيئ ده

- حاضر أوعدك

وابتسما لبعضهم البعض في حنان .

وضعت أماني كوب عصير الليمون على الترابيزه وجففت دموعها وهدأت قليلاً واستعأدت البعض من توازنها...

- ها .. هديتي شويه يا حببتي

هزت رأسها علامة الموافقه لكن نظرة عينها لا تدل على هذا ، ربتت سعاد على كتفها في حنان وقالت

- طب ممكن تحكيلي بقى فيه إيه وصلك للحاله دي؟؟

انسابت دمعه من عين أماني وتنهدت في حرقه واطلقت زفيراً قويا ونظرت إلى سعاد وبدأت تحكي كل شيئ .

- اااااااااااااااااااااه صرخه صغيره انطلقت من صدر ((مياده)) بعد ان حقنتها الدكتوره سعاد بحقنه مهدئه وتركتها خمس دقايق ليسري مفعول المهدئ ويقوم بدوره .

وبالفعل هدئت ((مياده)) وسألتها الدكتوره سعاد :

- تحبي نكمل يوم تاني

- لأ لأ ...... ارجوكي انا مصدقت اني جمعت شجعتي وقدرت اجي ... ارجوكي يا دكتوره نفسي اشيل الحمل من على صدري .... نفسي الاقي حد اقدر استأمنه على سري الفظيع ..... اه انا صحيح مبقتش بثق في حد بس حضرتك متعرفنيش ومش هقلق لو حكتلك وجعي .

- للدرجه دي مبقتيش نثقي في حد !! اي حد !! اشمعني اخترتيني انا .

- لاني محتاجه احكي لحد ومش عارفه احكي لمين ولا اقول إيه والحمل كبير أوي عليا يمكن لما احكي اقدر اعيش أو الاقي حل عند حضرتك

- استرخي واسترخي خالص واحكيلي على كل حاجه

- المفروض ابدأ منين

- من وقت ما تحبي تحكي برحتك خالص حتى لو بعيد عن المشكله

زفرت نفس طويل وبدأت تحكي قصتها.......................

أسرة مياده .. أسره صغيره تتكون من الام والاب ومياده طفلتهم الوحيده حياتهم في الظاهر مستقره لكن بين اعضائها ومن الداخل حيث لا يعرف احد ماذا يحدث بين حوائط المنزل، كان يشوبها بعض المشاكل ....

- انا بنت وحيده مليش اخوات وعيشه مع ماما وبابا ، ماما هي كل حياتي وفرحي وضحكي طول الوقت مع بعض ومش بخبي عليها حاجه ابداً، اما بابا فهو طول الوقت في الشغل او مع اصحابه، كانت حياته مع ماما عأديه، سعات كنت بسمعهم بيتخنقوا ويسبها وينزل، وماما تقعد تعيط لوحدها في الاوضه، واول ما تشفني بتخبي دموعها كأن مفيش حاجه حصلت، وتقعد تهزر وتضحك معايا، بس انا كنت حسه بيها .

الفصل السادس

- مستر أمجد في عميله عوزه تقابل حضرتك

- عميله جديده ولا من عملائنا

- جديده يا مستر

- اوك خليها تتفضل

كان أمجد يجلس في مكتبه الأنيق، قمه في الرقي والبساطه في نفس الوقت لا يوجد احد لم يعشق المكان من أول مره يدخله فهو يبعث على الراحه النفسيه لا تعرف من اين تأتي ولكن تشعر بها فور دخولك المكتب

طرقات رقيقه على الباب ثم انفتح الباب ودخلت اجمل امرأه على وجه الأرض منذ بدء الخليقه وحتى يومنا هذا .. سوزانا غايةٌ في الجمال .. لا يستطيع أمهر النحاتين في العالم أن ينحت مثل هذا الجسم الجميل .. وحده الله هو القأدر على ذلك وعلى خلق كل هذا الجمال الهأدئ، فمن تقع عينيه عليها لا يستطع أن يرفعهما ثانيةً. يحدث له لحظة تجمد وكأن الزمن توقف فجأه، توقفت الكره الأرضيه عن دورانها، توقفت العصافير عن زقزقتها، توقف الماء عن هديره .. آية من آيات جمال الله على الأض، لا تضع مساحيق تجميل تسيء إلى هذ ا الجمال الرباني، فهي لا تحتاجها، عيونها زرقاء .. لكنك لا تعرف هل تنظر إلى السماء في يوم صافي مشمس جميل؟؟

أم تنظر إلى المحيط بغموضه وهدوئه وثورته .. فهي تأخذك إلى عالم اخر.
شفتيها مثل حبات الكرز بل يخجل الكرز عند ظهورها، بشرتها بيضاء ناعمه تتواري منها بشرة الأطفال انفسهم، شعرها أصفر، ناعم، طويل، يصل إلى مؤخرة ظهرها، أملس، حريري إلى أبعد الحدود. يزيدها جمال ورقه .

فاتنة هي إلى أبعد الحدود. تعلم بجمالها وتهافت الرجال عليها. تستمتع بنظراتهم إليها لكن .. تستمتع أكثر عندما تمر بكعبها المدبب فوق قلوبهم .

وقفت في منتصف الغرفه بابتسامتها الرقيقه تعطي فرصة لتبهر من أمامها

- هاي

استفاق أمجد من ذهوله

- اهلاً وسهلاً .. اتفضلي حضرتك

تقدمت من المكتب بخطاها الواثقه من نفسها ومدت يدها لتصافحه ولكن في وضعية تقبيل اليد. فهي معتأدةٌ على من يهرعون لمجرد نيل شرف تقبيل يديها .. لكنها فوجئت بأمجد يعدل وضعية يدها لتكون مصافحةً عأديه .

بهتت للحظه وجحظت عيناها من الدهشه ، تداركتها سريعاً حتى لم يلحظها أمجد ورسمت ابتسامه جميله على وجهها ثم جلست .

- أهلا آنسه سوزانا .. تحبي تشربي إيه؟

- عصير اناناس لو سمحت

ضغط أمجد زر الاستدعاء وطلب لها العصير

- حضرتك طلبتي تقبليني

- اه دأدي جابلنا فيلا جديده وكنا عوزين نجهزها

- امممم ديكورات بس ولا تشطيب كامل

- لا لا تشطيب كامل من الألف إلى إلياء

- هي مساحتها أد إيه؟

- المباني 750 متر دورين يعني 1500 والجنينه حوالى 2000 متر

- عظيم بس دي هتاخد وقت مني شويه وهاحتاج اقعد مع المقيمين فيها لتنسيق الألوان إلى يحبوها وأي مقترحات أو لو عوزين حاجه محدده .

- لا لا متتشغلش بالك خالص انا المسؤله عن كل حاجه وهما مفوضني

- جميل جداً كده مهمتي اسهل كتير

وابتسم ابتسامه واسعه ....

اجتمعت أسرة مياده على العشاء من يوم الخميس، يأكلون في صمت حتى قطع والدها هذا الصمت وسألها :

- عامله إيه يا مياده في الكليه بتعتك

- الحمد لله يا بابا كويسه

- شكلك خسه أوي اليومين دول .. أمك مش بتأكلك ولا إيه

ردت الأم في عصبيه غير مبررة

- يعني إيه مش بأكلها يعني باكل أكلها مثلاً ولا بخبيه منها؟؟؟ وانت أصلاً تعرف إيه عن بنتك أساساً عشان تتكلم؟؟

أسرعت مياده بالكلام محاولةً تهدئة الأمور بينهم :

- هههههههه بتخبي مني الأكل؟؟ كده برضوا يا ماما ما كنش العشم، اش حال مكنتيش أمي الوحيده تعملي فيا كده هههههههههه. لا يا بابا أصل الفتره دي امتحانات ومشوار الجامعه بعيد وبتأخر بره وانت عارف مش بحب أكل الشارع وبرجع تعبانه وسعات بنام من غير أكل .

- اتعلمي من بنتك تردي كويس مش رمي طوب وخلاص، بهزر مع البنت إيه مش من حقي؟؟

- من حقك طبعاً يا بابا .. مانت برضوا ابويا الوحيد هههههههه

وأكملوا العشاء في صمت، وبعد رفع الطعام من على المائده، استأذنت مياده لتخلد إلى النوم لكي تسطتيع الاستيقاظ مبكراً للمذاكره .

- تصبح على خير يا بابا، وطبعت قبلةً على خده، تصبحي على خير يا ماما، وطبعت قبلةً على خدها .

- ما تعمللنا كوبيتين شاي كده، ونقعد نتفرج على فيلم ونتسلى شويه

- حاضر

- ما تيجي نتفرج على الفيلم جوه في الأوضه بتاعتنا؟

ودخلوا إلى الغرفه ليحتسوا الشاي، وقام محمد بتشغيل التليفزيون على قناة الأفلام الأجنبيه، وكانوا يعرضون فيلم رعب وهو من عشاق افلام الرعب، لكنه يعلم أن زوجته تخاف منها كثيراً

- إيه ده ؟؟؟؟ فيلم رعب؟؟ لا اقلب اقلب بسرعه انت عارف بخاف منهم

- وانتي عارفه اني بحبهم، ما تجمدي قلبك شويه، ده تمثيل في إيه؟

- يووووه انت مش هترتاح غير لما تموتني في مره من أفلامك دي، خلاص انا هخرج اقعد بره اتفرج على فيلم عربي ولا حاجه ..

- لا مش هتخرجي إيه ما تقعدي اتفرجي معايا، وانا جنبك اهو

جلست في عدم رغبة منها وفي رعب شديد من الفيلم وكانت أغلب الوقت مغلقة العينين حتى لا ترى شيئ لكنها تسمع ولا تستطيع اغلاق أذنيها، يتسلل إليها أصوات الصراخ والقتل وهي في قمة رعبها، فاقترب منها ووضع يده حولها، تخيلت للحظه أنه شعر برعبها فحاول أن يطمئنها، لكن ليس هذا ما حدث، لقد بدأ في تقبيلها، وأخذ يرفع الغطاء عنها، هي لاتستطع أن تتجاوب معه في ظل هذا الرعب الذي تشعر به، لكنه مستمر فيما يفعل، وأخذ يمرر يده على جسدها، فأبعدته ..

- إيه في إيه مالك

- مالك انت عاوز إيه
- هكون عاوز إيه يعني؟؟

- آه مهو انت ما تتعدلش وتتكلم معانا غير لما تكون عاوز حاجه .. غير كده تضربلنا البوز المحترم

- يادي العكننه اللي انتي فيها وبتعملهالي .. إيه عاوزه إيه يعني؟؟

- انت اللي عاوز إيه مش كفايه مشغلي فيلم رعب وهتموتني جنبك

- خلاص وأدي يا ستي فيلم الرعب نقفله خالص ولا تزعلي نفسك

وحاول ثانيةً التقرب منها وتقبيلها، لكنها لا تريد، فهو فقط يعاملها بلطف عندما يريد حقوقه منها، غير ذلك فهو يكاد لا يتعامل معها. إذا تواجد في البيت من الأساس، وبعد أن حصل على ما يريد ..

- يووووووو عليكي وعلى برودك، ده انتي زوجه غريبه، روحي شوفي الستات بتعمل إيه، دي بقت عيشه تقرف .

تركها ودموعاها تسيل على خديها وأعطاها ظهره ونام، فهو لا يشعر بها ولا يهتم لمشاعرها وأحاسيسها، لم يسألها يوماً عن أحوالها، لم يعاملها يوماً على أنها زوجه، تشعر دائماً أنها مجرد خادمه في المنزل للأكل، والتنظيف، والغسيل، ولمزاجه الخاص، فهو لا يعيرها أي اهتمام او تشعر بحبه وحنانه. انه جاف إلى أبعد الحدود. ونامت كالمعتأد ودموعها تسيل وتبلل وسادتها .

الفصل السابع

- مروان ...

- انت يابني

- نعم يا عم بقى عاوز إيه مني يا فارس

- انت مش هتبطل جبن بقى يا معلم وتاخدلك سجاره

- لا يا عم الشيطان انت .. الله الغني .. انت عارف اني مش بدخن ولا هدخن أبدا

- خايفه من ماما يا قطه هههههههههههههه ..... قالها زياد

- ولا... انت عارف اني مش بحب الاسلوب ده هسيبكم وامشي انا غلطان أصلا اني قاعد معاكم

- فارس : تعالى بقى ومتبقاش حنبلي ملكش دعوه بيه يا زياد هو حر

- زياد : خلاص يا عم برحتك

- ــ

- مياده تعالي عندي ليكي خبر حلو أوي

- خير يا ماما في إيه فرحيني؟؟؟
- خالتك جيه تقعد عندنا كام شهر كده عشان قدمت في شغل في القاهره واتقبلت الحمد لله

- إيه ده بجد؟؟؟ يااااااااااس أيوه بقى تيجي تفرفشنا شويه، بس هتسيب تيته وجدو في اسكندريه لوحدهم؟؟

- امممم معلش بقى سنة الحياه، المهم دلوقتي باباكي هيوافق ولا إيه

- امممممم مظونش هيعترض يا ماما نكلمه على العشاء النهارده وان شاء الله هيوافق

جلست الأسره على العشاء في صمتٍ كالمعتاد. غمزتها والدتها لبدء الحديث مع والدها في شأن خالتها ..
تنحنحت مياده واستجمعت شجاعتها وبدأت في الحديث ..

- بابا

- نعم

- مش خالتو (هبه) جالها شغل هنا في القاهره، وبتدور على مكان تقعد فيه

- وتدور ليه ما تيجي تقعد هنا تسليكم

كادت تقفز من الفرحه .. فلم تتوقع هذه الإجابه السريعه أبداً وأردفت بسعاده :

- بجد يابابا موافق؟؟

- وهرفض ليه يعني ، امممممم اكيد ده كلام أمك، مطلعاني الوحش ابو قرون وديل

ردت سريعاً قبل تدخل والدتها وبدء مشاده جديدة

- لا يا بابا دي خالتو هي اللي مكسوفه

- ولا تتكسف ولا حاجه ، هي دي بتتكسف هههههههههههه

لم تسعفها الكلمات للرد سريعاً وكان رد والدتها أسرع

- قصدك إيه يعني، راعي ان دي اختي

بتهكم واضح وتعمد إغاظتها

- وانا قلت حاجه انا بهزر

وبعد يومين حضرت هبه إلى المنزل وكانت سعادتهما لا توصف بوجودها معهم.
ومرت الأيام في سعاده وهدوء. فقد أضافة جو من البهجه والتفاؤل داخل منزلهم الصغير .

إلى أن جاء يوم .....

- إيه اللي انتي لبساه ده ياهبه

- إيه ماله في إيه

- مش ملاحظه انه ضيق شويه ومفتوح حبتين من الصدر

- يووووو بقى الدنيا حر أوي ، وجوزك مش هنا متخفيش

وقبل ان تنهي حديثتها اذا بباب الشقه يُفتح ويدخل محمد إلى المنزل، ويرى هبه بهذا الزي الضيق الذي يبرز مفاتنها.
نظرت لها في لوم لعدم سماع كلامها والقيام بتبديل ما تلبسه .. فبادلتها بنظرة اللامبالي بمن حولها .....

- مساء الخير

- مساء النور

- جي بدري كده ليه يا محمد مش عدتك يعني

- عادي مفيش .. خلصت شغل وكنت تعبان شويه قلت اجي اريح في البيت، إيه هو مش بيتي ولا إيه

- بيتك طبعاً، ثواني والأكل هيكون جاهز

وجلس الجميع يتناولون طعام الغذاء ومازالت هبه في نفس لباسها لم تبدله .

مرت الأيام والحياه تسير في نفس النمط الروتيني الممل، لا جديد، تعود مياده من الجامعه مرهقه فتتناول طعامها وتذهب إلى غرفتها للاستذكار.
وتعود هبه من العمل فتأكل، وتجلس أمام التلفاز تقلب في قنواته بلا هدفٍ محدد، ويجتمع الجميع على العشاء في هدوء ثم يذهب كل منهم إلى غرفته .

إلى أن جاء يوم وعادت مياده من الجامعه فوجدت والدتها مريضه وحرارتها عاليه، فأعطتها الدواء وطلبت منها أن تذهب إلى غرفتها لترتاح قليلاً. في نفس الوقت وصلت هبه من العمل. ومن بعدها بقليل وصل محمد. فوجد زوجته مريضه وراقدت الفراش، دخلت هبه واطمأنت على أختها، وأعدت العشاء هي ومياده وذهب كلٌ منهم إلى غرفته بعدها .

خرجت مياده بعد قليل وذهبت إلى الصاله فهي تحب أن تصلي هناك، حيث يوجد مكان منعزل خلف البرافان لا يرى أحد من خلفه، فذهبت إلى هناك لتصلي وتدعو لوالدتها بالشفاء العاجل، وبينما هي هناك سمعت أصواتاً من خلفها

- ها نامت

- أيوه خدت الدوا وفي سابع نومه دلوقتي، طب ومياده؟

- دخلت تنام من بعد العشاء

كانت مياده في حاله من الاستغراب ماذا يفعل والدها مع خالتها في هذا الوقت المتأخر من الليل!!! ولماذا يهمسون هكذا؟! ولماذا يتأكدون من أن الجميع نيام؟! نامت مياده على الأرض ونظرت من خلف البرافان في هدوء شديد حتى لا يلاحظها أحد، ويا هول ما رأت ، لقد كان والدها يقبل خالتها .....

قبلاً ساخنه مثل الأفلام .....

وها هو يجرها إلى الأرض لتنام بجانبه .....

إنه يمرر يده تحت ملابسها ، ليلامس جسدها العاري .....

كاد أن يتوفق قلبها عن الخفقان .....

كادت أن تصرخ فيهم وتفضحهم من هول ما رأت

وهي تحدث نفسها .....

يا إلهي ماذا أرى؟؟؟!!!!!!!!!!!!!!!!

أهذا أبي؟؟؟!!!!

أهذا سندي وحمايتي في الحياه ؟؟؟؟

كيف استطيع النظر إلى عينيك بعد الآن!!!!

كيف احترمك !!!!!!! واطيعك!!!!!

ماذا ان تزوجت واكتشفت خيانة زوجي!!!

مع من ستقف وقتها !! مع ابنتك ؟؟؟ أم مع صديقك في الخيانه!!!

واذا وقفت معي؟؟ كيف أصدقك؟؟؟ هل ستقف معي فقط لاني ابنتك؟؟؟؟

وأمي أليس لها أبٌ يخاف عليها هو الآخر؟؟؟

وياااااااا يا خالتي كيف سوف أتحدث معك بعد الآن؟؟؟!! كيف سوف اضحك في وجهك؟؟ كيف سوف اتقبلك في المنزل!!!!

أمي ؟؟!!!! آه يا حبيبتي إن الخيانه تأتيكي من كل اتجاه ..... زوجك .... واختك

كيف سوف يتحمل قلبها الصغير هذه الصدمه ؟؟؟

ماذا افعل أنا .....؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟

هل اخبرها ؟؟؟؟!!!!!!!!!!

ام اتستر عليهم ؟؟؟!!!!

ماذا أفعل ؟؟؟؟؟ ساعدني يا الله .... اهدني للطريق الصحيح ..... والتصرف الصائب ..... عقلي وقلبي لا يتحمل هذا المنظر أكثر من ذلك .....

وسقط رأسها على الارض مغشي عليها .....

ودي كانت أول حاله في ندوتي بلا أخلاق .....

الفصل الثامن

اجتمعت أسرة سعاد على السفره لتناول الغذاء :

- عملين إيه يا حابيبي إيه أخبار المدرسه .....

- الحمد لله يا ماما تمام. انا عندي درس بعد ساعه .. ساره هتعدي عليا بعد شويه ونروح مع بعض .

- اممم النهارده درس Geometry .. عملين فيه إيه؟

- تمام انتي عارفه المهندسه قدها وقدود ان شاء الله

- بالتوفيق يا بشمهندس، المكتب في انتظار موهبتك بفارغ الصبر

- بس انت تقل جيبك يا بابا بقى عشان هقشطك هههههههههههه

- هههههههههههه ماش يا ستي متقله بس انتي تعالي ...
والبطل الصغير بتعنا عامل إيه؟

- يا بابا بقى انا مابقتش صغير ..... وعقد حاجبيه في غضب

ضحك أمجد وسعاد وأردفت

- أيوه يا أمجد صغير إيه ده البطل بتعنا والراجل التاني في البيت

- آنا اسف يا كابتن .. ها .. عامل إيه في المدرسه وفي تدريبات الشيش؟ البطوله قربت..

- متقلقش يا بابا ابنك وحش ومش هتنازل عن الذهبيه ان شاء الله

- عاش يا بطل أيوه كده

- بس منكروتش المذكره .. مش نجيب الذهبيه في الشيش ونجيب كحك في الشهاده

ضحك الجميع في مرح

- مش لدرجه الكحك يا بابا متقلقش ممكن بتيفور هههههههههه

أنهو الغذاء وقامت نورهان ومروان برفع السفره وغسل الاطباق وتوجهت نورهان لغرفتها استعدادً للنزول وأدلف مروان متجهاً إلى غرفته للمذاكره .

- ماما ..... ساره جت انا نزله

- خلي بالك من نفسك يا حبتي ..... قالها أمجد

- وتخلصي وترجعي على طول ..... قالتها سعاد

- حاضر يا ماما ..... حاضر يا بابا ..... باااااي ي ي ي

جلست سعاد وأمجد في غرفه المعيشه يحتسوا الشاي ويتبأدلوا اطراف الحديث

- مش جتلي عميله جديده النهارده

- طب كويس ..... قالتها والابتسامه تملأ وجهها الجميل الذي يعشقه
جيه تجهز شقة الجواز ولا إيه

- لاااااا دي شكلها بنت مليونير ولا ملياردير وجيبين فيلا كبيره أوي 1500 متر
غير جنينه 2000 متر وطلبين تشطيبها من الألف للياء

- يااااااااااااا دي هتاخد وقت كبير منكم

- فعلاً هتاخد وقت كبير أوي .. فاحتمال الفتره اللي جيه دي اكون مشغول أوي
ومش متواجد معاكم كتير

- ولا يهمك يا حبيبي بالتوفيق ان شاء الله ولكل مجتهدٍ نصيب واكيد هتأثر على
سمعة الشركه وترفعها لفوق، المهم انت ما تجهدش نفسك أوي وقسم وقتك
صح

- ان شاء الله يا حببتي دعواتك بقى

الفصل التاسع

الحاله الثانية

مدام : (انتصار عبد الكريم)

هي امرأة مصريه من الطبقه تحت المتوسطه التي يبدوا عليهم الكفاح والمعاناه لمجرد الحصول على لقمة عيش كريمه طالبين من مولاهم الستر والصحة، محجبه، ممتلئه قليلاً، سمراء، عيناها تتزين باللون البني الداكن، أنفٌ صغير، فمٌ دقيق، ملابسها بسيطه جداً تعكس الحاله الاجتماعيه لعائلتها.

- أهلاً مدام (انتصار) ... قالتها الدكتوره سعاد ومدت يدها لتصافحها ثم جلستا

- أهلاً يا دكتوره

- تحت أمر حضرتك بتشتكي من إيه

سكتت (انتصار) ووضعت رأسها في الارض ولم تجب

- مدام انتصار خير حسه بحاجه

- انا مش عارفه اقول إيه لحضرتك حسه اني بحلم وان كل ده مش حقيقي واكيد هقوم من النوم .... انا في حالة صدمه .. مش قدره حتى اعيط

- طب اتفضلي حضرتك على الشيزلونج .. ارتاحي واتكلمي برحتك كأنك بتكلمي نفسك وانا مش موجوده

- انا حامل

- ألف مبروك .... وابتسمت لها ابتسامه كبيره

تمددت (انتصار) على الشيزلونج وأغمضت عيناها .....
وبدأت تروي قصتها ....

- استاذ أمجد .. آنسه سوزانا وصلت وعاوزه تقابل حضرتك

- خليها تتفضل

دخلت سوزانا المكتب بجمالها الأخاذ الذي يُجمد الوقت، ويُوقف الزمن، ويُسكن الكون لظهورها، كانت ترتدي بنطالاً من الجينز الاسكني الذي لا يعرف أحدٌ غير الله وحده كيف يرتدونه أصلاً حتى يتخيل المرء أنه مرسومٌ على الجسم وليس منفصل عنه بأي حال من الأحوال، وبلوزه قصيره من ألوان الربيع تكشف بدايات نهديها تشع بالحياه

والإشراقه، منتهيةً أعلى من حافه بنطالها بقليل. وشعرها الأصفر الجميل معقود في شكل ذيل حصان ينزل على أحد كتفيها ليزيد روعة وجمال وجهها الأبيض الناعم .

وصلت إلى مكتب أمجد ومدت يدها لتصافحه، لكن هذه المره في وضعية المصافحه، فلقد أصبحت تعلم أنه لن يقبل يدها، بادلها المصافحه بابتسامه جميله تنير وجه.

- أهلاً آنسه سوزانا

- ازيك يا استاذ أمجد، ولا نخليها أمجد على طول. احنا قدامنا فتره طويله مع بعض مش هنقضيها ألقاب. انا هقولك أمجد وانت تقولي يا آنسه سوزانا .

نظر إليها مستغرباً لوهله .. لكن ضحكة صافيه منها اعلمته أنها تمزح معه فأردفت قائله :

- بهزر طبعاً .. إيه ما بتهزرش يا رمضان هههههههههههههههههه

بادلها أمجد الضحك

- لا بهزر طبعاً ..... تشربي إيه؟

- عصير كيوي لو سمحت

نظر لها نظرةً لا تعبر عما بداخله من امتعاض .. ثم رفع السماعه وطلب لها العصير وبينه وبين نفسه يقول :

- هي جيه تحقق أحلامها عندي ولا إيه؟؟ اجبلها الكيوي ده منين يعني .. يلا بقى هما يتصرفوا بره

- ها هنبدأ امتي بقى

- على طول ان شاء الله اول ما تخلصي العصير هننزل نعاين المكان ونرفع المقسات ونحدد عوزين إيه بالظبط على أرض الواقع وهنبدأ الشغل بكره بإذن الله

- انت اللي هترفع المقسات وتحدد كل اللي قولته ده

- هههههههههه .. لا طبعاً هيجي معانا المهندسين المتخصصين كل واحد في مجاله دي مش شقه 100 متر هنحدد كل حاجه في نص ساعه .. دي مساحه كبيره ومقاييس كتير .. فكل مهندس هيمسك الحته بتاعته .. سباكه بقى وكهرباء وانتركم ولو عوزين حمام سباحه داخلي وخارجي وقياس الجنينه وهنشوف الزرع إيه .. ده موال كبير جداً عشان كده طلبتك بدري عشان نلحق نخلص كل ده النهارده واحتمال نكمل بكره كمان

ردت بخيبه أمل :

- ياااااا وانا اللي كنت فاكره هنروح احنا الاتنين بس نظبط كل حاجه بس فعلاً شكل الموضوع كبير أوي

وجاء العصير ورشفت منه رشفه واحده فقط ثم قالت

- طب يلا بينا بقى عشان نلحق

-

- عملتي إيه ياساره

- عملت إيه في إيه بالظبط

- في موضوعك مع الزفت كريم

- اممم انا اتكلمت معه وقلتله ان اللي حصل ده غلط واستحاله يحصل تاني .. ولو بيحبني بجد ما يفكرش يعمل كده تاني والا هيكون آخر يوم لينا مع بعض

قالت نورهان في دهشه :

- إيه ده!!! انتي لسه هتكملي معه ..... احنا مش اتفقنا انك هتخلصي الموضوع تماماً

ردت ساره بسرعه

- لا انا اتفقت معاكي اني مش هخليه يبوسني تاني أبداً لكن انا ..... بحبه

- ياسلام هو ده يتحب فيه إيه أصلاً الصايع ده

- هو وعدني انه هيتغير عشاني ويبقى حد تاني ارجوكي متزعلش مني انا بحبه بجد

بعدم اقتناع أشاحت بوجهها بعيداً عنها وقالت

- برحتك .... بس انا حزرتك وعملت اللى عليا .... لو حصل حاجه متلوميش غير نفسك

استعدت انتصار للذهاب إلى العمل، ووضعت القليل من مساحيق التجميل، ونظرت إلى نفسها في المرآه لتهندم من ملابسها، فهي تريد أن تبدو في أحسن حالٍ وشكل. فقد بدأت في الاعتناء بنفسها منذ فترةٍ قليله، تحديداً منذ أن حضر ((سعيد)) إلى العمل، هذا الموظف الجديد معها في المصلحه، أعزب، طويل، نحيل بعض الشيئ، مقبول شكلاً، أعجبت به من أول يوم لكنه خجول جداً، لا يتكلم مع أحد، ودائم النظر إلى الأرض في حياءٍ شديد وخصوصاً عند التحدث إلى أي امرأة، لكنها تشعر أحياناً أنه يختلس بعض النظرات إليها، وترى نظرة الاعجاب في عينيه حين يلتقيا صدفه، فهو أملها في الزواج، فهي وحيده لا أهل لها وتريد ان تُكون أسره، وتراه مناسباً لحالتها .. فهو من نفس الطبقه التي تنتمي إليها. المطحونون ....

وصلت انتصار إلى العمل

- صباح الخير عليكم

- صباح الخير آنسه انتصار .... أجابها زملاؤها في العمل

- إيه يا عم الشياكه دي .... قالتها إحدى زميلاتها بعد أن اقتربت منها

- بجد .... شكلي حلو

- بجد يا قمر .. إيه النظام

- نظام إيه

- يا سلام على أساس انك هتخبي عليا ... عينك فضحاكي يا جميل ... هو اتكلم ولا لسه؟

نظرة إلى الأرض في خجل واحمرة وجنتيها وردت في يأس

- لسه

- بس الواد حلو ويستاهل .. يلا شيدي حيلك

وعادت إلى مكتبها، واقترب سعيد من مكتب انتصار في توترٍ شديد مقدماً قدم ومؤخراً الأخرى يكاد تتعثر خطواته.

- آنسه انتصار

- أيوه يا استاذ سعيد

- ممكن اطلب من حضرتك طلب

- أؤمر طبعاً

- ممكن اتكلم مع حضرتك كلمتين على انفراد بعد الشغل .... ممكن نقعد على الكافتريا اللي جنب المصلحه عشر دقايق بس ... ده لو مش هيضايق حضرتك

نظرت إلى الأرض بخجلٍ وقالت

- مفيش مشكله .... بس عشر دقايق بس

وابتسمت

بعد انتهاء العمل تقابلا في الكافتريا المجاوره للعمل، وطلبا كوبين من الشاي .. فقد كان أرخص شيئ على القائمه، وبدأ سعيد حديثه على الفور

- بصي انا مش بعرف ازوَّء الكلام، انا معجب بيكي وعاوز اتجوزك، ممكن اقابل اهلك امتى؟؟

احمر وجهها من الخجل، فلم تكن تتوقع أن يتكلم بمثل هذه السرعه، وبدون مقدمات، ويبدي اعجابه بها، ويطلب يدها. كل هذا في جملةٍ واحده. فاستجمعت نفسها وحاولت أن ترد بصوتٍ مسموعٍ وواضح، لكنه خرج متلعثماً هامساً

- بالسرعه دي

- أيوه بالسرعه دي، انا مش هخبي عليكي حاجه، بس طمنيني الاول انك موفقه

- موافقه

- بصي يا ستي انا عندي شقه، بس عايش فيها مع اختي هي كل اللي ليا وانا كل اللي ليها بعد ما مامتنا ماتت، وهنتجوز في الشقه دي، واختي معانا، ملهاش غيري، وانا محوش مبلغ كده هنجيب بيه شبكه بسيطه .. انتي عارفه البير وغطاه، وعارفه مرتب الحكومه، وممكن نظبط مع بعض ونغير أوضة النوم

- انت بتتكلم بسرعه أوي وبتعدي مراحل كتير مره واحده كده مش عارفه اقولك إيه

- قولي أي حاجه، احكيلي عن نفسك، وانا كمان احكيلك كل اللي عاوزه تعرفيه

- امممم انا مليش حد خالص اهلي ماتوا وسبوني لوحدي، وعمي الله يسمحه بقى سرق ورثي وطردني بره البلد وقالى مشوفش وشك تاني، وبعدها نزلت على القاهره واشتغلت وساكنه في شقه ايجار، هي مش شقه أوي يعني .. دي أوضه وحمام ومطبخ على أد الحال كده، لسه برضُه عاوز تتجوزني وانا مليش حد؟؟

- وإيه يعني منتي هتتجوزيني وانا مليش حد انا كمان

وابتسم لها في حنان، وابتسمت هي في سرور، لانها كانت تظن ان هذا هو العائق الأكبر في زواجها .. أن يقبلها أحد بدون عائله

وتم كل شيئ في سرعه .. فهي كانت تملك القليل من المال بالإضافه إلى المال الخاص بسعيد .. استطاعوا شراء غرفة نوم بعد أن تنازلت عن الشبكه واكتفت بالدبله فقط، وتم الزواج في المنزل مع عدد محدود من زملاء العمل .

كانت اخت سعيد غامضه. قليلة الكلام. تنظر إليها نظراتٍ غاضبه، لا تعرف لماذا تنظر إليها هكذا؟!؟!؟ لم تكن علاقتهم على خير ما يرام. فاخته متسلطه، متعجرفه، تطلب منها أن تقوم بجميع أعمال المنزل، فهي الزوجه وصاحبة البيت الجديده.
لم تحاول انتصار إثارة المشاكل معها وخصوصاً في بدايه حياتها الزوجيه، واستمر الوضع كما هو عليه إلى أن حملت انتصار. وما أن علمت اخته بالخبر المشيئوم حتى اشتعلت النار في قلبها واستشاطت غضباً وأخذت تصرخ بلا بسبب وذهبت إلى غرفتها وأغلقت الباب خلفها في قوه .

- في إيه يا سعيد اختك مش طيقاني ليه يا اخويا

- معلش يا انتصار استحمليها

- منا مستحملاها من يوم ما اتجوزنا وهي عمَّاله تبهدل فيا وكأني شغاله عندها واقول استحملي يا بت دي اخت الغالى .. لكن ليه كده تكسر فرحتى وتخضني. انا عملتلها إيه عشان تعاملني كده؟!؟!؟

- معلش انتي عارفه انها لسه متجوزتش .. وانتي اصغر منها واتجوزتي وحامل وهي قعده .. مع انها اكبر مني بخمس سنين

- منا والله ده اللي مصبرني عليها .. لكنها ما تتعاشرش

- لو عرفتيها كويس هتكونوا اصحاب هي حنينه أوي، ده هي اللي ربنتي بعد امنا ما ماتت

وشرد قليلاً ثم استطرد

- حتى وامي عايشه هي كانت أحن عليا منها

- يا سلام!!!! للدرجادي؟؟

- ماما كانت صعبه أوي .. وموت ابويا كان صدمه كبيرة .. ومطلوب منها تشقى عشان تربينا .. وده كان مخليها بتعملنا زي المجنونه بدل ما تعوضنا غياب ابونا، كإنها بتعقبنا انه مات، عارفه .. احنا اغلب وقتنا كنا محبوسين فوق في عشه الفراخ اللي فوق السطح

- ياااااا ليه كده!!!!

- اهو .. ما كنتش بتستحمل تسمعلنا صوت، حتى لو لعبنا في اوضتنا، تروح مزعقه وشدانا من شعرنا وتطلعنا فوق السطح وتحبسنا في العشة وتقفل علينا بالقفل، وممكن تنسانا فوق وننام في عز البرد لوحدنا من غير غطى ولا أكل، اختي هي اللي كانت ديماً معايا، وبتدفيني، وتحميني، انا معرفتش في حياتي بنات غيرها، يعني انتي أول واحده في حياتي بعد اختي، فهي حسه انك خدتيني منها شويه .

- يا حبيبي يا سعيد ..... دا انا هشلها جوه عنيا يا خويا ولا يهمك .....

ضمها سعيد إليه وقبلها وشكرها على تفهمها وضع اختة الصعب

الفصل العاشر

بدات أماني تروي قصتها مع زوجها منذ البدايه .....

- انتي طبعاً يا سعاد عارفه ان جوازنا كان بسرعه جداً كل حاجه خلصت في شهور قليله وكانت كلها طبعاً جري وتوضيب شقه والعفش والستاير، سجاجيد، وكل مواويل الجواز دي وماكنش بيعترض على أي حاجه بختارها، وكان سخي جداً وبيصرف ومش بيبخل عليا بحاجه خالص .

وكل خروجتنا في أماكن غاليه وآخر دلع وهَنا .. ده غير الهدايا بمناسبه ومن غير مناسبه، كنت هطير من الفرحه، وشيفاه الزوج المثالى اللي تتمناه أي بنت في الدنيا .

حبيته حب من غير حدود ومن ورا العقل، كان بالنسبالى ملاك نزل من السما، وكنت بفتكر الكلام اللي قلتهولنا واتريق عليه واقول اهو جالى راجل تتمناه أي وحده حتى سعاد نفسها هتتمني تبقى في نفس الهنا إلى انا فيه ده

واتجوزنا في فرح فوق الخيال اكتر ما كنت بحلم بكتيررررررر ... مانتي حضرتي وشوفتي بنفسك

- فعلاً كان فرح اسطوري وكنتي اجمل عروسه شفتها عنيا

- اااااااااااااااااااااه كنت فعلاً

فرت من عينيها دمعه أصرت على النزول رغم محاولاتها المستميته لمنعها ومسحتها بيديها ورفعت عينيها إلى سعاد واكملت :

- المهم مش هطول عليكي بعد شهر العسل أو حت واحنا في شهر العسل ابتدت الفرحه والسعاده اللي كانت عمياني تخف شويه. كنت بلاحظ نظراته للبنات على البحر والبسين وحتى في المطاعم وفي أي حته بنروحها، وكنت بكذب نفسي، ازاي يعني هيبص لغيري، ليه أصلاً انا الحمد لله جميله وجسمي حلو وصغيره ومن عيله ومش نقصني حاجه عشان يبص لغيري لا وإيه كمان في شهر العسل لسه .

وكنت بصبر نفسي ان ده الشيطان بيحاول يوقع بيني وبين جوزي وكنت بستعيذ بالله من الشيطان الرجيم واحاول استمتع بوقتي معاه .

وخلص شهر العسل ورجعنا بيتنا وهو رجع شغله واتغير جداً معايا، تقريباً مش بيكون موجود في البيت، الصبح في المستشفى بيرجع يتغدى وينام شويه ويصحى يشرب القهوه وينزل العياده وما يرجعش قبل واحده بالليل يتعشي وينام .
وكان ده ملخص حياتي .

- طب مهو شغله برضوا يا أماني هيسيب شغله ويقعد جنبك .. كل الدكتره كده هو مش بيخرج يتفسح مع اصحابه وسيبك عشان تزعلي منه .. هو بيكون مستقبله وبيبني اسم

- بيبني اسم ..... اهدي عليا شويه يا سعاد وانتي هتفهمي كل حاجه

- المهم حصلت حاجه غريبه بعد كده، مره قلت اعمله مفاجأه وارحله العياده وكان يوم غريب جداً .....

بدل ما يفرح زي أي راجل عادي مراته بتزوره .. لقيته زعقلي جامد جداً وطردني من العياده وقالي على الله اشوفك هنا تاني أبداً .
كنت هموت من الكسوف لان الكلام ده كان قدام الممرضه بتاعته وانا خرجه شفت ضحكة شماته واستهزاء على وشها وفي عنيها مش قدره انساها لغايت دلوقتي وابتدت المشاكل .

ـ
برافو يا مروان انت النهارده كنت ممتاز

- متشكر يا كابتن .. ده بفضل توجيهات حضرتك

- انت مميز ومجتهد يامروان وتستاهل انك تشترك في البطوله .. وان شاء الله تكسب الذهبيه. عوزين نكثف التدريب شويه الفتره دي خلاص البطوله قربت .

- تحت أمرك يا كابتن اللي هتقولهولي هنفذه

- اوك يا مروان هكلمك في التليفون ونتفق على معاد التدريب الجاي

- في انتظار حضرتك

- يلا بقى روح على طول ومتتفسحش في النادي عشان تلحق تذاكر شوية .. مش عاوز التدريب يأثر على نتيجتك

- حاضر يا كابتن

أكملت انتصار شهرها الثالث من الحمل. استيقظت في الصباح وأيقظت زوجها سعيد للاستعداد للذهاب سوياً إلى العمل

- يلا يا حبيبي بقى هنتأخر كده على الشغل

- حاضر هدخل بس اطَّمن على اختي واشوفها عوزه حاجه وننزل على طول

- طب يلا بقى

دخل سعيد غرفة شقيقته وبعد دقائق خرج في ارتباك ينظر بتوتر حوله باحثاً عما يقول

- إيه يا سعيد في حاجه

- آه .. آه .. اختي تعبانه أوي وسخنه ومش هينفع انزل واسبها كده لوحدها

- ألف سلامه عليها .. طب خلاص انزل انت روح شغلك وانا هقعد معاها

- لأ لأ مش هينفع خالص ..... أ أ أ أ انتم علاقتكم مش أد كده واخاف تتعبك وانتي حامل وتتعبي .. انزلي انتي وانا هقعد معاها

- طب خلاص بلاها شغل النهارده .. اقعد معاكم حتى احضرلها شوربه ترم عضمها

- لأ لأ لازم تنزلي

- لازم ليه يعني
- يا حببتي احنا دخلين على ولاده وانتي محتاجه كل يوم أجازه عشان شهور الحمل الأخيره ممكن تتعبي فيها وتحتاجي أجازة ولّا حاجه، وبعدين يعني انا هغلب في شوية شوربه، يلا انزلي انتي عشان ما تتأخريش

- عندك حق، خلاص هنزل ومش هتأخر ان شاء الله

- ان شاء الله يا حببتي ترجعي بالسلامه

نزلت انتصار للذهاب إلى العمل وهي غير مقتنعه بموقف زوجها الغريب. هل اخته تكرهها إلى هذا الحد ولا تريدها معها في المنزل لتداويها وهي مريضه؟؟ فعلاً هي شخصيه غريبه، وحمدت الله أن أصر سعيد على أن يبقى هو. فكما قال هي واخته لا يتفقان إطلاقاً .

وصلت انتصار إلى العمل، وبعد مرور ساعة شعرت بألم حاد في بطنها لا تقوى على تحمله. طلبت منها زميلاتها أن تعود إلى المنزل لترتاح أو يفضل الذهاب للطبيب لتطمئن على الجنين. تحاملت انتصار على نفسها وقررت الذهاب للطبيب، لكنها نظرت في حقيبتها فلم يكن معها المال الكافي للكشف. قررت العوده إلى المنزل، وأخذ سعيد معها إلى الطبيب فهي متعبه جداً.

عادت انتصار إلى المنزل وفتحت الباب ودخلت في هدوء، فهي لا تقوى على الحركه. أغلقت الباب خلفها في هدوء حتى لا توقظ اخت سعيد، وعندما دخلت إلى الشقه وجدت الصمت يخيم على المكان. ذهبت إلى غرفتها لتأخذ النقود وتبحث عن سعيد، لكنها لم تجده في الغرفه!! فدخلت المطبخ لكنه ليس هناك ايضاً!!! لابد أنه عند اخته يداويها،

توجهت إلى غرفة اخته في هدوء حتى لا توقظها إن كانت نائمه ولا تزعجها إن كانت مستيقظه، فهما لا تطيقان بعضهما البعض .

وعندما اقتربت من الغرفه سمعت صوت ضحكاتٍ خافته!!
اقتربت بحذر أكثر من باب الغرفه .. كان غير مكتمل الإغلاق .. هناك فجوةٌ صغيره وقبل أن تضع عينها عليها سمعت صوت قبلاتٍ وآهات!!!!! نظرت من خلال تلك الفجوة اللعينة والتي ان كانت تعلم ما سوف تراه من خلالها لما فعلت ... هنا توقف الزمن وكاد أن يتوقف معه قلبها من هول ما رأت!!!!!!! تسمرت قدميها على الباب!!!
يا إلهي ما هذا!!! أحقيقةٌ أرى أم خيال؟؟؟؟؟؟
زوجي واخته في فراشٍ واحد يتبادلان القبلات والغرام .....

كادت أن تموت في وقفتها هذه .....

هل زوجها واخته امامها في الفراش!!!!!!

كلا بالطبع إنه كابوس .....

كابوس مزعج .....

لابد ان تستيقظ منه في الحال .....

حركت يدها وفتحت الباب على مصراعيه .....

وفي هذه اللحظه نظر إليها كلاهما في وقتٍ واحد

لا أحلُم ..... ها هما أمامي عاريان تماماً .....

وها هي اخته تنظر إلي وتضحك ..... وتُظهر ابتسامةً شامتةً على شفتيها

هذه أول مره تراها تبتسم وتضحك .....

وها هو زوجها ينظر إلى الأرض مواريا سوأته بالغطاء .....

ما هذا الكم من التقزز والاشمئزاز الذي تراه .....

سقطت على ركبتيها .. فلم تعد قدماها قادرةً على حمل ما رأت .....

دارت الدنيا من حولها .. أفرغت ما في معدتها على الأرض .....

انتفض زوجها بعد أن وارى ما كشفه لغيرها محاولاً إبعادها عما سقط من فمها ولا يعلم بأنه هو من يحتاج أن يخرج من مستنقع الشذوذ الذي سقط فيه .....

صرخت انتصار بما تبقى لها من قوه

- ليييييييييييييييييييييييييييه؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟

اتجوزتني ليييييييييييييييه؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟

- عشان بحبك

لم تكن تعلم .. أتضحك أم تبكي أم تصرخ؟؟ لو كان بها القوه لصفعته ولظلت تصفعه حتى تشفي غليلها الذي لا ينتهي. لكن للأسف هي حتى لا تقوى على إبعاده عنها

- حب ... حب إيه واللي بتعمله مع الهانم ده إيه؟؟؟؟؟

- مش هتفهميني

- وده محتاج فهم

- صدقيني بحبك

- اخرس

وهنا تدخلت الأخت، بعد أن ارتدت قميص نوم شفاف، وقامت من الفراش، وبكل ما أوتيت من وقاحه ووقفت أمامها واضعةً إحدى يديها على الباب والأخرى على خصرها:

- إوعي تصدقيه هو بس اتجوزك عشان يخلف

- اسكتي بقى

لم تتحمل أعصابها أكثر من ذلك وفقدت القدره على الكلام والرؤيه في آنٍ واحد.... ثم غابت عن الوعي .....

الفصل الحادي عشر

- صباح الخير يا ماجده .. عامله إيه؟

- الحمد لله يا دكتوره كويسه

- مالك يا ماجده شكلك مرهق جداً .. في إيه؟

- مفيش حاجه يا دكتوره

- يا سلام ده على أساس ان احنا مع بعض من اسبوعين بس .. مش عشرة عمر وافهمك بمجرد ما ابص في وشك

- هحضر لحضرتك النسكافيه بتاعك حالاً

اقتربت سعاد من وجهها ونظرت في عينها بتمعن ورفعت حاجبها قائله :

- يا ماجده دانتي شغاله مع دكتوره نفسيه .. قدامي عـالأوضه يلا .. يتأجل النسكافيه دلوقتي

أدلفتا إلى الغرفة. جلست سعاد على الأريكة وأجلست ماجده بجوارها وقالت لها في حب واضح :

- فيه إيه يا ماجده انتي هتخبي عليا انا ولا إيه، مالك في إيه؟

- مفيش يا دكتوره دي حاجه بسيطه. هو بس محمد ابني تعبان شويه بقاله يومين ومش عارفه ماله

- وانتي سيباه كده ليه يا ماجده؟؟ مروحتش لدكتور ليه

- على إيه يعني، تلقيه واخد برد في معدته ولا حاجه هو اللي عمله المغص والسخونه دي، وبديله دوه بس برضو الحراره مش راضيه تنزل

- انتي أكيد بتهرجي يا ماجده .. لازم يروح للدكتور انتي فهمه ولا لأ، وإلا هاجي انا اخده واوديه بنفسي، وبعدين انتي سيباه لوحده في البيت ولا إيه؟

- لا اخته قعده معه مرحتش المدرسه وقعده جنبه

- وهي اخته هتعرف تتصرف ولا تعمله إيه لو تعب

- متقلقيش يا دكتوره هي كلها سعتين العياده وهروح لهم

- طب من فضلك ممكن توديه للدكتور وتتصلي تطمنيني

- ان شاء الله يا دكتوره لو لسه سخن هوديه

- محتاجه فلوس يا ماجده؟

- مستوره والحمد لله .. ده انتي خيرك مغرقني يا دكتوره

- اوعي اسمعك تقولي كده تاني دا انتي اختي

- ربنا يخليكي ليا يا دكتوره

- ويخليكي لولادك، يلا قومي بقى .. سمعه في رجلين بره شكل أول حاله وصلت

- يوووووووووووه في إيه يا كريم

- انتي اللي في إيه ياساره

- انا اللي فيا إيه ؟؟؟!!!!!

- أيوه مالك قفشه كده!! ما تفكي شويه

- أفك ؟!!! أفك ازاي يعني؟!!!

- مش عارف بقى ..... مقفله كده وكل حاجه لأ لأ لأ لما زهقت

- زهقت كمان .... احنا مش اتفقنا ان اللي حصل قبل كده غلطه ومش هيتكرر تاني أبداً

- غلطه ... غلطه .... غلطه ... إيه هو احنا عملنا إيه يعني!!!!!
  دي حتة بوسه يتيمه مفيش غيرها

- وانت كونت عاوز إيه غيرها كمان ان شاء الله؟؟؟؟

زفر كريم في ملل ثم تمالك أعصابه وقال :

- يا حبيبتي مش انتي بتحبيني

نظرت إلى الأرض وأومأت برأسها في إيجاب

- وانا كمان بموت فيكي

ابتسمت في خجل وهي ما زالت تنظر إلى الأرض

- طب إيه بقى .... عادي جداً اننا نعبر عن الحب ده ..... وهي بوسه بسيطه بس بتحسسني أد إيه انتي بتحبيني واكيد بيوصلك حبي ليكي انتي كمان

- لا يا كريم في مليون حاجه تحسسنا بالحب ده غير اللي بتقوله ده

- واذا كانت هي دي طريقتي للحب

- بس مش طريقتي انا ومش موفقه عليها ولازم تغيرها لو فعلاً بتحبني

زفر بقوه وغضب واضح

- يعني ده آخر كلام عندك

عقدت ذراعيها أمام صدرها ونظرت إلى الأمام في إصرار

- أيوه هو ده آخر الكلام

- اوك ماشي يلا عشان اوصلك البيت

- خلاص يا بشمهندسين سجلتو كل اللي طلبته الآنسه سوزانا في الإضائه والوصلات وأماكن التليفزيونات والانتركم والإوض وكل حاجه

- طبعاً يا بشمهندس أمجد كله تمام وهنبدأ بكره ان شاء الله

- كويس انا عاوز الفيلا دي تخلص في أسرع وقت .. ده هيكون تحدي بالنسبه لينا وهينفعنا جداً في المستقبل ويقوي اسمنا في السوق

- متقلقش حضرتك قبل ما تتخيل هتكون خلصانه وعلى أكمل وجه، بس الآنسه تنزل تختار الرخام واطقم الحمامات عشان نخلص بسرعه

- انا عاوز كل حاجه تبقى ماشيه مع بعض .. يعني مش نقعد نخلص الكهربا بتاعت الفيلا كلها وبعدين السباكه وبعدين التوصيلات ..و....... و .... لا كله يمشي في وقت واحد الأوضه اللي تخلص كهربتها يتركب لها الرخام وتدهن وديكوراتها تتعمل .. كله مع بعض .. فاهمين يا بشمهندسين؟؟ مش عاوز حد يستني حد .. كله مع بعض شغال

- طبعاً فهمين حضرتك .. وكله هيتم زي ما سعادتك أمرت

- على بركة الله

الفصل الثاني عشر

الحاله الثالثة

الآنسه (سها سامر)

دخلت الآنسه سها .. تبدو في أواخر العشرينات. رقيقه، ملامحها دقيقه وشعرها بني مجعد قليلاً لكن منسق في شكل جميل. ملابسها منسقه بعناية. وجهها بشوش. ضحكاتها جميلة. لا تبدو عليها المشاكل أو الاضطراب كعادة الحالات

- أهلاً دكتوره سعاد

- أهلاً آنسه سها .. تشرفت بمعرفتك

- الشرف ليا اني قابلت حضرتك، انا بسمع عن حضرتك كتير جداً

بابتسامه متواضعه على شفتيها

- شكراً على المجامله الرقيقه .. اتفضلي ارتاحي

- هاه .. احكيلي بقا إيه مشكلتك

حركت رأسها نافيه

- لا يا دكتوره هي مش مشكلتي أنا خالص لا من قريب ولا من بعيد

باستغراب واضح أردفت سعاد

- أمال مشكلة مين؟

- أنا مدرسه وعندي تلميذه عزيزه عليا جداً وحبيت آجي النهارده آخد رأي حضرتك في مشكلتها، وهل هقدر أحلها انا لوحدي معاها ولا لازم اجيبها لحضرتك وانا مش عارفه انا ممكن اجبها لحضرتك ازاي أصلاً

- اسمع المشكله الاول وبعدين احدد هل يمكن علاجها من غير ما اشوفها ولا لازم اتواصل معاها شخصياً

ولم تكن تتخيل الدكتورة سعاد حجم المشكلة وصعوبتها ....

- آلوووووووووووو أيون .... ازيك

- ازيك يا نورهان

- إيه الوش الخشب ده مالك يا بنتي

- كنت عوزه اتكلم معاكي شويه ... فاضيه؟؟

- ارغي

- مخنوقه أوي اصلي اتخنقت انا وكريم النهارده

- لولولولولولييييي

- اخس عليكي .. بقولك مخنوقه تقومي تزغتي!! انا هقفل..

- معلش والله مش قصدي طلعت غصب عني متزعليش .... مالك ياستي اتخنقتو ليه؟

- عشان مش عوزاه يبوسني

- يووووووو انتم لسه في الموال ده هو مش بيزهق ... عاوز إيه يعني

- بيقولي اللي بيحبوا بعض عادي انه يحصل بينهم كده .. وان ده دليل الحب

- يا سلام وانتي صدقتيه وخلتيه يبوسك

- لا طبعاً انا وعدتك

- يعني عشان وعدتيني بس!! غير كده كان قشطه عادي

- انا متلخبطه أوي مش عارفه مالي لما ببقي معاه بكون مقتنعه بكلامه .. لكن أول ما اسيبه بحس ان انا اللي صح

- أيوه طبعاً عشان انتي اللي صح

بصي هقولك حاجه ماما معلمهاني من زمان ... عشان تعرفي اللي بتعمليه ده صح ولا غلط .... فكري ثانيه واحده .. هتقدري تقفي بيه قدام ربنا يوم القيامه وتبقي فاخوره بيه ولا لأ؟؟ لو أيوه هبقي فخوره بيه قدام ربنا يبقى تمام اعمليه .... لكن لو حسيتي في ثانيه انك مش هتقدري تقبلي ربنا بيه يبقى غلط..... حتى لو كل العالم أقنعك انه صح

- طب انا اعمل إيه دلوقتي اتصل اصالحه

- لا طبعاً انتي عبيطه ولا بتستعبطي ؟؟؟

- شكلي بستعبط هههههههههه

- هههههههههه فعلاً شكلك كده .. بقى انا عماله اقولك قواعد وحكم وانتي تقوليلي اكلمه

- طب اعمل إيه

- اعملي من بنها

- يووووووووووو بقى يا نونا ما تردي عدل

- منا برد اهو ... قصدي طنشيه ولا كإن حاجه حصلت

وهو اللي هيعمل كل حاجه

- هيعمل إيه ؟!!!

- هيسيبك يا قطه

- إيه !!!!!!!!

- طبعاً امال انتي فاكره إيه ..... هو لو بيحبك بجد، وانا استبعد حاجه زي كده انه يعرف يعني إيه حب، مش هيفرق معاه، لكن لو بيلعب بيكي عشان ياخد اللي عوزه هيسيبك .. مهو هيعمل بيكي إيه وانتي حتى مش راضيه تبوسيه

- تفتكري بجد

- الايام بيننا وهتشوفي

ساد الصمت بينهما وخفق قلب ساره بشده وكل آمالها ألا يحدث ذلك .....

انتظرت ماجده حتى خرجت الحاله من عند الدكتوره سعاد ودخلت اليها مسرعةً .. وأول ما أن رأتها والفزع يسيطر عليها .. صاحت فيها :

- فيه إيه يا ماجده مالك خير

- بنتي كلمتني دلوقتي وعماله تعيط وبتقولي ان اخوها عمال يرجع ووقع من طوله منها ومش عارفه تعمله حاجه

- مش قولتلك مينفعش انك تسيبيهم لوحدهم اتفضلي معايا نطلع نعتذر للحالات اللي بره وحدديلي معاهم معاد تاني عشان ننزل مع بعض حالاً

- ازاي بس يا دكتوره خلي حضرتك مرتاحه

- أبداً يلا خلينا نلحق نوديه المستشفى على طول .... اتفضلي مفيش نقاش

- ربنا يخليكي يا دكتوره ويباركلك في اولادك وجوزك

الفصل الثالث عشر

في صباح يوم جديد في المدرسه ، تقف الاستاذه سها في فترة البريك، تشاهد الأطفال وهم يلعبون ويمرحون هنا وهناك ويتمازحون فيما بينهم، فكانت سعيدةً لسعادتهم، لكنها وجدت واحده من أفضل تلميذاتها تجلس بمفردها في نهاية فناء المدرسة، لا تكلم أحداً ولا تنظر إلى أحد ولا حتى تأكل طعامها، فذهبت اليها مباشرةً

- ازيك يا دودي

رفعت عينيها ونظرت إليها بنظرةٍ يملأُها الحزن مترقرقةً بالدموع. جلست بجوارها في استغراب

- مالك يا حببتي في إيه؟؟

- مفيش حاجه يا ميس

- ازاي مفيش حاجه انتي الدموع في عنيكي .. مالك؟؟

- مفيش

- هتخبي عليا

فوجدتها تحمل شهاده الشهر بين يديها، أخذتها منها برفق .. فلم تعترض. وتركتها لها. ثم نظرت إليها...

يا إلهي ما هذه الدرجات؟!!!؟

فهي تعرفها جيداً ودائماً من المتفوقات ومن أواوائل الفصل، كيف تحصل على هذه الدرجات المتدنية. نظرت إليها في حنان

- انتي زعلانه من الدرجات بتعتك

- لأ

بعدم اهتمام ردت عليها. فازدادت دهشتها. كيف لا تعير الأمر اهتماماً !!! وإذا لم تكن دراجاتها هو ما يبكيها فما هو إذاً؟؟

- لأ ازاي يا دودي، بقى انتي مش زعلانه من دراجاتك دي!! ده انتي من الأوائل على طول

- عادي كنت متوقعاها

- باستغراب يزيد .... متوقعاها ازاي يعني!!!

- لإني مش بذاكر أصلاً فهجيب درجات حلوه منين

- ومش بتذكري ليه يا حببتي

عاودت النظر اليها وازداد ترقرُق الدموع في عينيها، حتى لم تتمكن من حبسها أكثر من ذلك. فانهمرت دمعاتها تغرق وجهها الحزين بغزاره فاحتضنتها سها في حنان محاولةً تهدئتها

- خلاص هدي نفسك بس متعيطيش كده والا هعيط معاكي انا كمان واغرقك دموع، مش بستحمل دموعك

دفنت رأسها في احضانها وازداد بكائها

حاولت سها التكلم مع مدرسيها في الفصل، وكان ذهولها يزداد مع كلامها معهم فالجميع أجمع على إهمالها، وكسلها، وبلادتها، وبعضهم وصفها بالغباء.
كيف ذلك فهي تعرفها جيداً شعله من النشاط والذكاء كيف يتبدل حالها إلى هذا الوضع؟

فذهبت إلى المديره وطلبت منها استدعاء ولي أمرها لمناقشة تدهور حالتها الدراسية إلى هذه الحاله، وبما أن المديره تعرفها جيداً وتعرف تفوقها ونشاطها فوافقت على طلب ميس سها وتم إرسال استدعاء ولي أمر في الصباح من اليوم التالي .

أتت والدتها وجلست مع ميس سها

- ازي حضرتك عمله إيه

- الحمد لله خير في إيه

- أنا ملاحظه ان مستوى دودي بقى صعب أوي وكل المدرسين بيشتكوا منها

- أنا مش عارفه اعملها إيه مش راضيه تذاكر خالص

- طب في حاجه جديده حصلت في ألفتره الاخيره دي

- اه ابتديت اشتغل وبدي كورسات بالليل تلات أيام في الاسبوع

- طب حضرتك مش حسه ان ده ممكن يكون السبب، إنك بعدتي عنها فتره،

- انا ما قصرتش معاها في حاجه بترجع تلاقي الأكل جاهز وبذاكر معاها بس قللت شويه مهي لازم تعتمد على نفسها، وهما سعتين تلاته اللي بسببها فيهم، ومكان الكورس قريب من البيت .

- طب حضرتك مفكرتيش تعرضيها على دكتور نفسي

- إيه ليه بنتي مش مجنونه ومفيهاش حاجه

- انا ما قولتش مجنونه، بس اظن احنا متفقين انها عندها مشكله

- لا معندهاش مشكله، هي ممكن متخنقه مع حد من اصحابها ولا حاجه

- وهو الخناق مع اصحابها يخلي مستواها ينزل للدرجه دي

- عادي هي يمكن عشان لسه متعودتش تذاكر لوحدها، بس انا متأكده انها هتبقى كويسه، في حاجه تاني ولا اقدر امشي، ورايا حاجات كتير

- اتفضلي حضرتك مفيش حاجه تانيه

شعرت سها بالإستياء من الأم .. كيف أنها لا تهتم لمستوى ابنتها إلى هذه الدرجه، فهي ترفض حتى أن تعترف أن ابنتها تعاني من مشكلةٍ ما. أخذت سها تفكر كيف تتصرف هل تترك الموضوع، فهي ليس لها علاقة به من قريب أو من بعيد، فهي حتى ليست مدرستها هذا العام، لكن إحساسها بالمسؤليه والإشفاق على حال البنت قررت ان تستمر في محاولتها لمعرفت ماذا يضايقها.

- أول ما رجع من العياده كنت قعده مستنياه ومستعده لخناقه.
ازاي يعملني كده قدام الممرضه بتعته؟؟؟

دخل البيت ولقاني قعده ومتحفزاله راح مربع إيده على صدره وقالي :

- خير؟؟ العكننه بتاعت النسوان هتبدأ ولا إيه

الكلمه صدمتني فتحت عيني في دهشه رهيبه

- نسوان!!!

أنا يتقالي كده؟؟!! إيه الاسلوب اللي بتكلمني بيه ده؟؟!!

- شكلك مجهزه لخناقه وانا عاوز انام

- تنام إيه ممكن تقف تكلمني هنا

كان في طريقه إلى غرفة النوم فوقف واستدار

- نعم ..... اهري يلا

- انت ازاي بتكلمني كده وإيه اللي عملته في العياده ده**!!!** هو انا مش من حقي ازور جوزي في شغله

- لا مش من حقك ده مش كازينو على النيل ..
وهو ده اسلوبي لو مسمعتيش الكلام ..
لكن لو فضلتي قطه وحلوه كده زي من أول الجواز هكون حلو معاكي ..
هتتدخلي فحياتي وشغلي .. هتشوفي وش تاني خالص منصحكيش تطلعيه .

كأن حد صب عليا ميه مثلجه مش عارفه ارد من الصدمه اللي انا فيها كل اللي عرفت اطلعه

- يعني إيه **!!!!**

- يعني اللي سمعتيه بالظبط شغلي ده خط احمر ..
حياتي الشخصيه خط احمر ..

شغل النسوان بتاع رحت فين وجيت منين ده مش معايا ..

انتي ليكي عندي طلباتك اجبهالك، لبس، مصروف بيت، مصيف، سرير

غير كده (نو)

وحطي تحت (نو) دي مليون خط

واقفلي الموضوع ده ومسمعش فيه كلمه تانيه

وسبني ودخل الأوضه وانا كأن حد جاب مسامير ودقني مكاني مش قدره اتحرك مللي واحد ولا عارفه افكر ..

كأن أصلاً مفيش مخ في دماغي، فضلت كده كتير، تقريباً ساعة وهو ولا سأل فيا وسمعه صوت شخيره من جوه يصحي بلد بحالها

- وفضلتي قعده معاه بعديها؟

- تصدقي آه .... انا وانا بحكيلك دلوقتي بقول كده لنفسي، انتي قعدتي ازاي بعد الكلام ده!!! قبلتي تعيشي كده ازاي ..... وليه أصلاً ....

ده حتى مكنش لسه في أولاد عشان يربطوني بيه

ونظرت إلى سعاد متسائلة في استغراب كأنها تسمع هذا الكلام لأول مره

- أنا عملت في نفسي كده ليه ......!!!!!!!!!!!!!!!!

في يوم آخر من أيام الدراسه ذهبت سها لتجلس مع دودي التي ما زالت تجلس بمفردها طوال الوقت بلا أكل ولا لعب ويخيم عليها الحزن

- حببتي دودي عامله إيه النهارده

- الحمد لله يا ميس

- إيه ده انتي لسه مفطرتيش، وانا كمان مفطرتش، ما تيجي نفتح نفس بعض

- مش عاوزه آكل يا ميس

- لا مش هينفع لازم تاكلي وتتغذي كده، ها قوليلي معاكي سندوتشات إيه يمكن أبدل معاكي ولا حاجه هههههههه

- مش عارفه

قالتها واخرجت الكيس من حقيبتها واعطته للميس

- طب هو انتي لما بترجعي بالاكل، ماما مش بتزعل منك انك مكلتيش؟

- لا مش بتزعل

- ازاي يعني

- عادي بتقولي طيب حوطيه في التلاجه، هي مش بتكون فضيه

- انتي زعلانه ان ماما مابقتش فضيه وبتنزل تشتغل

لم تجبها دودي وظلت صامته، وترقرقت الدموع في عينيها

- حببتي لازم تعرفي ان ماما بتحبك أوي، بس هي من حقها انها تشتغل، وتحقق نفسها

- من حقها

- أيوه طبعاً من حقها

- طب وانا؟؟؟

- انتي زعلانه انها مبقتش تقعد معاكي زي الاول، مهو حببتي انتي كبرتي ولازم تعتمدي على نفسك في المذكره شويه، مش كل حاجه ماما

- تقوم تسبني لوحدي

- مهي مش بتسيبك لوحدك مش بابا بيكون معاكي في البيت، ومخلي باله منك

انهارت من البكاء عند هذه الكلمه وقالت في مراره

- مهو هي دي المشكله

- مشكله إيه يا دودي

- لما ماما بتنزل وتسبني بيدخل عليا الأوضه وبيعمل حاجات وحشه أوي

- يعني إيه

- بيعمل معايا زي المتجوزين

شهقت سها في ذهول غير مصدقه ما سمعته أذناها!!!!! وهي ترى دودي تنتفض أمامها في رعب واضح

- باباكي

- متقوليش الكلمه دي ده مينفعش يبقى أب خالص انا بخاف منه ومش عارفه اعمل إيه

ووضعت كفيها على وجهها وانخرطت في البكاء من جديد

الفصل الرابع عشر

- خير متجمعين كده ليه وروسكم في روس بعض

- تعالى يا واد يا مروان

- حماتك بتحبك تعالى

اقترب مروان من زملائه في المدرسه المتواجدين في النادي وهو يحمل حقيبة التدريب الخاصه به

- في إيه ها

ونظر إلى ما يشاهدونه على الـ ipad الخاص بأحد زملائه

وتسمرت قدميه وفتح عيناه عن آخرهم

فقد كانو يشاهدون فيلم ثقافي .....

- هاي أمجد

- هاي سوزانا .. اتفضلي

- عامل إيه افتقدتك امبارح لما متقبلناش هههههههههه
شكلي اتعودت اقبلك كل يوم

- الحمد لله تمام .. مستعده؟

- طبعا يلا بينا أنا متحمسه جداً

- أوك هبعت اجيب المهندسه اللي هتنزل معاكي

- إيه !!!!!!!!!!

هو مش انت اللي هتنزل معايا

- هههه لا في مهندسه مخصوصه للمشاوير دي وبتعرف تختار الحاجات دي كويس

- لا مليش دعوه انا مش هنزل في حته من غيرك ..

هه وادي قعده .

وجلست على الأريكه وربعت قدميها، وعقدت يديها أمام صدرها، وعبس وجهها في منظر طفولي، وضمت شفتيها مثل الأطفال .

ضحك أمجد من حركاتها الطفوليه

- صدقيني انا مش هينفع انزل ورايا شغل

- قدامك حل من الاتنين يا هستناك تخلص شغل وننزل سوا .. أو نأجل النزول لبكره لما تفضى

- لا تأجيل إيه لازم تختاري الرخام عشان نخلص بسرعه

- انت اللي معطلني على فكره

عقد حاجبيه في تفكير وقال

- أمري لله .. نص ساعه بس اخلص الحاجات اللي مينفعش تتأجل وننزل على طول

نهضت من مكانها في مرح وهي تصفق بيديها وتضحك، كفرحة طفله أحضر لها والدها شيكولاته وهو عائد من العمل .

نظر إليها ثانيةً وهو يضحك

- طب اقعدي مؤدبه بقى عشان اعرف اخلص

- حاضر يا فندم

وضربت بقدميها الأرض ورفعت يدها إلى رأسها في حركة التحيه العسكريه، ثم جلست مكانها في هدوء تراقبه بنظرات لها معنى خاص ....

- بسرعه يا ماجده اطلعي هاتي محمد وانا مستنياكي هنا يلا

- حاضر يا دكتوره

ونزلت ماجده مسرعه تكاد تتعثر في خطواتها في مزيج من اللهفه و الخوف على ولدها

وفي أقل من دقيقتين استقلت سيارة الدكتورة سعاد مع ابنها

وصلت الدكتوره سعاد إلى المستشفى وأسرعن في احضار المساعده ومعها سرير الطوارئ ووضع عليه محمد وأسرعن إلى الداخل

الفصل الخامس عشر

الحاله الرابعة

مدام (نعمه عادل)

هي امرأة في أوائل الثلاثينات من العمر على قدر من الجمال، من الطبقه المتوسطه، طويله، ممتلئه قليلاً، لها ذوق مختلف في الملابس، لكنه مميز، وملفت، شعرها طويل مموج مصبوغ بهاي لايت اصفر فاقع لكنه يليق على وجهها

بدأت حوارها على الفور بدون مقدمات

انا تعبانه أوي يا دكتوره لازم تشوفيلي حل خلاص انا مش قدره ومش عارفه اعمل إيه حياتي كلها بقت سوده قدامي، ما بقتش عارفه انا مين ولا إيه، تعبت، وقرفت، وزهقت، مبقتش عارفه اتصرف ولا اخد قرار في أي حاجه في حياتي، كأني مسلوبه الإراده ومشيه كده وخلاص كإن دي مش حياتي انا والمفروض انا اللي اتحكم فيها، لا انا مشيه زي ما هي عاوزه تودیني وتقلبني فيها، خلاص بقى لازم امشي حياتي بإرادتي انا.
وسكتت قليلاً ثم أردفت... بس مش عارفه. مش عارفه،

ورفعت عينيها إلى دكتوره سعاده ونظرت في عينيها كأنها في انتظار أن تحل لها مشكلتها التي لم تحكها بعد

لازم تساعديني .....

- هاي صباح الفل يا ساره

- صباح الخير يا نورهان

- مال الجميل مأير ليه

- كريم

- يادي سي كريم اللي طلع لنا ده في حيتنا .. ماله البيه؟؟

- بقاله اسبوع مش بيكلمني ومعرفش عنه أي حاجه

- منا قلتلك ومش مصدقاني لغايت دلوقتي

- معقول كل الحب والكلام الجميل والمشاعر الحلوه كل ده كدب وغش ليه

- دي اسطوانات حفظها وبيقولها لأي واحده عبيطه لامؤاخذه زي حضرتك كده تطير من الفرح بيها

- ليه ..... ليه ... هيستفيد إيه

- انا أصلاً مش مصدقه إنه يعمل الحوار ده معاكي انتي بالذات، دحنا كنا طول الوقت بنتريق على البنات الهبله اللي بتصدق الكلام الفارغ ده

- وتقولي بيضحك عليهم ازاي واكيد الغلط فيهم هما لأن كريم ده محفوظ أوي وكل المدرسه عرفاه وعرفه انه كل يوم مع واحده شكل ويسبها منهاره .. يقوم يعرف يضحك عليكي انتي؟!!؟

- شكلي من كتر ما كنت بتريق على البنات ربنا حب يوريني إني مش احسن منهم وممكن اتخدع زيهم واكتر كمان، وإن هما كانو مخدوعين زي مش بيستعبطوا

وانسابت دمعه صغيره من عينيها

ربتت نورهان على كتفها وضمتها إليها في حنان

- متربطيهاش بالشكل ده أوي كده والا هيبقى الدور عليا ونظام بقى

((وقامت من مكانها واخذت تدور حول نفسها وهي تقول))

- الدور الدور الدور الدور موعوده ياللي عليكي الدور
  والدور الدور وحسره عليا يا حسره عليا
  والدور الدور هههههههههههه

وضحكت الاثنتين معا ....

استعدت نعمه للخروج مع حبيبها وزوج المستقبل القريب لاختيار الأثاث الخاص بهم ليتم جمع شملهم في نهاية الشهر القادم، وهي تكاد تطير من الفرحه والسعاده، كم تحبه.
هو زميلها في العمل. أيمن، شاب طيب ومؤدب، في مقتبل العمر، لا يملك مقومات الوسامه التي تعجب الفتيات لكنها تعجبها، وتحبه كما هو، من عائله متوسطة الحال مثلها، سوف تتزوج في بيت العائله، في الطابق الثاني فوق منزل والديه.
هو بيت بسيط في منطقه شعبيه نوعاً ما، يتكون من ثلاثة طوابق. الأول لوالديه، والثاني لعش زواجهم، أما الثالث فلأخيه أسعد الذي يصغره بخمسة أعوام ويصغرها بعامين فقط .
ألقت نظره سريعه على هندامها قبل أن تغادر الغرفه، فهو ينتظرها بالخارج مع أخيه وسوف تذهب معها والدتها لاختيار الأثاث، لم تستطع والدته الحضور لمرضها وعدم قدرتها على تحمل مشقة البحث واللف في المحال كثيراً .

- يلا انا جهزه

قالتها نعمه وهي تقف أمامهم في غرفه الصالون المدهب المشهور في جميع الأسر والذي لا يفتح إلا في هذه الظروف فقط

نظر إليها أيمن باعجاب وتكاد تنطق عينيه بكل معاني الحب والشوق، ونظرت لها والدتها في نفاذ صبر وقالت

- أخيراً، دا انا كنت هنام وانا قعده، يلا بينا

نزل الجميع واستقلوا سيارة أيمن الفولكس ولصعوبة ركوب الأم في الخلف، كان من الطبيعي جلوسها في الأمام، وانتهز أيمن الفرصه وترك قيادة السياره لأخيه، ليجلس مع

نعمه في الخلف، ويحاول في الطريق لمس أناملها، وضم يديها بين يديه، في خلسة من الأم، التي كانت تفاجئهم بالنظر الى الخلف بين الحين والآخر، وتتململ من الجلوس في الأمام، وتركهم بمفردهم في الخلف .

وصلوا إلى منطقة المناصرة، وترجلوا من السياره وبدأت رحلة البحث عن أثاث محترم ويتمتع في نفس ذات الوقت بقلة سعره، فامكانياتهم محدوده، لابد أن تكفي لشراء ثلاث غرف .. نوم، سفره وصالون يصلح ليكون غرفه للمعيشه أيضاً، فهم لا يستطيعون تحمل تكلفة غرفه رابعه، وبعد يوم طويل من اللف والفصال والضغط على الباعه و كثير من المناقشات والمناوشات، كان لهم ما أتوا من أجله وحصلوا على الثلاث غرف في حدود امكاناتهم، وكانت سعادتهم غامره لأنهم كانو قلقين من قله المبلغ المتاح ان لا يستطيع ان يوفر لهم ما قدموا من أجله ولكن ولله الحمد استطاعوا أن يشتروا كل ما يحتاجوه .

وتم الفرح في الميعاد المحدد وبدأت حياتهم الزوجيه الجميله، الهادئه، يذهبان إلى العمل سوياً، ويعودان ليبدءا في إعداد الطعام مع بعضهما البعض، وبعد الغذاء يجلسان قليلاً امام التلفاز إلى أن يحين موعد النوم، وتمت فرحتهم بحمل نعمه بعد شهرين من الزواج، وفرحت الأسرتين بالمولود المنتظر، ولكن لا تأتي الرياح بما تشتهي السفن .....

كان حمل نعمه صعب للغايه ولا تستطيع الحركه وأمرها الطبيب بملازمة الفراش لأربع وعشرون ساعه وطوال فتره الحمل إذا أرادت أن يكمل حملها على خير، حاولَت نعمه أن تأخذ أجازه من عملها، ولكن للأسف الشديد فإن النظام الخاص لا يعطيكي أجازه لأكثر من ثلاثة أشهر فقط، وأجبرت نعمه على تقديم استقالتها .

ومن هنا بدأت المشاكل .....

- معلش يا أيمن ان شاء الله اقوم بالسلامه وادور على شغل تاني

- ولغايت ما تقومي بالسلامه هنعمل إيه؟؟

- هتدبر ان شاء الله

- ونعم بالله بس انتي تعبانه ومحتاجه أدويه كتير ومتابعه مع الدكتور كل اسبوعين على الأقل، غير طبعاً الاستعداد للولاده، وكمان احتمال كبير تبقى قيصريه زي ما الدكتور قال ان صحتك مش هتستحمل الطبيعي

- طب وبعدين انت هتفضل تكلكع كل حاجه على راسك كده، هنتصرف، ابيع شبكتي يا سيدي

- يا سلام انتي عوزاني اقلعك دهبك كمان عشان تخلفي بيه ابني، انسي

- دهبي إيه ودهبك إيه طب مانته اللي جيبهولي

- قفلي على الموضوع ده بدل ما اسبلك البيت وامشي

- طب خلاص خلاص .. إيه هتتلكك عشان تنزل والسلام، طب انت ناوي على إيه

- هدور على شغل تاني بليل هعمل إيه يعني

- بليل !!! انت بترجع من الشغل الساعه خمسه هتشتغل تاني امتى؟؟

- اهو اشوف حاجه من سته لغايت اتناشر كده او واحده

- يالهوي !!!؟؟؟ إيه يا راجل امال هتنام وترتاح امتى

- خلاص بقى شكل وقت الراحه خلص وجه وقت التعب والشقا، المهم انتي تقومي بالسلامه وتجبلنا دعبس الصغير

- دعبس هههههههههههههه ده اللي هو مين اللي هيرضي يسميه كده

- أنا، وابقى اعترضي بقى هههههههههههههه

ومرت الأيام وأيمن يبحث عن عمل ليلي .. إلى أن تم له ما أراد ووفق في عمل بدخل معقول يسد عنهم الكثير، لكنه في نفس الوقت كان يبحث عن عمل في الخارج في أي دوله عربيه .....

أصبحت نعمه لا ترى زوجها إلا مجهداً. ينزل في السابعه صباحاً ولا يعود قبل الثانيه فجراً، ولا يكاد يرى أمامه شيئ، يعود ليرتمي على السرير ويذهب في نومٍ عميق في أقل من النصف دقيقه، وهي تتحمل وتدعو له أن يوفقه الله في عمل أفضلٍ وأن تمر فترة حملها في أسرع وقت حتى تعود للعمل ومساعدته من جديد .

إلى أن جاء اليوم .....

- نعمه، نعمه، انتي فين

- انا اهو يا أيمن في الأوضه .. هكون فين يعني

- حببتي، وحشتيني أوي

واحتضنها في قوه ورفعها من على الارض ليدور بها في الغرفه وهو في قمه السعاده

- أيمن أيمن نزلني .. إخس عليك مش قدره

أنزلها أيمن في سرعه واجلسها في طرف الفراش

- معلش يا حببتي أنا اسف، بس بجد مش قادر استحمل من الفرحه

- خير يا حبيبي فرحني معاك في إيه

- خلاص يا وش السعد عليا، مشكلنا كلها اتحلت

- بجد ازاي يا حبيبي فرحني معاك

- لقيت شغل في بلد عربي وهسافر أول ما اخلص الأوراق بتعتي

- إيه !!! هتسافر وتسبني وانا خلاص فضلي شهرين على الولاده

- معلش يا حببتي، الشغلانه دي ما تتفوتش، ومرتبها حلو أوي هعوضكم عن كل الأوقات اللي فاتت، وأول ما تقومي بالسلامه، هتحصليني، اكون جهزت شقه لينا ونعيش مع بعض كلنا

- ألف مبروك يا حبيبي

قالتها نعمه وهي لا تشعر بالسعاده، وشيئ ما بداخلها لا يحبذ هذه الفكره إطلاقاً، لكنها لم ترد أن تفسد عليه فرحته، وحاولت التجاوب معه والشعور هي الأخرى بالفرح

- صاح مروان في زملائه

- إيه القرف اللي بتتفرجوا عليه ده

ضحك باقي زملائه من كلامه

- بس ياواد يا عبيط انت حد يقول على القشطه قرف، شكلك ملكش في المزز ولا إيه

ارتفعت اصوات ضحكاتهم اكتر وخبطوا ايديهم في ايدي بعضهم البعض في تهكم واضح عليه

- أنا مش هرد عليكم أصلاً انتم ما تستهلوش حد يتكلم معاكم

وتركهم وغادر النادي عائداً إلى البيت

الفصل السادس عشر

- خلاص خلصت أخيراً يلا بينا

قالها أمجد لسوزانا فوقفت على فورها

- يلا بينا

خرج أمجد مع سوزانا ليطوفا بالمحال لاختيار الرخام الخاص بالفيلا وأطقم الحمامات والمطبخ، وكم كانت سعادة سوزانا وهي تختار وتتعلق بذراعه أحياناً، كان من يراهما يظن أنهما عروسان يختاران تجهيزات شقتهم .

كان أمجد ينظر إلى طريقتها الطفوليه الجميله في الكلام والحركه والسعاده الباديه على وجهها وتصرفاتها ويبتسم في سعاده، كان هناك شيئ يجذبه إليها لا يعرف كنيته. لكنه سعيد بسعادتها ويحب قضاء الوقت معها وكانت الساعات تمر في سرعةٍ وهو بجانبها شعر بطفوله غريبه في تصرفاته، وبدأ ينظر إليها نظرة اعجاب .. فهي جميله إلى أبعد الحدود، وشعر بشعور غريب ولكنه جميل عندما كان يظن الباعه أنهما عروسان ويتعاملون معهما على هذا الأساس، فلم يعترض أو يوضح وهي أيضاً لم تعترض، وانما كانت تنظر إليه وفي عينيها نظرة احتار لها عقله ودق لها قلبه .....

حالاقاته برجلاته يوم ورا يوم يبقى بشنبات .....

يكبر يبقى في وسط اخواته .....

جن صغير زيه ما فيش .....

كان هذا سبوع المولود الجديد، والكل موجود وفرحان، يهنئون ويباركون ويتمنون له أسعد الاوقات، والعمر الطويل، لكن نعمه لم تكن أكثرهم فرحاً، نعم كانت سعيده بمولودها لكن فرحتها لم تكتمل فلم يستطع أيمن النزول لحضور سبوع ابنه الأول، وكان أخوه الاصغر هو من يحمله ويدور بيه بين الناس وهو من قام بجميع التجهيزات والإعدادات الخاصة بالسبوع، وهو أيضاً من كان معها يوم الولاده، وأول من حمل الطفل وتلا الأذان في أذن المولود الصغير

صوت طرقات عاليه وسريعه على الباب .. إنها الواحده صباحاً، من يكون الطارق، سترك يا الله، انتفض اسعد من فراشه واتجه مسرعاً إلى الباب، وما أن فتحه

- الحقني، الحقني يا أسعد الواد مولع نار، جيه برضعه لقيته مولع ومش بيفوق ولا بيعيط ولا أي حاجه، الحقني الواد هيضيع مني

- متخفيش، متخفيش هيبقى كويس وزي الفل ان شاء الله .. دقتين بالظبط وهكون عندك اطلعي البسي

- حاضر

أسرع أسعد ونعمه إلى المستشفى، وتم اسعاف الطفل، واجراء اللازم له، وعادا إلى المنزل ومازال قلب نعمه قلقٌ على طفلها .

في الصباح رن جرس الهاتف

- آلو

- آلووو ايوه يا نعمه عامله إيه والواد عامل إيه

- أيمن .... عامل إيه يا حبيبي، أنا الحمد لله، بس ابنك تعبان شويه وجرينا بيه الفجر على المستشفى مع اخوك الله يباركله

- طب وهو عامل إيه دلوقتي، طمنيني عليه
- الحمد لله بقى أحسن شويه، الحراره نزلت، وبياخد الأدويه في معادها والدكتور طلبنا بعد اسبوع نرحله تاني

- طب الحمد لله، إيه اخبراكم وماما وبابا عملين إيه

- تمام كويسين، عملت إيه في موضوع الشقه، مش هتاخدنا معاك بقى

- اممممممم مش عارف اقولك إيه يا نعمه والله

- إيه في إيه

- الدنيا هنا غاليه نار لو خدنا شقه لوحدنا يبقى ما عملناش حاجه، الفلوس كلها هتروح في الشقه، ده غير المعيشه نفسها هنا غاليه، فهيكون صعب دلوقتي اجبكم

- إيه !!!! يعني إيه انت هتفضل هناك وانا هفضل هنا

- معلش يا حببتي، وقت مؤقت بس، نستحمل سنتين تلاته، أكون عملت قرشين حلوين وانزل نعمل بيهم مشروع ولا حاجه ونعيش براحتنا بقى

- انت بتتكلم جد يا أيمن مش هتاخدنا!!! طب انت هتنزل امتى عشان نشوفك وتشوف ابنك

- لا مش دلوقتي خالص انا لسه مابقليش أربع شهور مش قبل سنه على ما انزل

- سنه !!!!! هتقعد سنه ما تشوفش ابنك

- طب اعمل إيه طيب مش بيدوا أجازات خالص هنا ولو سبت مكاني ممكن يجيبوا حد تاني في ثانيه .. لازم اثبّت نفسي هنا

- طيب، برحتك، انت عارف الصالح فين

- ماشي يا حببتي سلميلي على اللي عندك كلهم لغاية ما اجي

- ألف سلامه يا حبيبي، يوصل طبعاً

ومرت الأعوام وأيمن لا يعود. يتعلل كل عام بشيئ حتى مرت من الأعوام ثمانيه لم يغادر غربته فيهم إلا مرةً واحدةً فقط لمدة شهر ثم عاد إليها مرةً أخرى.
تعودت نعمه على غيابه، وأصبحت لا تشعر بعدم وجوده، لا تكترث كثيراً له، وتوقفت

منذ زمن على عتابه على عدم الرجوع والعيش معهم أو أخذهم معه، وأصبحت تعتمد على أسعد في كل شيئ .. فهو البديل المتاح. حتى أن ابنها كان يناديه بابا، ولم تهتم فهي تريد أن يشعر ابنها أن له أباً مثل باقي الاطفال، فهو على الأقل عمه في مقام ابيه، وهو ما مر معه بجميع المشاعر منذ ولد .. فأسعد هو من يذهب معهم لشراء متطلبات البيت، والملابس، وهو من يذهب معهم أيضاً للتنزه كل أسبوع، وهو من ذهب معه لتقديم أوراقه في المدرسه، ومن ذهب معه أول يوم دراسي وارتمى في أحضانه لتركه لهم وحده، وهو من يحضر له الألعاب والحلوى وأول من يحتفل معه بعيد ميلاده، فهو لا يعرف أباً غيره، ومن يتواجد معهم عند حاجتهم وفور اللجوء إليه يكون بين يديهم في ثواني مهما كانت أشغاله أو أعبائه فمتى طلبوه لبى .

- أسعد يلا علق باقي الزينه بقى بلاش لكاعه

- لكاعه!! دانا لو عبد من الحبشه عندكم مش هتعمله فيه كده هههههههه

- هههههههههه يلا يا عوسُمانه اطلعي علقي بأدب

- هههههههه حاضر يا سوتو هانم

- هههههههه والله ربنا يخليك يا أسعد أنا من غيرك مكنتش عارفه حعمل إيه والله واخوك ضربها طناش ومستحليلي الغربه ومستكفي انه بيبعتلنا فلوس وخلاص

- بلاش الكلام العبيط ده كإنه ابني مش ابن اخويه

- ربنا يخليك.....

يلا بقى احنا هندلع ولا إيه خلص، لسه ورانا حاجات كثير، بكره الحفله

رن هاتف أسعد، وهو على السلم مكملاً ما بدأه من تعليق الزينه

- نعمه، تعالي ردي على التليفون مش هنزل بقى

- حاضر، آلو

- آلو

- مين ؟؟

- مش ده تليفون الاستاذ أسعد؟

- أيوه هو تليفونه، اقوله مين؟

- ناديه، زميلته في الشغل

- حاضر ثواني وهندهولك

- أسعد زملتك ناديه

نزل أسعد من على السلم، وتناول منها الهاتف، ورد عليه، وأقفل في سرعه، وعاد إلى تعليق الزينه

- مين دي

- دي واحده زميلتي في الشغل

- زملتك بس، يلا ياعم الله يسهله

- لا ابداً بجد زملتي وبس

- إيه يا سيدي هو انا هحسدك ولا إيه، يلا بقى عوزين نفرح بيك

- تفرحوا بيا، ما اظونش

- ما تظونش!!! ليه يعني ان شاء الله، دا انت ألف من تتمناك ، هو انت في زيك

- بس اللي انا اتمناها مش ممكن تبقى بتاعتي

- ليه بس، طب قولي هي مين وانا اروح اقنعهالك

- مش هينفع

وحاول معاودة الصعود إلى أعلى لتكملة التعليق، لكنها استوفقته .. وحالت بينه وبين السلم ....

- مش هتعلق حاجه غير لما تقولي، ليه مش هينفع

سكت ولم يجب عليها، وأطرق بوجهه إلى الأرض

- فيه إيه يا ابني ما تتكلم، انت هتتكسف مني ولا إيه، دانا زي اختك

- لا مش زي اختي

- اخس عليك ليه بتقول كده، بقى انا مش اختك **!؟** ليه طيب

- عشان انتي بالذات ما ينفعش تبقى اختي، عوزه تعرفي ليه عشان بحبك، وما حبتش في حياتي حد غيرك، من قبل حتى ما تتخطبي لاخويا، أمال انا كنت بجيله الشغل كل يوم ليه**؟؟؟** هاه**؟؟؟** عشانك ... عشان بحبك .

كان أسعد ممسك بكتفيها ويهزها بشده، وكانت هي تنظر إليه في عدم تصديق لما يقوله، هل من المعقول أن يكون يحبها كل هذه المده وهي لا تشعر، ولا تحس به**!!!** ألهذا كان يساعدها وكان بجانبها طوال الثمان سنوات الماضيه، هو فعلاً كان بمثابة الزوج بالنسبة لها ولم يكن ينقصهم إلا العلاقه الزوجيه فقط لتكتمل زيجتهم. هو بالفعل يحبها، فالمرأه تشعر بمن يحبها حين يبلغها، لقد اقشعر بدنها بالكامل، وخفق قلبها لسماع كلمة بحبك، ونسيت الكون بالكامل وهي تنظر إلى عينيه، ودون ان تستوعب ما يحدث، وجدته يقبلها، ويعتصرها بين زراعيه، وذابت في قبلته دون أن تشعر وذاب

جسدها بالكامل بين يديه، فهي قبلةٌ حرمت منها لسنوات، ولم تفق من أثر خدر القبله إلا عندما استيقظت بين أحضانه في غرفة النوم .....

الفصل السابع عشر

- وبعدين يا أماني إيه اللي حصل بعد كده يا حببتي .. كتمه كل ده جواكي وسكته

ضحكت أماني ضحكه استهزائيه، ونظرت إلى سعاد :

- هو انتي سمعتي حاجه ، دي لسه أول صدمه بس لسه التقيل ورا.....

شهقت سعاد في صمت واحتضنت صديقتها

- استهدي بالله .. متعمليش في نفسك كل ده .. ولادك وأهلك محتاجينك

- ونعم بالله ..... أنا خلاص نحست من كتر اللي بقى يوصلني عنه وبسمعه على اللي بيعمله في العياده ومقضيها، ده ما فيش ممرضه بتكمل معه ست شهور أو بالكتير أوي اللي عمرت يعني كانت سنه وده ما بيحصلش إلا لو كانت صاروخ يعني هههههههههههههههه – ضحكت باستهزاءٍ من حالها -

- قصدك إيه .... انتي تقصدي اللي انا فهمته ده

- ايوواااااااااااا بالظبط كده، عليكي نور هو اللي فهمتيه ده، بيقلب العياده شقه مفروشه بعد ما يخلص شغل، وبيعيش حياته مع الآنسات اللي بيجبهم واللي تطلع مؤدبه وملهاش في النظام بتاعه ده بيكون مصيرها الطرد في خلال شهر بالكتير ...

واستحملت وسكت وعملت نفسي عبيطه ومعرفش حاجه خالص، وقلت خلاص انا عايشه علشان ولادي .. وبالنسبالي هو اتحول لمجرد بنك ..

وطبعاً بحاول على قد ما اقدر اكذب الكلام اللي بيوصلني ده وانه مجرد اشاعات وناس عاوزه تهدلي بيتي وغايرانين مني والجو القديم ده .

- طب ما هو ممكن صح فعلاً .. انتي اتأكدتي ازاي؟؟

- مفيش دخان من غير نار، وما فيش ست مش بتحس بجوزها إذا كان مظبوط ولا لامؤخذه شمال، ويارتها وقفت عند كده وخلاص نو.... نو.... نو.... سعادته حب يجدد ....

- إيه تاني اللي عمله اكتر من كده ....

- هقولك ....

- الولد محتاج عملية غسيل معده حالاً عنده حاله تسمم فظيعه ده كويس انه لسه عايش أصلاً .... انتو ازاي سيبينه كده الفتره دي كلها

ونظر إلى ماجده في حدةٍ ولومٍ شديدين ..

ردت والدموع تنهمر من عينيها

- انا معرفش والله انا فكره حالة تلبك معوي ولا حاجه

- آدي آخرة الفتي في الطب وكل واحد عامل نفسه دكتور وبيشخص المرض على كيفه، لا وبيدي العلاج كمان، ولا كأن لينا لازمه خالص .

تدخلت الدكتوره سعاد مهدئةً الموقف :

- المهم يا دكتور دلوقتي احنا عوزين نلحق الولد وبعدين نبقى نعاتب مامته براحتنا

- احنا بنجهز غرفة العمليات وهيجو يخدوا الولد في أي وقت

- شكراً لحضرتك .. بالتوفيق إن شاء الله .....

دخل مروان غرفته وهو في حاله غريبه .. غاضبٌ من زملائه ومن استهزائهم به وضحكاتهم عليه. فأخذ يخلع حذائه وجواربه ويلقي بهم في جميع أنحاء الغرفه .

وألقى بنفسه على السرير وهو ينظر إلى السقف .. وبدأ حواره مع ذاته ..... أو بالأصح بينه وبين شيطانه .....

- فيها إيه يعني لما تتفرج مع اصحابك، إيه اللي هيحصل يعني؟

زفر بقوةٍ زفرةً تخرج النار الكامنه في داخله، وعاود شيطانه الكلام

- ما كلهم بيتفرجوا اهو .. حصل لهم حاجه يعني؟ دي حاجه بسيطه خالص زي شكة الدبوس، هو انت يعني بتعملها مع بنت بجد، دي مجرد فرجه

مش احسن من لما تضعف بجد وتعملها في الحقيقه .. آهو ده اللي غلط، لكن الفرجه أهو تنفيس عن نفسك وخلاص

أخذ مروان يهز رأسه ويخبط عليها بعنف ((بس بقى))

- طب مش احسن من التريقه اللي عمال تخدها دي من اصحابك، ده تلقيهم دلوقتي وخدينك النكته بتاعتهم ونزلين علي تقليس

دفن مروان رأسه في وسادته محاولاً طرد هذه الأفكار التي لا يعلم مصدرها .. فعاد الصوت مرةٌ أخرى

- طب بذمتك مش الفيلم عجبك

دي البنت كانت إيه امممممممم صاروخ يا معلم

ياااامممممم تتاكل أكل

قلي بقى حصلك حاجه لما شفت الفيلم معاهم؟ أبداً ولا حاجه؟ انبسطت، وفرحت. شفت دنيا جديده، طب دي حاجه وحشه دي يا معلم ؟.....

الفصل الثامن عشر

الحاله الخامسة

الأستاذ (كريم محمد)

دخل كريم العياده .. شاب وسيم، مفتول العضلات، ناعم الشعر، عيناه عسليتان، يرتدي بنطالاً من الجينز الأزرق، وتي – شيرت من الماركات المعروفه عالمياً، وحذاءً أسود، يبدو من هندامه أنه من الأوساط الغنيه، وبدأ على الفور في رواية مشكلته

محمد ونهى زوجان سعيدان يحبان بعضهما البعض لا يعكر صفو حياتهما إلا عدم وجود أطفال حتى الآن مع مرور أربع سنوات على الزواج ومرورهما بكل الطرق والأساليب الطبية الممكنه للحمل واستشارة كافة الأطباء والخضوع لكميات من التحاليل والعلاجات تفوق قدرتهم الجسديه والنفسيه مروراً بعدد من العمليات التي لا بأس بها ... لكن دون فائده حتى الآن .

بدأ محمد في اليأس .. وتجاهل الموضوع تماماً وانخرط أكثر وأكثر في العمل حتى ينسى مشاكله ويتخطاها .. راغباً البعد عن الجو المنزلي المشحون بالحزن والإحساس بالتقصير مع أنه لم يترك باباً إلا وطرقه حتى تحصل زوجته الحبيبه على طفل يسعد أيامها ويزيح عنها حالة الحزن المستمر التي أصبحت تعيش بها .

عاد في يوم إلى المنزل مساءاً فوجد زوجته في غرفتها كالمعتاد تتصفح المجلات وتتوقف عند صور بعض الاطفال ويرى نظرة التمني في عينيها والحنين إلى رضيعٍ تضمه إلى صدرها يعوضها الأعوام الماضيه ....

- مساء الخير يا حبيبتي

تنبهت نهى إلى وجوده فهي لم تشعر بهِ يدخل المنزل

- مساء الخير .. يا حبيبي انت جيت امتى؟ محستش بيك!!

- لسه واصل اهو من دقايق وحشتيني

كان يتقدم منها وكانت هي تقوم من السرير ليتلاقيا في منتصف الغرفه ويضمها إلى صدره ويطبع قبلةً على جبينها، ممرراً أصابعه بين خصلات شعرها، لتستريح على كتفه وتحتضنه بشده ...

- ها حبيتي محضرلنا إيه عالعشا؟

- مش هقولك .. يلا غير هدومك وانا هجهز الأكل بسرعه

- ماشي يا ستي عملالي مفاجأه يعني

- يعني حاجه زي كده

- ماشي يا عم لو عجبتني المفاجأه ليكي انتي كمان عندي مفاجأه هتعجبك أوي

- بجد إيه هيه؟؟

- لا انسي لما اعرف العشا يستاهل المفاجأه ولا لأ ... ممكن ارجع في كلامي

- بقى كده ... امممم واحده بواحده

- أيوه هو ده النظام معاكي بعد كده

وافقت ووضعت يدها على خصرها وهي تنظر له في تحدٍ ممزوجٍ بالدعابه، وهو يبتسم لها ويرفع حاجباً إلى أعلى في استعراض وثقه في مفاجأته .

- طب يلا ورايا على السفره

- اتفضلي انتي قدامي يا هانم لما نشوف عامله إيه

- هتاكل بهدومك؟! يلا روح غير عقبال ما احضر السفره

- تمام يا فندم ... أنا جعان أوي

ذهبت نهى تجهز العشاء وتضعه على السفره ومحمد في الغرفه يغير ملابسه واتجه إلى المطبخ ليساعدها لكنه لم يجدها .. فاتجه إلى السفره فكانت هناك تجلس على كرسيها في تحدٍ وثقه ...

- أده .. أده .. أده ... انتي راضيه عني أوي النهارده ..... شكلك حد بلغك بالمفاجأه فالحقتي نفسك

- تصدق أنا غلطانه اني بعملك أكل أصلاً ..... وبعدين هو في حد عارف المفاجأه قبل مني ولا إيه؟؟

- لا طبعاً مفيش بس أصل الرضى زياده حبتين تلاته النهارده ... يعني حمام وورق عنب وشوربة فراخ بالمشروم وسلاطات على كل لون وشكل .. وأده اللي هناك ده .. رقاق كمان خير انتي كنتي عامله عزومه وفشكلت ولا إيه؟؟

- آهو بقى كنت فاضيه فقلت اتسلى شوية في المطبخ .. وانت اتأخرت أوي فكل شويه أدخل ملقيش حاجه اعملها الاقي نفسي دخله اعمل اكل تاني هههههه مش عارفه ليه الصراحه .... بس واضح كده ان ربنا بيحبني مش انت راهن المفاجأه بتعتك بالعشا .. ماظونش كنت تتخيل اكتر من كده

- هههههه ولا حتى حاجه واحده من دول ... عارفه حتى لو حطتيلي حتة جبنه وعيش كان هيبقى أحلى عشا مدام من ايديكي الحلوين دول

- طب يلا بقى قول على المفاجأه

- مش لما اكل الاول

- لا طبعاً مش هتمد ايدك على الاكل غير لما تقولي

- ماشي يا ستي أمري إلى الله ... حكم القوي ...

- يلا بقى قول

- باسبورك جاهز

- إيه **!!؟؟** هنسافر؟

- أيوه يا ستي رحله سفر جميله كده اسبوع ونرجع بإذن الله

- هنروح فين

بعد صمت وتردد لفتره بسيطه قرر أن يقول لها الحقيقه

- بصي هي مش فسحه أوي ... هو في دكتور بتواصل معه من فتره عن حالتنا وهيعملنا عمليه نقدر بعدها نخلف ان شاء الله

- بجد يا محمد؟؟؟؟ .... قالتها قافزةً من على الكرسي ... وده حد موثوق فيه؟؟

- طبعاً يا حببتي وانا يعني هروح لأي حد

- يا رب يا محمد يارب ...

وقامت من كرسيها واتجهت إليه تقبله وتحتضنه وتبكي في أحضانه

نزلت ساره من الدرس في وقتٍ متأخر. انها حصة المراجعه النهائيه. كان درسها في منطقة المعادي المشهوره بالهدوء الشديد في معظم أحيائِها.

بل في جُلَّ أوقاتها أيضاً.....

فكان لابد لها أن تمشي إلى آخر الشارع حتى تجد ما تركبه، وللأسف صديقتها نورهان كانت مريضه للغايه ولم تستطع الحضور معها .

فقامت ساره بتسجيل الدرس لها حتى تستطيع مذاكرته.
مشت ساره وحدها والشارع ساكن .. فقط الصمت .. خالٍ تماماً الإضائه .. إلا من ضوء القمر والنجوم. فحمداً لله أن القمر بدراً في هذا اليوم والا لكانت تسير في ظلامٍ دامس .

لمحت من بعيد سيارة مصطفه بجانب الطريق. غير واضحة المعالم بسبب الظلام الدامس الذي يعم المنطقه. اقتربت من السياره رويداً رويداً وفي حذرٍ وهدوءٍ شديدين ... لمحت حركة داخلها .. اقتربت أكثر .. أكثر .. يا إلهي .. إنها سيارة كريم .. رأته بالداخل ومعه فتاه لم تتبين ملامحها لعدم توفر الضوء الكافي، ولأنها كانت تعطيها ظهرها، اقتربت أكثر والفضول كاد أن يقتلها .. لم سيارة كريم قابعة في هذا المكان المظلم ومن تلك الفتاة؟؟؟

اتخذت زاوية ترى منها ما يحدث .. وتواري نفسها عن أعين مَن هم داخل السيارة ..

رأت كريم يقبل الفتاه من شفتيها في نهمٍ شديد. يفترسها. يداعب شعرها. نزل بأنامله على رقبتها يتحسسها في رقةٍ ونعومه. ًبدأ في فك أزرار قميصها في هدوء .. حتى ظهرا نهديها .. بدأ في مداعبتهما .. ثم أرخى الكرسي وجعله في وضعية النوم .. وفك أزرار قميصه .. جلس فوقها وبدأ في انتزاع حمالات صدرها.....

شهقت ساره شهقةً مكتومةً ووضعت يدها على فمها، وأخذت تجري وتجري ودموعها تنهمر من عينيها لا تكاد ترى من خلالهما .. حتى وجدت سياره أجره .. ارتمت داخلها وأوصالها ترتعش .. ودمعوها تنهمر على وجنتيها.. وقلبها يكاد يعتصر من الألم ....

ألهذا الحد كانت لا تعرفه؟؟؟؟

ألهذا الحد استطاع أن يخدعها ويوهمها بحبه لها؟؟؟

ألهذا الحد كانت عمياء عن أفعاله وتصرفاته؟؟؟

تباً لهذا الحب الغبي الذي يخفي عيوب المحبوب مهما كانت واضحةً للعين وضوحَ الشمسِ في كبدِ السماء ...

تباً للحب ...

تباً له ....

الفصل التاسع عشر

عاد محمد ونهى بعد إجراء العمليه وهي حامل في شهرها الثالث بعد مكوثهم هناك خمسة أشهر كاملة وليس أسبوعاً فقط .. فلم يسمح لهما الطبيب بالسفر حتى يطمئن عليها وتمر فترة الحمل الإولى ويستقر الجنين مما يسمح لها بركوب الطائره .

كان محمد في تلك الفتره ينزل لفترات قليله لمتابعة العمل والعوده إليها مره أخرى، حتى سُمح لهما بالسفر، فحجز على أول طائرةٍ عائدةٍ إلى مصر، وهو لا يصدق أنه بعد ستة أشهر سوف يصبح أباً، ولا تسعه الدنيا من فرحه بسعادة نهى التي تبدل حالها من حالٍ إلى حال .. عادت إليها فرحتها .. وأضاء وجهها .. وسعادتها تكاد لا تنتهي.

واستمرت الفتره المتبقيه في راحةٍ وسعاده .. حتى جاء موعد الوضع .....
وأضاءة الدنيا بقدوم ..... (كريم)

- نهى مش معقول كده بقالك ست شهور مش راضيه تخرجي من البيت ولا حتى تنامي معايا في الأوضه، وقعده في أوضه كريم على طول، في إيه؟؟

- إيه يا محمد في إيه؟؟ الدنيا برد عليه، وانت بتشخر وانت نايم وبتفزعه ....

- يعني خلاص هتعيشي هناك يعني!!!! وبعدين برد إيه؟؟؟!!! احنا في شهر مايو ... الناس بتفطس ومشغلين التكيفات

- لاااااا.... تكيفات إيه .. صدره يبرد مش هينفع خالص ..

- طب وبعدين يا نهى مش هترجعي أوضتك بقى .. وحشتيني .. ده انا مش عارف حتى ابوسك من ساعت ما خلفتي .. انتي جبتيلي ضره ولا إيه هههههههه

- ضره!!!!! بتقول على ابنك اللي كنا بنتمناه من الدنيا ضره!!!!!

- ده بس اللي سمعتيه من كلامي كله

- يووووو يا محمد بقى والله انت رايق

- وإيه اللي مش هيخليني رايق يعني، الحمد لله انتم كويسين، والشغل ماشي كويس، مروقش ليه بس ..

- طب سبني بقى في حالي .. ورايه مليون حاجه .. يلا بقى عشان هدخل احمي كريم

◊▪◊▪◊▪◊▪◊▪◊▪◊▪◊▪◊▪◊▪◊

- نهى ... يلا بقى هنتأخر على ميعاد المدرسه

نهى وهي تبكي وتحتضن كريم ولا تريد أن تتركه من حضنها

- انت متسربع على إيه ده أول مره يبعد عني ... ما نأجل المدرسه للسنه الجيه

- السنه اللي جايه؟!!!! الواد عنده خمس سنين يا هبله هتقعديه جنبك لإمتى؟؟

- مش قدره يا محمد .. طب اروح معاكم

- احنا رايحين نتفسح ده داخل المدرسه ومش هخدك معايا أبداً .. هناك مش هتسبيه وحتقلبيها مناحه

- طب شويه كمان

- يووووو بقا يا نهى يلا يا كريم اتفضل قدامي

ينتزعه محمد من أحضانها بصعوبه وهي متشبثه به وتبكي في انهيار، يتمرغ كريم على الأرض وهو يصرخ وينظر إلى أمه كي تنقذه من أيدي والده .

يأخذه محمد بالقوه ويخرج ويغلق الباب خلفه في عنف، يغيب لمده ساعه ثم يعود ويفتح الباب ليجد نهى كما تركها على الأرض تبكي على فراق كريم، ينظر إليها في تعجب، ما الذي تفعله هذه المرأه المجنونه ما زالت تبكي حتى الآن، ذهب إليها واحتضنها وساعدها على القيام من مكانها وأخذها بين أحضانه وضمها إليه بشده وهي ما زالت تبكي .

- في إيه يا نهى!! إيه اللي حصل لكل ده يا حببتي؟؟

- أول مره يبعد عن حضني يا محمد

- وإيه يعني .. ده اتأخر أوي عقبال ما خرج .. ومش هينفع يفضل كده طول عمره

- مش قادره يا محمد انت عارف انا تعبت قد إيه عقبال ما خلفته

- ويعني انتي خلفتيه لوحدك ولا إيه يا قطه

- يووو بقى يا محمد بتدخل الهزار في الجد كده ليه

- هو انا عملت حاجه .. يلا بقى قومي اغسلي وشك كده وتعالي نقعد مع بعض شويه .. انا قاعد معاكي النهارده .. مستنيكي في الأوضه بتعتنا .. مش نويه ترجعلها بقى ولا إيه؟؟

- يووووو بقى يا محمد انا مش طيقه نفسي ومش قدره اعمل أي حاجه .. روحي مسحوبه مني، روحي راحت يا كريم، ومش هترجع غير لما كريم يرجع لحضني تاني

- طب وانا يا نهي خلاص، كان كل دوري انك تخلفي ولا إيه، زي ذكر النحل ولا إيه

- يا محمد انا تعبانه وانت مش حاسس بيه

- انا اللي تعبان يا نهي وانتي ولا انتي هنا .. احنا بقلنا خمس سنين اخوات تحت سقف واحد، في إيه بقى، من وقت ما خلفتي وانتي خلاص كإن كريم بقى كل الدنيا ومش عوزه حد غيره، وانا مجرد ضيف في البيت وممول بصرف عليكو وخلاص، اظن استحملتك اكتر من أي حد في الدنيا ممكن حد يستحمله، إيه هنكمل حياتنا كده، خلاص، كل حاجه وقفت، على العموم زي ما تحبي يا نهى انا تعبت اشحتك وتصديني خمس سنين بحلهم واضح انك كنتي عوزه تخلفي وخلاص، انا مش هفتح معاكي الموضوع ده تاني أبداً ووقت ما تحبي ترجعي اوضتك هكون هناك مستنيكي ولو مرجعتيش برحتك ، سلام

خرج وأغلق الباب خلفه في قوه، وجلست نهى تفكر في كل ما قاله ولكن في استغراب هو ماله عمل كده ليه! هو مش انا بهتم بابننا ولا إيه! إيه اللي مزعله أوي كده يعني!
ثم عاودت التفكير في كريم والبكاء على بعده من جديد

أصبحت العلاقه في المنزل متوتره إلى أقصى حد ولم يعد محمد إلى المنزل في أيام كثيره وتوترت أيضاً علاقته بكريم فهو يشعر بأن الطفل يرمقه بنظرات تحدٍ وكره لا يعرف لها سبباً واضحاً، ويتجنب الحديث معه مهما أحضر له من ألعاب وملابس، يأخذها في هدوءٍ ويشكره بلا مشاعر حقيقية ويذهب إلى غرفته .

- نهى ..... احنا لازم نتكلم

- أيوه يا محمد خير في حاجة

- أيوه طبعاً في حاجات..... أظن أنا سبتك فتره كبيره أوي تفكري وتقرري إذا كنتي هترجعي زي الأول .. ولا خلاص هتكملي كده على طول .....

- أنا مش فاهمه انت مكبر الموضوع كده ليه!!! هو مش ده ابننا اللى كنا بنترجاه من الدنيا!!! لما ربنا ادهولنا مستكتره انت عليا!!!

- ايه الهبل اللى انتي بتقوليه ده!!! هو انتي أول واحده تخلف في الدنيا .. ما كل الستات بتخلف وبتعيش حياتها عادي مع جوزها ..... انتى ليه وقفتي حياتك على كريم وبس وانا بقيت برَّاها تماماً ؟؟؟

- أفففففف انت عاوز ايه دلوقتي؟؟؟

- أففف كمان .. طب بصي بقى .. أنا صبرت عليكي كتير أوي ..... أيوه بحبك ..... وبحبك أوي كمان ..... لكن مش هقدر اكمل بقيت حياتى راهب ..... فده

آخر إنذار ليكي ..... لو ما رجعتيش زي الأول ورجعتي أوضتك تاني، أنا هتجوز عليكي ..... وهكون عادل معاكم يوم هنا ويوم هناك وهحاول اني ما اخلفش منها لأني مش عاوز عيال غير منك انتي بس ..... لأنك كل حياتى انتي وكريم .... فدلوقتى الموضوع في إيدك .. يانرجع أسرة سعيدة ونقفل علينا بابنا .. يا ندخل حد غريب ما بينا ..... اخترتي ايه ؟؟؟؟

- مدام فكرت في الجواز يبقى برحتك ..... اعمل اللى يريحك

فتح محمد عينه عن آخرها في دهشةٍ واستغراب

- ده اللى فهمتيه من كل اللى قولته!!!!!

- أيوه .. عاوز تتجوز برحتك .. ده حقك

- لا برحتك انتي ..... انتي اتجننتى على الآخر!!! أنا فعلاً هتجوز .. بس رغم كل اللى بتعمليه فيَّه .. برضوا هتفضلي انتي حب حياتي وهستناكي ترجعيلي في أي وقت تحبيه وطلباتك وطلبات كريم كلها مجابه ومش هحسسك بأي فرق خالص

وترك المنزل وأغلق الباب خلفه في حده .. حتى كاد الباب أن ينخلع من شدة الضربه

◊▪◊▪◊▪◊▪◊▪◊▪◊▪◊▪◊▪◊▪◊

مرت السنوات والحال كما هي. حتى تخرج كريم من الجامعه وما زالت نهى تنام معه في غرفته على سريره وعلاقته بوالده شبه مقطوعه، حتى علاقه نهى بمحمد لم تتحسن فهي كما هي على مدار تلك السنوات .

حتى جاء يوم وكان كريم كالعاده ينام مع أمه في نفس السرير فاستيقظت على صوته كان يحلم ولكن ما سمعته منه أذهلها بحق وقررت من وقتها العوده إلى غرفتها في نفس اللحظه .

دخلت نهى غرفتها وكان محمد يغط في نومٍ عميق، نظرت إليه قليلاً وهي لا تعرف ماذا تفعل أو ماذا سيكون رد فعله، لكنها استغلت أنه مجهد ونائم وقد لا يشعر بها فذهبت إلى السرير ونامت على حرفه وغطت نفسها جيداً لكن لم تستطع النوم وظلت مستيقظةً حتى جاء الصباح ودق جرس المنبه لإيقاظ محمد وشعرت به يتقلب ليغلقه حبست انفاسها وأغلقت عينيها في قوةٍ وتظاهرت بالنوم، قام محمد وجلس على السرير حتى يستعيد توازنه ويفيق قليلاً، فتح عينيه ونظر حوله فوجدها بجانبه، فرك عينيه وعاود النظر، هي زوجته تنام بجواره يااااااا بعد كل هذه الأعوام تقرر أن تعود لغرفتها، ما السبب يا تُرى، لم يرغب في إيقاظها ليسألها الآن وقرر أن يؤجل النقاش لبعد عودته من العمل .

أفاق محمد في غرفته فوجد أمه واخته .. والدكتوره سعاد مازالت موجوده للإطمئنان عليه

- حمداً لله على السلامه يا محمد خضتنا عليك

- الله يسلمك يا دكتوره

- إيه دكتوره دي !!!! من امتي !!! مش ديماً بتقولي طنط !! ولا عشان احنا في مستشفى بقى وكده

ضحك محمد في إعياء

قالت ماجده :

- احنا متشكرين أوي يا دكتوره مش عارفه اشكر حضرتك ازاي ده كان ممكن يضيع مني لولا اصرار حضرتك إني انزل على المستشفى ربنا يخليكي ويكرمك يا رب

احتضنتها سعاد

- إيه يا ماجده انتي هتعملي زي ابنك ولا إيه انتي اختي اوعي اسمعك تتكلمي كده تاني . هو انا غريبه عنكم؟؟

نظرت إليها ماجده في شكر وعرفان ومحبه صادقه من القلب مع ابتسامه حانيه من شفتيها

- خير يا نهي إيه الموضوع المهم إلى عوزه نتكلم فيه

- عوزه اشوف عروسه لكريم

- عروسه!! ليه خير!! وبعدين هو في بنات بيجلها عرسان بالقوه دلوقتي عشان احنا نجيب للراجل عروسه

- مفيش حاجه بس لازم نجوزه في أسرع وقت انا بفكر في جيجي بنت طنط هناء

- هي بنت كويسه بس هتجبريه عليها ولا إيه

- مش هجبره طبعاً .. بس لازم نقنعه لازم يا محمد

- حاولي تقنعيه هو أصلاً مش بيسمع كلامي وممكن كمان مش بيحبني .. حاولي انتي .. منتي على طول حبيبة القلب

- مش عاوز يبقى ليك دور في حياة ابنك

- هههههه دور وانتو خليتو ليا لازمه أصلاً منتم مكتفين ببعضكم ومش عوزين حد بينكم وياما كلمتك وانتي ولا هنا وواخداه في حضنك ومخبياه عن الناس كلهم

- أنا آسفه يا محمد .. فعلاً .. أنا السكينه كانت سارقاني واستغنيت بكريم عن الدنيا كلها ونسيت نفسي واهملتها ونسيتك واهملتك .. يا ريت تسمحني ونحاول نرجع زي الأول

- هحاول يا نهى هحاول

فتح الباب ودخل كريم

- أهو كريم جه أهو، تعالى يا كوكو

- مساء الخير نهى، مساء الخير يا بابا

- مساء الخير يا حبيبي وحشتني كلمة بابا منك

- ازيك يا كريم .. اقعد عوزينك في موضوع

- خير في إيه؟

- كنت جيبالك عروسه وعوزاك تشوفها

- إيه !!!! عروسه !!!

- أيوه عروسه .. انا قلت حاجه غريبه؟

- آه طبعاً غريبه، مين قلك اني عاوز عروسه!!

- محدش قالي، انا اللي بقول ...

- وانا مش عاوز اتجوز

- مش لما تشفها الاول وبعدين تتكلم .. مش يمكن تعجبك

- مش هتعجبني يا نهى ومش هتجوز وقفلي على الموضوع ده بقى

- مش هقفل على حاجه يا كريم ويا تشوف العروسه وتحاول تقتنع بيها يا ملكش كلام معايا خالص تاني

وقامت من مكانها متوجهةً إلى غرفتها بدون أي كلمه أخرى، استغرب كريم من دخول نهى غرفتها القديمه ولم تدخل غرفتهما معاً!!!!

- انتي رايحه فين يا نهى؟؟؟

- داخله قوضتي

- قوضتك!!!! قوضة كريم هيَّ قوضتك .. انتي مش حتنامي فيها تاني؟؟

- لأَ .....

وأغلقت الباب في هدوء .....

واستمرت العلاقه متوتره بين نهى وكريم ولا تتحدث معه نهائياً، وكريم لا يفهم لماذا تصر على أن تزوجه فجأةً هكذا، ماذا حدث !!!

- أنا مش عارف إيه حكاية العروسه اللي طلعتلي في المقدر دي. ومصره انها تجوزني غصب عني، ليه مش عارف. انا مش عاوز اتجوز انا. مش عاوز ابعد عنها اكتر من كده. بقيت عامل زي المجانين

ومنذ ذلك اليوم لم يعد كريم كسابق عهده ....

عدمْ ذهاب إلى الجامعه!!!

سهرٌ خارج المنزل حتى بزوغ الفجر!!!

أسماءٌ تظهر على هاتفه المحمول .. لم تكن تظهر من ذي قبل!!!

فمه تفوح منها روائح لم تعتد نهى أن تشمها!!!

حاولت التحدث معه مراتٍ عِدَّه .. وكان رده في كل مره أعنف من سابقتها.

عاد إلى المنزل متأخراً كالعادة بعد ليلةٍ اختلط فيها الخمر مع الدخان .. عاصفةً بعقله بعيداً عن جسده .. ارتمى على سريره .. أخرج علبة السجائر ذات الماركه العالميه من جيبه وأشعل منها سيجارة .. نفث دخانها ملوثاً هواء الغرفه .. ثم أتاه الصوت من داخل السحابه الكثيفه .....

- مالك كده مش على بعضك وبقيت مسلوب الإراده

فرك عينيه بقوة ..... وفي فزع :

- إإإإإانت مين؟؟ إنت إيه؟؟ إإإإإإإنت ازاي شبهي كده؟؟

- بس ماتقولش شبهي .. أنا يمكن من بره شبهك .. بس من جوه ...تؤ تؤ تؤ حاجه تانيه خالص

- انت عاوز ايه؟؟

- مصلحتك ..

- مصلحتى ازاي يعني؟؟

- يعني انت كنت ملك متوَّج في بيتك وأومرك كلها مطاعه

- مش فاهم قصدك إيه؟؟ يعني إيه كنت؟؟؟

- أحلامك كانت أوامر .. رغباتك بتتنفذ يمكن قبل حتى ما تفكر فيها .. كلمة لأ مش في قاموس حياتك .. وآديك سمعتها .

- فعلاً عندك حق أنا بقيت ولا حاجه في البيت وبعد ما كنت بأمر والكل ينفذ .. بقيت بسمع نصايح وتوجيهات .. لاا ومن مين!! من بابا اللي عمري ما حسيت بيه غير إنه مُمَوِّل بس

- لاااا ومش كده وبس .. ده خد مكانك في حضن مامي ... تؤ تؤ تؤ .. مش حلو علشانك كده يا كوكو

- طب اعمل إيه يعني؟؟ مافيش في إيدي حاجه ....

- لأ طبعاً في إيدك .. في إيدك ترجع كرامتك .. مكانتك .. قوتك وسيطرتك عالبيت

- ازاي؟؟؟

- ....
....
....

- انت شيطان

- بس طيب .... هاهاهاهاااااااااااااااااااا

استيقظ وهو على حاله .. جسده ملقاً كما وضعه على السرير .. انطفأت السيجارة بين إصبعيه بعد أن شربها هواء الغرفه تاركةً رمادها خارج طفائة السجائر المعده خصيصاً لاستقباله .....

- آآآآآآآه ... إيه لصداع ده .. دماغي مش قادر .. كابوس .. آه كابوس ..

جلس على طرف سريره وتناول علبته وأخرج منها ما يؤمن بأنه يجعل حال دماغه أفضل دائماً .. فَرَكَ دماغه بيده في قوة .. أشعل السيجارة العالميه ..
ثم ابتسم ....

الفصل العشرون

- خلي بالك من نفسك وما تتأخرش عليه .. انت وحشتني قوي

- يااااااه ... كلمه قربت انسى معناها ... و..

- خلاص بقى يا محمد ما يبقاش قلبك اسود .. أوعدك ان اللي فات كوم واللي جاي كوم تاني خالص .. بقولك ايه، ما تأجل السفر للأسبوع الجاي ونسافر سوى الاسبوع ده نجدد فيها حياتنا؟؟

- للأسف ما ينفعش .. مانتي عارفه ده اجتماع مجلس الإدارة السنوي مع الشريك الأجنبي ولازم احضر بما اني عضو مجلس إدارة

- طب اجي معاك .. واهو لما تخلص شغلك نبقى نخرج نتفسح سوى .. انا ما سافرتش شرم الشيخ من أيام شهر العسل

- يا حبيبتي ما ينفعش واللهِ .. احنا في الاجتمعات دي بنبقى Full day ومش حتنبسطي ومش حتشوفيني قبل نص الليل كل يوم ...
اتقلي انتي بس وليكي عليَّه الاسبوع الجاي إن شاء الله أحضرلك رحلة ما تحلميش بيها ...

- حبيبي ربنا يخليك ليَّا وترجعلي بالسلامه ....

لم يكن يعلم أن رفضه سفر نهى معه سوف يصبح نقطةً فارقةً في حياته .....

عاد كريم مبكراً على غير عادته .. فلم تكن العاشرة مساءاً قد حلَّت بعد .. ووجد أمه جالسةً تشاهد التلفاز مُتلحفةً بشالٍ أبيض يقيها برد الشتاء وبين أناملها كوبٌ يتصاعد منه دخان يوحي بدفىء ما فيه ...

- مساء الخير يا نهى

لم تُعِره انتباهاً

- يا نونو .. مساء الخير

ودونما تردد قامت من مكانها متجهةً إلى غرفتها إلا أن كريم استوقفها

- عاوز اتكلم معاكي

- خير

- أنا موافق على العروسه اللي جبتيهالى

- بتتكلم جد ..... قالتها مستغربه

- أيوه طبعاً بتكلم بجد .... هو انا ههزر معاكي يا نهى ولا إيه

وضحكت ضحكةً عاليه

- ألف مبروك يا حبيبي أول لما بابا يرجع نروح نخطبها على طول

- موافق ..... طب انا جعان ..... تكلي معايا زي زمان

أومأت برأسها في فرحةٍ بالموافقة

- طب انا هحضر الأكل وانتي حضري السفره

- ماشي يا حبيبي

أخرج كريم من جيبه زجاجةً اشتراها من الصيدليه المجاوره لمنزله وهو عائد .. فتحها ووضع لها منه بضعة نقاطٍ في كوب عصير التفاح المفضل لها وأحضر لنفسه نوعاً آخر من العصير .....

◊▪◊▪◊▪◊▪◊▪◊▪◊▪◊▪◊▪◊▪◊

- حضرت العشا .. واتعشينا .. وشربنا العصير .....

عشر دقايق وراحت في النوم العميق .....

رحت شايلها ودخلت بيها اوضه النوم بتعتها إلى سبتني ورجعتلها ورجعتله تاني فيها، نيمتها على السرير. وبصتلها بكل حب ..... يااااااااااااه أخيراً بقينا

لوحدنا تاني، ليَّا أنا بس، وطلعت نمت جنبها، وحضنتها جامد أوي، أصل النهارده دخلتنا ....

اقتنع مروان بان مجرد المشاهده ليست بالشأن المهم، وارتاح إلى هذا القرار العظيم في حياته، فهو لا يفعل الخطيئه ذاتها، انما يشاهدها من بعيد وأخذ يشاهد هذه الافلام في استمتاع، ويقنع نفسه أكثر بأنها مجرد ثقافه عامه سوف يحتاج إليها في يوم من الأيام لا محال

وفي يوم وهو يشاهد أحد الأفلام الإباحيه وجد ما لا يصدقه عقله، ولا يستوعبه .. أخذ يفرك عينيه ويعاود النظر إلى شاشه الكمبيوتر

لا !!!!!!!!!.................. ما هذا الذي يراه !!!!!!!!!!!!!

انها .... انها ....

انها اخته نورهان !!!!!!!!!!!!!!!!!!!.........................

اخته بطله هذا الفيلم ....

يا الله .... ما هذا الذي أري !!!!!!!!!!!!....................

اقفل الفيلم في سرعه فهو لا يستطيع أن يشاهد اخته في هذا الوضع ....

كاد عقله أن ينفجر، وأخذ صدره يعلو ويهبط في سرعه يكاد يتوقف من فرط الانفعال. ماذا يفعل .. ماذا يحدث له. لابد أن يواجهها بما شاهد

ذهب مسرعاً إلى غرفتها وقبل أن يفتح الباب عليها، سمعها تتحدث في التليفون بخلاعةٍ وميوعه لم يعهدها فيها من قبل ...

من هذه التي امامه ....

هجم عليها وأغلق الهاتف وواجهها بما رأي على الكمبيوتر .. ويا لَدهشته !!!!

أطلقت ضحكة مجلجله .. خليعه .. لم يسمع مثلها من قبل
لم يصدق أذنيه وقال لها ....

- لو ماما عرفت اللي بتعمليه ده هتموتك .....

ازدادت ضحكاتها وعلى صوتها أكثر فأكثر ....
ونظرت له نظرةً لم يفهمها قبل أن تستطرد قائله

- هتلاقيها في الفيلم الجي .... انت بس دور كويس هههههههههه .....

ونزلت سائرةً في الغرفه بإغراءٍ واضح وهي تتعمد هز أردافها بطريقةٍ مثيره .. وأكملت

- اقلب القدره على فمها تطلع البنت لامها

وعاودت الضحك الصاخب الخليع مره اخري ....

الفصل الحادي والعشرون

الحاله السادسة

الآنسه (حنان أمين)

آنسه في الثامنة عشرة من عمرها .. سمراء، جميله، متناسقه القوام في جاذبيه، شعرها أسود كيرلي .. يزيد من جمالها، رقيقه، طويله، ذات عيون بنيه .

دخلت على الدكتوره سعاد في توترٍ وقلقٍ واضحين، تقدم قدم وتؤخر الأخرى، شعرت الدكتوره بتوترها واحساسها بأنها سوف تفر من الغرفه في أي لحظه من كثرة ترددها في التقدم فبادرتها بابتسامةٍ رقيقه، وقامت عن مكتبها لتحييها وتشجعها على التقدم .

أجلستها أمامها وجلست على الكرسي المقابل لها ولم تعاود الجلوس وراء مكتبها وهي تربت على يديها في محاوله لتهدئتها

- تحبي تشربي إيه يا حنان .. أجبلك ليمون !!....

رفضت حنان وشكرت سعاد، ولكنها ظلت صامته لا تتكلم ، فبدأت سعاد في جذب أطراف الحديث معها، فكانت ترد باقتضاب، وتعود إلى صمتها .. فطلبت منها سعاد التمدد على الشيزلونج لتكون في وضعٍ أكثر راحه، وأعطتها حبه مهدئه لتساعدها على

الاسترخاء، وجلست سعاد بجانبها على كرسيها الخاص، وخفضت من إضائة الغرفه .. لزيادة الهدوء و البعث على الراحه النفسيه .

وبعد فتره بدأت حنان الحديث .....

- أنا طالبه في تانيه جامعه .. من سنه كانت كل حاجه جميله، عايشه مع أهلي في سعاده، أب حنون، وأم رقيقه، تتمني لينا الرضى نرضى، واهبه حياتها عشانا وبس. مليش اخوات ولاد، عندي أخت صغيره عندها تمان سنين

◊▪◊▪◊▪◊▪◊▪◊▪◊▪◊▪◊▪◊▪◊

عند عوده حنان من الجامعه وجدت أختها تجلس على السلم وهي خائفه

- فيه إيه يا نور قعده على السلم كده ليه

- مفيش حد جوه يا حنان قعدت اخبط ومحدش فتح

- ماما وبابا كانو بيقولو خرجين النهارده، بس قالو مش هيتأخرو

- انا تعبانه أوي يا حنان افتحي بقى الباب خلينا ندخل

- طب تعالى ندخل ونكلمهم من جوه

حاولت حنان الاتصال بوالديها لكن دونا جدوى، لا أحد يرد على الهواتف، ظلت تحاول مراراً وتكراراً ولكنها تحصل على نفس النتيجه .. لا أحد يرد. حتى تأخر الوقت كتيراً .. لقد تجاوزت الحادية عشرة مسائاً ولا تعلم عنهما شيئا .. فقررت الاتصال بعمها حتى يتصرف .....

- ألو عمي هشام

- أيوه يا حنان .. ازيك

- ازي حضرتك يا اونكل انا بس بحاول اكلم بابا وماما من بدري ومحدش بيرد عليا .. وانا قلقانه عليهم جداً

- أنا جيلكم يا حنان .. عشر دقايق واكون عندك

- عشر دقايق!! حضرتك بيتك بعيد عننا أوي هتلحق تيجي

- انا أصلاً كنت جيلكم وفاضلي عشر دقايق بالكتير واكون وصلتلكم

- هو في إيه يا عمي حضرتك عارف حاجه ومش راضي تقولي عليها؟؟؟؟ أرجوك في إيه؟؟؟؟؟

- لما اجلكم يا حنان نتكلم

- بابا وماما حصلهم إيه؟؟ يا عمي أرجوك طمني، انت كده هتموتني عقبال ما تيجي ....

- يا حنان اهدي بس شويه مش هينفع كده خالص .. أنا خلاص على وصول

- طب هما كويسين طيب، عملوا حادثه ولا إيه؟؟

- أنا وصلت خلاص تحت اهو يا حنان وطلعلكم اقفلي بس

كانت حنان منهاره من البكاء وقلبها يدق في شده وعقلها لا يتوقف عن التفكير .. هواجس تراودها .. أفكارٌ سوداء .. أمن من الممكن أن يكون حدث لوالداي مكروه؟؟ وما هو المكروه الذي يستدعي عمي أن يأتي من آخر بلاد الدنيا في هذا التوقيت؟؟ كادت أن تفقد عقلها منذ أن أغلق عمها الهاتف حتى دق جرس الباب .....

فتحت لعمها ومن أول نظرة إليه عرفت أن هناك شيئاً شديد السوء حدث لوالديها.....

بعد انتهاء مراسم العزاء تقدم منها عمها هشام

- يلا يا حنان .. لميتي هدومك انتي واختك

- أيوه يا عمي لميت كل حاجه

- طب يلا انا فكيت الأوضه بتاعتكم عشان نخدها معانا انتي عارفه معنديش أوضه تنامو فيها عندي

- عارفه يا عمي مفيش مشكله واهو نفضل في اوضتنا برضوا

ذهبت حنان ونور مع عمهما إلى المنزل ودخلو ووجدوا زوجة عمهم سهير في انتظارهم ومعها طفلهم الصغير، احتضنتهم في رقة وحب حقيقي، ودخلوا جميعاً غرفة المعيشه حتى يتم تجهيز الغرفه الخاصة بهما لترتاحا قليلاً .

انتهى العمال في وقتٍ قليل من تجهيز الغرفه .. وبعد الانتهاء .. كانت سهير قد أعدت العشاء وتناولا القليل منه على مَضض ثم استأذنتا في الدخول إلى غرفتهم لترتاحا قليلاً من عناء اليوم. وبمجرد دخول الغرفه .. انخرطت الأختان في البكاء بانهيارٍ تام وارتمتا في أحضان بعضهما البعض .. فلم يعد لهما أحدٌ بعد وفاة والديهما إلّا الله .

- إيه يا ست سوزي فينك، مختفيه كده ليه، محدش بقى يشوفك ولا بتيجي النادي ولا الحفلات ولا السهرات؟؟ اللي شاغل عقلك يتهني بيه .

أطلقت سوزانا ضحكه رقيقه عاليه

- ولا حاجه يا بنتي بس مشغوله شويه في تشطيب الفيلا مش أكتر يعني

تابعتها ولاء بضحكةٍ أعلى مجلجلةٍ حاملةً البعض من السخريه

- دا انتي لو بتعمليها بنفسك مش هتقضي فيها الوقت ده كله

- ليه بس يا بنتي الفيلا كبيره جداً

- ويعني انتي اللي بتعمليها مش في مهندس مسئول عن الموضوع ده ولا إيه

- طبعاً .. وأكبر مهندس في مصر كمان

- امال إيه بقى بتساعديه ولا إيه؟؟ اشتغلتي معاه بليه؟؟

وعاودت الضحك مرةً أخرى

- ده شكله مهندس موزز أوي اللي شغلك عنا كده
- هههههههههههه انتي اكيد بتهزري، هو انا بيفرق معايا الكلام ده ولا إيه

- منا مستغرباكي، فممكن يكون الهوى رماكي ولا حاجه هههههههه

- ده راجل متجوز وعنده ولاد

فغمزت لها غمزةً ذات معنى

- وهو ده يفرق في حاجه هههههههههههههههههههههههههه

سكتت سوزانا قليلاً .. ثم قالت :

- ده غير أي حد عرفته قبل كده

- ازاي يعني !!!

- ولا كأنه شيفني، وبيعملني كأني شخص عادي خالص .. واحد صحبه مثلاً

- هههههههههههههه كل التضاريس دي وعطيه هههههههههه

- بطلي تهريج بقى .. أوف عليكي

- خلاص، خلاص، طب وماله انتي أصلاً بتكرفي كل اللي يحاول يقرب منك ويبين اعجابه بيكي

- بس ده مقربش!! ولا أعجب!!

- امممممممم قولتيلي بقى مش مستحمله انه موقعش على بوزه من جمالك الفتاك .... هههههههههههه

- انتي تاني، هسيبك وامشي

- تمشي فين يا ضيعه انتي في بيتكم أصلاً

- يبقى همشيكي انتي يارخمه، يلا اخفي بقى من وشي

- برئ يا بيه

- يا ام غتتك

- طب سوري بقى .. هسكت خالص اهو

ووضعت يدها على فمها

- شطوره أيوه كده

- طب انتي عوزه منه إيه دلوقتي

- مش عارفه بس مش انا اللي تترفض .....

الفصل الثاني والعشرون

انهار مروان على الأرض لا يصدق ما تقوله اخته، أيعقل أن تكون أمه الدكتوره الفاضله هي أيضاً ..... لا .. لا .. لا .. لا يمكن أن يحدث هذا .

وذهب إلى غرفته مسرعاً، وأغلق الباب خلفه، وهو ما زال في مرحلة التخبط .. هل يصدق أخته وما تقوله!!!! هل يصدق هذا الكلام البشع عن أمه!!!!

وفجأه وجد عينيه تشع بالنار .....!!!!!!!!!!!!!!

ما هذا!!!!!!!!!!!

ماذا يحدث ؟؟؟؟؟؟؟؟؟

انها نارٌ حقيقيه وليس مجرد تشبيه مجازي .....

يا الله ما هذا!!!!!

نارٌ تخرج من مقلتيه، تحرقه حرقاً، أخذ يتخبط في الغرفه فهو لا يري شيئاً سوى تلك النار التي تحرقه .. أخذ يصرخ ويصرخ ويصرخ .. يا رب .. أنقذني يا الله .. وانهار في صراخٍ ونحيب ....

انتفض من مكانه حين وجد يداً تربت عليه في حنان .. وصوت الأذان يسري داخل عقله .. قرآنٌ يُتلى على مسامع أذنيه .. يتصبب عرقاً .. لا يستطع أن يتنفس إلا بصعوبةٍ شديده .. خائف من فتح عينيه فهو لا يري .... أهو يوم الحساب؟؟؟

صوت يأتي من خارج عقله ....

- اصحي يا مروان يا حبيبي ده كابوس استعذ بالله من الشيطان الرجيم

تنبه مروان وفتح عينيه ببطءٍ شديد فوجد والدته تجلس بجانبه محتضنةً إياه .. والده واخته واقفان بجانبه يشاهدان ما يحدث في ذهول .. وبدأ يستوعب ما حوله و عقله يستعيد كامل وعيه، فاعتدل في جلسته ونظر حوله في عدم فهم، وينظر إلى نفسه، إلى حذائه وجواربه الملقاه في أنحاء الغرفه وإلى ملابس التدريب التي ما زال يرتديها .

وبدأ يستوعب الأحداث بوضوحٍ تام .. إن كل ما رئى كان حلماً .. لا لا إنه أسوأ كابوس على الإطلاق قد يراه إنسان .. ياااااااااا الحمد لله، كل هذا لم يكن حقيقي. فها هي اخته الجميله الخجوله تقف أمامه قلقةً عليه وامه تضمه إلى صدرها في حنان وحب، وارتاح قلبه يااااااااااااا. لقد فهمت يا رب رسالتك.......................

اجتمعت اسره دكتوره سعاد على الغذاء بعد فترةٍ طويله .. غاب فيها أمجد عن الحضور لتناول الغذاء معهم في ظاهرةٍ غير مسبوقةٍ منذ زواجهم. وهو الذي لم يتأخر يوماً واحداً عن الحضور مهما كانت مشاغله ومشكلات عمله. كان الغداء يعتبر اجتماع مقدس، لا شيئ يقف أمامه مهما حدث، ولكنه هو نفسه الذي وضع هذه القاعده وهو أول من خرقها، وليس لمرةٍ واحده، وإنما أصبحت عاده ألا يحضر على الغذاء، بحجة العمل ومشاغله والذي لم يكن يوماً سببا لعدم حضوره مهما حدث .

حتى أنه أصبح لا يعتذر عن الحضور إلا إذا حدثته سعاد في الهاتف للسؤال .. أينتظرونه أم لا؟؟ وبالطبع شعرت زوجته بأن شياً ما غير طبيعي يحدث لزوجها. إنه لا يخلف موعده أبداً ولكنها كانت تثق بزوجها جداً، وتقبلت أعذاره المتكرره بانشغاله الرهيب بالعمل .

ومع أنه متواجدٌ معهم اليوم .. ولكن بجسده فقط. ليس هذا أمجد الذي لا يكف عن الكلام وإضافة البهجه والمرح للحديث، والسؤال عن أبنائه وما فعلوه خلال يومهم.
فقد كان صامتاً، ساهماً، كأنه في عالمٍ آخر، يقلب الطعام في طبقه ولا يأكل منه شيئ .

شعر الجميع بحاله المتغير، إلى أن قطعت سعاد الصمت وسألته

- مالك يا أمجد !؟ الأكل مش عجبك ولا إيه؟؟

انتبه من شروده فجأةً .. وقال لها

- لا مين قال كده الأكل جميل كالمعتاد طبعاً

ورسم على شفتيه ابتسامةً مسطنعةً لا تقنع طفل صغر

- طب مش بتاكل ليه

- مفيش بس دماغي مشغوله شويه في الشغل، انتي عارفه موضوع الفيلا اللي لازم تخلص في أسرع وقت دي، وانا بسابق الزمن عشان الحق اخلصها

- امممممم بس دي مش أول حاجه تجيلك، وانت مهتم بيها أوي زياده عن اللزوم

رد بانفعال ظاهر للجميع

- وانا من امتي مش مهتم بشغلي، كل الشغل عندي ليه نفس الاهميه

نظرت له سعاد في هدوء، ووضعت ملعقةً من الطعام في فمها وسكتت ....

فانفعال زوجها لم يكن طبيعياً ....

استمر مروان في تدريباته وكثف التدريبات اكثر فان موعد المسابقه اقترب وهو يريد أن يحصل على المركز الأول، فكان يزيد من مجهوده، يراقبه مدربه عن كثب. فهو معجبٌ به وبنشاطه واصراره على التميز، وهو واثقٌ من حصوله على المركز الأول

- كفايه كده يا مروان النهارده .. انت بقالك كتير هنا

- طب شويه كمان يا كابتن انا لسه قادر اكمل
- لا كفايه، مش لازم تضغط على نفسك اكتر من كده، وتيجي يوم المسابقه تبقى خلاص انهرت

نظر إليه مروان بنظرة رجاءٍ أن يتركه يكمل .. فربت المدرب على كتفيه في حنان أبوي ونظر إليه نظرةً تشع ثقه به وبتفوقه

- أنا عارف انت أد إيه نفسك تاخد الذهبيه، وانا واثق فيك وفي قدراتك، وموهبتك، وشيفك وانت واقف بتستلم الميداليه الذهبيه بإذن الله، لانك تستحقها وعن جداره

بعثت كلمات مدربه الثقه في نفسه والتفاؤل والأمل، والاصرار أيضاً، حتى لا يخيب ظن مدربه فيه واتسعت ابتسامته وهو ينظر إليه نظرة شكرٍ وتقدير، فبادله المدرب الابتسام ....

- يلا بقى عشان متتأخرش ومعدنا زي ما هو

أومأ مروان برأسه وقال :

- ان شاء الله يا كابتن مش هتأخر

وذهب لتبديل ملابسه وخرج في طريقه إلى المنزل، حين شاهد زملائه وهم يجلسون مع بعض مثل كل مره، ورآه أحدهم واستدعاه للجلوس معهم، لكنه رفض، وأكمل طريقه إلى خارج النادي، وعلى وجهه ابتسامة رضى عن نفسه وراحةً بداخله لا حدود لها، لأنه لم يستجب لهم ولجلساتهم المشبوهه .

كانت حنان تجلس مع صديقتها المقربه في الجامعه وهي ساهمةٌ كعادتها منذ حادث والديها، فحاولت صديقتها جذبها إلى الحديث معها قليلاً وإخراجها من الحاله التي بها

- حنون عامله إيه يا قمر ما تفكيها بقى

- منا كويسه اهو يا بنتي مفيش حاجه

- طب قوليلي عامله إيه مع عمك ومراته

- طنط سهير كويسه أوي وطيبه خالص وشيلانا من على الارض شيل الصراحه

- طب كويس الحمد لله

- بس عارفه عمي بحس سعات انه بيعاملها وحش أوي وانه مش بيحبها

- ليه كده

- مش عارفه .. بس مش بحس بنهم الحب والمودَّه اللي كانت مثلاً بين بابا وماما الله يرحمهم

- يمكن مش بيحب يبين قدامكم عشان مشاعركم وكده

- ممكن برضوا

- طب وهو عامل معاكم إيه؟

- مش عارفه برضوا، بيعمل حاجات غريبه كده

- ازاي يعني

- يعني مثلاً يدخل علينا الأوضه فجأه كده من غير ما يستأذن ولا أي حاجه

- يمكن مش واخد باله .. انتي بتقولي معندوش أولاد غير واحد صغير

- طب الأوضه ومش فاهم انه يستأذن مع اني نبهته اكتر من مره اننا ممكن نكون بنغير ولا حاجه .. وبرضوا مفيش فايده، تقولي إيه بقى على الحمام!!!!!

- حمام ؟!!!!

- ايوه بيدخل برضوا من غير ما يخبط

- يا لهوي ده كده بيستهبل

- منا حسيت كده فنزلت اشتريت قفل وركبته في الحمام من جوه

- طب شاطره
- وسعات كمان بيجي يحضناه كده مش بحس في حضنه بالأمان اللي بحسه في حضن بابا

- ما ده طبيعي يا حببتي انتي مش متعوده عليه وهو بالنسبه ليكي غريب شويه .. مش هتقرنيه ب باباكي يعني

- محدش ينفع أقارنه بـ بابا أصلاً مهما كان، بس بحس احساس غريب شويه في الحضن

- معلش يا بنتي ما تكبريش الموضوع بس ده برضوا مهما كان عمك وانتم لحمه وأكتر واحد هيخاف عليكم

- منا برضوا بقول كده، واكيد هو بس واخد راحته في بيته ولسه مش متعود على وجودنا وان احنا بنات وكده يعني

- اكيد يا حنون، فكك بقى من الكلام ده .. ما تيجي نخرج ناكل بره

- ماشي يلا بينا

الفصل الثالث والعشرون

ذهب عمها إلى العمل، واختها إلى المدرسه، وذهبت زوجة عمها تزور والدتها في الصباح. جلست حنان بمفردها في المنزل .. فهي ليس لديها محاضرات في هذا اليوم. فدخلت لتنام قليلاً .. فهي متعبه ولا تستطيع التركيز في المذاكره .

وفجأه استيقظت على يدٍ تتحسس جسدها، انتفضت من مكانها فوجدت عمها أمامها يبتسم ابتسامةً لزجه وغريبه، وعينه تحمل نظرةً لا تستطيع أن تفهمها بوضوح

- مالك اتخضيتي كده ليه

- هو ... هو .. حضرتك رجعت من الشغل ليه بدري كده

- حسيت اني تعبان فرجعت وقلت اصحيكي تقعدي معايا شويه

- حاضر .. حاضر .. هاجي اقعد ما حضرتك بره

- اتسعت ابتسامته الغريبه وقال : لا لا بره إيه، هنا أحلى

- هنا فين حضرتك؟

- قالتها حنان في رعب غير متمالكةً لأعصابها ويكأد قلبها يتوقف من الخوف

- هنا على السرير

هنا ازداد على رعبها الذهول والدهشه ووجدته يجذبها من يدها فجأه .. فوقعت على السرير

- بصي بقى عشان نبقى حلوين مع بعض، انتي شفتي مراتي ست وحشه، ومش بطقها، اتجوزتها غصب عني، بس خلاص ما فيش حل، وانتي موزه أوي وفي بيتي أسيبك يعني .

شدت يدها وقامت من على السرير

- انت اتجننت؟؟ انت عمي!! فاهم يعني إيه عم أصلاً

- فاهم طبعاً .. وعشان كده هرجعك بنت تاني ولا كإن حاجه حصلت، بس لو عارضتيني أو قلتي لحد أو فتحتي بقك الحلو ده .. اختك الصغننه دي مش هتعرفي لها طريق جره تاني أبداً

كأن سلكاً من الكهرباء صعقها وهي لا تقدر على استيعاب ما يقوله

- وعلى فكره انتي لسه قاصر يعني فلوسكم كمان معايا وحولتها كلها لحسابي يعني مش معاكي ولا مليم، ولو حولتي تهربي هجيبك من تحت الارض، ومش هيبقى كويس خالص. يلا يا حلوه خلينا نتسلى شويه .

عقلها لم يقدر على استيعاب كل ما قاله

من هذا الرجل الجالس أمامها؟؟؟؟

أهذا أخو والدها؟؟!!!

الرجل الطيب حسن السمعه الذي لا يترك فرض في الجامع!!!

كيف يكون هذا أخوه؟؟؟

كيف يكون عمها!!!

كيف لنفس الرحم أن يحمل هذين الاثنين المختلفين تماماً عن بعضهما البعض؟؟؟

كيف لنفس الأب الذي ربى شخص بأخلاق أبيها، أن يربي هذا الشخص الذي لا يحترم دين ولا صلة رحم ولا أخلاق ولا أمانه لديه

هي مجرد عصفور محبوس في بيته

هو من ظنت أن يكون بديلاً لأبوهما .. أن يحتضنهما

أيكون هو من ينهش في جسدها أسوأ من كلاب الشوارع

هو بالفعل جردهما من الميراث .. والآن يريد أن يجردها من شرفها

ماذا يعرف عن الشرف؟؟؟؟

هل في إرجاعها بنتاً مرة أخرى .. حفاظاً على شرفها!!!!! أهكذا حافظ عليها!!!! إنه نوعٌ جديدٌ من التفضل .....!!

كاد عقلها أن ينفجر من كثرة التفكير وهي ما زالت لا تصدق ما قاله لها

وكاد قلبها أن يتوقف من الرعب ومن نظرة عينيه المصره على إتمام ما لهث من أجله....

لم تشعر بشيئ إلا وهو يقذف بها على السرير بقوه .....

جاثماً على جسدها النحيل .....

هناك حركة غريبة اليوم في المدرسه، المدرسون والمديرون أخذوا يروحون ويجيئون في حركة عصبية غير مفهومه ومتوتره للغايه .

الطلاب مازالوا في الفناء صباحاً قبل بدء اليوم الدراسي، يتابعون ما يحدث بدون فهم، وقد تم إرسال بعض الكشافه لاستطلاع الأمور .

نورهان وساره كانا ضمن الطلاب الباحثين عن استفسار لما يحدث اليوم، وبعد قليلٍ من الوقت، بدأت تتسرب الاخبار ....

وبعد أقل من عشر دقائق .. أصبح كل من في المدرسه قد علم بالخبر ....

أكملت أماني ولم يتبقى في مقلتيها دموعاً أخرى لتذرفها. لقد نضب نبع دموعها التي استنزفتها السنون الماضيه، فلم يعد هناك المزيد منها. جفت عيناها ...

تنهدت في حرقةٍ وأكملت :

- الأستاذ بقى نقل النشاط بتاعه للبيت

- للبيت!!؟؟ ازاي يعني!!

قالتها سعاد في دهشه واستفسار، ضحكت أماني في مراره واكملت

- أيوه زي ما بقولك كده نقل النشاط للبيت، أصل مستواه انحط من الممرضات للشغالات .... هههههههه

رفعت سعاد حاجبيها في دهشة حقيقيه واستغراب واضح، وهي لا تستوعب كيف له أن يفعل مثل هذه الأفعال في المنزل أمام زوجته!!! والتي لا تفارق البيت في وجوده، ومع الخادمات!!! من المفترض أنه طبيب ومن عائله محترمه، كيف له أن يأتي بمثل هذه الأفعال المشينه .. بل وفي منزل الزوجيه!!! حتماً إنه مريض .. لا محال عن ذلك، ليس بسويٍ من يأتي بتلك الأفعال .

- ازاي يعني في البيت!!! وانتي كنتي فين ؟؟

- موجوده هروح فين يعني، منتي عارفه مش بخرج وهو موجود خالص

- منا عارفه عشان كده مستغربه!! ازاي وانتي والأولاد في البيت؟؟

- بصي يا ستي ابتدى يجيب شغالات من جنسيات مختلفه، بحجه انهم أنضف وأئمن، وبيتكلمو لغات، وده هيساعد الأولاد في نطق اللغه صح وتعلمها أسرع، أنا أصلاً مطلبتش منه حد يساعدني ومش بحب الشغالات المقيمات دول خالص، وبعدين قلت وماله، نجرب، الولاد كبروا وطلبتهم مش بتخلص، لاحظت بقى إيه .. إنهم أول ما بيجو بيكونوا مؤدبين ومحترمين وباصين في الأرض، الصوت مش بيطلع، واللبس كويس ومحتشم، وشويه بقى وتلاقيها بتهزر مع البيه وبتلبس المحزق والملزق، والقصير، والمفتوح من حِتت وزوايا بتبين حاجات ما تطلعش غير في أوضة النوم، حاجه إيه آخر دلع، ولا العرايس في شهر العسل. طبعاً كنت بزعقلهم على اللبس ده، بس يروح سيادته يقولي في إيه متبقش متخلفه كده، دي طريقتهم في اللبس، وبعدين انتي هتزعقي لشغاله على لبسها؟؟ هتنزِلي لمستواهم؟؟ ارتقي بنفسك شويه .

- وفضلنا على كده، أمشِّي واحده يجيب غيرها، واصبر شويه، واتخانق حبه، بس مش عارفه أمسك عليه حاجه فعلاً، غير إحساسي بس. واحاول اكدب نفسي وان الشيطان بيلعب بيَّا، بس ارجع تاني واقول أبداً، أكيد في حاجه، دول وخدين عليه أوي، وفجأه طلعت في دماغي فكره مجنونه، وقررت انفذها بأقصى سرعه، وظبطت كل حاجه، وبدأت التنفيذ .....

الفصل الرابع والعشرون

الحاله السابعة

مدام (تيسير عبد المنعم)

امرأه في بدايه الثلاثين من عمرها وجهها رقيق، مريح للناظرين، تشعر معه بأُلفه مع عدم وجود سابق معرفه لها، متوسطة الطول، جسمها ممتلئ قليلاً، شعرها طويل حتى منتصف ظهرها، ملابسها عاديه، بسيطه، وعندما تحدثت كانت لها لكنه مختلفه تدل على أنها من إحدى محافظات أو قرى الصعيد .

بدأت كلامها على الفور بدون مقدمات، أو حتى القاء السلام، كأنها في مهمة قاسية عليها تريد أن تنتهي منها بأقصى سرعه، حتى تبتعد بعدها سريعاً فور الانتهاء منها وتعدو بعيداً إلى آخر العالم .

- أنا عوزه اسألك على حاجه، هو موضوع مش طويل أوي بس انا مابقتش فاهمه حاجه، ومش عارفه أصلاً اذا كنتي هتعرفي تسعديني ولا لأ؟؟

- اتفضلي اسألي .. ولو الحل مش عندي هحددلك تروحي فين بالظبط

◊▪◊▪◊▪◊▪◊▪◊▪◊▪◊▪◊▪◊▪◊

تيسير من أسره بسيطه جداً من أسر صعيد مصر .. تعيش مع والديها وسبعة من الإخوة والأخوات .. هي أكبرهم سناً. لم يتعلم أحد من أبناء عبد المنعم .. فهو فقير ويحتاج لكل قرشٍ حتى ينفق على أسرته .. وعلى الأولاد العمل لمساعدته على المعيشه الصعبه .. حتى البنات تعملن في جني المحاصيل والقيام ببعض الأعمال الصغيره من البيت .. فمنهم من تصنع الخبز والفطير لبيعه .. ومنهم من تحيك الجلاليب والقمصان لنساء القريه .

أتقنت تيسير صناعة الخبز والفطير .. كانت ماهرةً بدرجةٍ عاليه، وما أن تنتهي حتى تذهب لتبيعه للأسر الكبيره في القريه حتى أصبحت معروفه وتطلب بالإسم لمهارتها وسرعتها ونظافتها أيضاً. وكان ما يميزها أنها لا تذهب لتعمل لدى أحد مهما كانت درجة أهميته في القريه .. بل كانت تعمل من منزل والدها، فكانت تأخذ الطلب من كل أسرة وتتفق على مواعيد التسليم .. فمنهم من كان طلبه بصفه يوميه .. ومنهم من كان يوماً بعد يوم .. ومنهم من كان طلبه أسبوعياً أو فقط عند الحاجه إليها .. وهكذا دواليك ...

في يوم وهي عند إحدى الأسر الكبيره شاهدها ابنهم الأوسط وأعجب بها، حاول محادثتها بعد خروجها من عندهم لكنها نهرته ولم تهتم لمركزه أو أنهم مصدر رزق كبير لها .. وتركته وغادرت. ازداد اعجابه بها، وبعد السؤال عنها وجدها حسنة السمعه .. والجميع يشكر فيها بشده، ذهب إلى والدته لطلب الزواج منها ....

- يا ام عبد السلام كنت عوزك في موضوع

- خير يا ولدي

- خير يا يامَّا ، مش انتي طول عمرك نفسك اتجوز

- ده يوم المنى يا عبد الجبار

- خلاص .. انا عاوز اتجوز

- من بكره انجيلك أجمل عروسه في البر كله

- لا ... منا اخترت خلاص

- اخترت!! ومين هيِّه دي اللي أُمها داعيالهِه؟؟

- أاااااا ..... تيسير بنت عبد المنعم

- يانهار ابوك اسود .... شكلك اتجنيت

- ليه بس يامَّا .... ملها تيسير

- ملها ياروح امَّك!! دي بتشتغل عندينا يا ولا .. باينك اتجنيت ايَّاك

- لا .. دي مش بتشتغل عندينا ومش بتشتغل عند حد ابداً ... دي شغلها من دار ابوها .. واخلاجها كويسه ومؤدبه

- دي مش من مستوانا يا ولدي ولا من مجامنا .. ازاي نناسبهم؟؟

- يامَّا وفيها إيه يعني!! ولا اتعلَّمت ولا تعرف حاجه في الدنيا غير الخبيز .. وهتبقى طوع ايدك واحنا اللي هنعودها على ظروفنا وعاداتنا وتجاليدنا .. ونلبسها وننضفها حبتين ثلاثه

- امممم ... طب سبلي الموضوع ده .. اتشاور فيه مع ابوك الحاج .. وابجى ابلغك هنوصل لإيه

- خير يامَّا بإذن الله

وقبل يديها وانصرف خارج المنزل

وفي المساء عاد زوجها وجلست معه لتاشاوره في الموضوع الذي حدثها فيه عبد الجبار

- بجولك يا ابو عبد السلام .. كنت عوزاك في موضوع اكدِه

- خير يا ام عبد السلام

- الواد عبد الجبار ولَدَك

- ماله

- عاوز يتجوز

- أخيراً اجتنع انه يتجوز .. طب عال

- مسألتش يعني عاوز يتجوز مين؟؟

- إيه دِه .. ونَجَّى العروسه كمان!! من ميته النظام ده؟؟

- أهه بَجَى يا حاج ولاد اليومين دول .. جاني وجالى النهارده وجولتله هشور ابوك وابجى ارد عليك

- ومين سعيدة الحظ دي ان شاء الله

- البت تيسير بنت عبد المنعم

- مين تيسير دي؟؟ انا اعرفهِه؟؟

- آه .. البت اللي بتعملنا العيش والفطير

انتفض من جلسته وقال مقتضباً

- ده اتجن فعَجله ده ولا إيه

- أهو بجى .. بيجول انها طيبه وهتبجى طوع .. وهستمع الكلام وتتعود على عاداتنا ونظامنا

أطرق الأب يفكر قليلاً ويحك لحيته ثم استطرد قائلاً

- وماله مش وحشه برضه .. انتي رأيك إيه؟؟

- الرأي رأيك والشوره شورتك يا اخويِه

- خلاص .. خير البر عاجله .. نروح نخطبهاله واهي برضك مش هيغالو في طلابتهم ده لو طلبوا حاجه أصلاً .. ده كفايا عليهم نسبنا

- يعني اقول للواد انك وافجت

- ياوليه مانا بجولّك خير البر عاجله ما يبجاش مخك تخين .. جوليله الصبح اننا حنروح لهم بالليل نخلص الموضوع

ذهب أبو عبد السلام مع عبد الجبار في مساء اليوم التالي إلى منزل عبد المنعم لطلب يد تيسير وهم موقنون من الموافقه .

طرقوا على الباب،

- مين .. مين اللي بيخبط

- انا عبد الجبار ومعايا ابويا الحج الكبير

انتفض عبد المنعم وأولاده من أماكنهم واسرعت الإناث إلى الداخل في سرعه، وفتح عبد المنعم الباب في استغراب ولهفه لمعرفة سبب الزياره الغير متوقعه البته ..

- يا مراحب يا مراحب الدار نورت .. اتفضلوا

- منوره بأهلها يا عبد المنعم

- اتفضلوا استريحو .. معلش بجى الدار مش جد المجام ..... الشاي يا وليه

خيم الصمت قليلاً بين توتر عبد المنعم وأبنائه من ناحيه ومن هدوء عبد الجبار ووالده الذي أخذ يتفحص المكان في هدوء وثقه في قبولهم لطلبه دون نقاش يذكر.
حضر الشاي ومد عبد المنعم يده بالكوب إلى أبو عبد السلام ثم عبد الجبار، بعد أن ارتشف أبو عبد السلام بضع رشفات من الكوب بدأ في الحديث...

- بص يا عبد المنعم احنا هندخل في الموضوع على طول من غير مجدمات

- اتفضل يا حاج

- احنا جايين نطلب ايد تيسير لابني عبد الجبار

- واحنا في ديك الساعه يا حاج ....

ورفع صوته لزوجته في الداخل وهو لا يكاد يصدق نفسه من الفرحه ويوشك قلبه على التوقف من فرط السعاده

- زغرطي يا وليه

اطلقت زوجته الزغاريط تشق سكون الليل لا تستطيع التوقف هي وبناتها حتى ملأت زغاريطهم البلده كلها ووصلت لعنان السماء، وتيسير تقف في خجل لا تصدق نفسها،

هل بالفعل طلبها عبد الجبار للزواج؟؟

هل سوف تدخل الدار الكبيره كأحد افرأدها وليس كمجرد بائعه للخبز والفطير؟؟

هل أخيراً سوف ترحم من الجلوس امام ألفرن؟؟

هل أخيراً سوف ترتاح يديها من العجن والجبز؟؟

هل ستصبح مثل زوجات إخواته المدللات اللاتي لا يعملن في شيئٍ طوال الليل والنهار ويوجد من يخدمهن ويأتي لهن حتى بكوب الماء؟؟

هل أخيراً سوف تبتسم لها الدنيا وتنتقل من الفقر إلى الغنى والراحه مره واحده وتصبح من أهل أكبر بيت في البلده؟؟

وتذهب معهم إلى البندر لشراء ملابسها وطُرحها وتلبس مثلهم ملابس البندر وليس جلاليب القريه؟؟

يااااااااااا ما يحدث ليها أكثر بكثير من أي حلم حلمت بيه في يوم من الأيام.

سوف تتزوج .. وليست أي زيجه انه ابن الأكابر،

سوف تتزوج عبد الجبار زين شباب القريه،

لقد كاد قلبها يتوفق فقط حين تحدث معها،

كانت لا تصدق نفسها،

فما بالها الآن وهي سوف تصبح زوجته،

و بالذات الذي كانت تستكثره على نفسها حتى عندما يأتيها في الأحلام،

كانت لا تصدق الحلم وتعلم بأنها تحلم .. حتى وهي في قلب الحلم بالفعل،

جاء إليها في الحقيقه ليتزوجها،

فليكن الآن،

تريد أن تذهب معه الآن للتأكد أنه حقيقة وأنه لن يغير رأيه .....

الفصل الخامس والعشرون

أصبح أمجد وسوزانا يقضيان أغلب اليوم مع بعضهما البعض في اختيار أثاث الفيلا .. مسترقين ما تبقى من اليوم في الخروج إلى أماكن عامة والجلوس على الكافيهات .

كان أمجد يسير معها كالمسحور .. مفتون بجمالها وشبابها وعالمها الجديد الذي أخذته إليه من حفلات وسهرات، فهو يشعر معها أنه عاد مراهقاً من جديد، مشاعر لم يعشها من قبل وأحاسيس متداخله لا يفهمها، أو يعرف كنهها. فهي متضاربه بين واقع حياته وبين وهذا الحلم الذي يعيشه. أحياناً يشعر أمامها أنه مسلوب الإراده. يفعل فقط ما تأمره به. يكفيه فقط نظرةً من عينيها. تنسيه الدنيا وما فيها ومن عليها. أنسته زوجته التي كان يهيم بها عشقاً .. وأولاده الذين نسيهم تماماً ولم يعد يهتم بمتابعة أخبارهم ولا يعرف عنهم أي شيئ .. فهو ما عاد يعود إلى المنزل قبل الثانيه صباحاً كل يوم، ويستيقظ بعد نزولهم إلى مدارسهم، حتى أنه ولأول مره ينسى موعد بطولة الجمهوريه في لعبة الشيش المشترك فيها ابنه مروان ولم يحضر .. فقد نسي كل شيئ عن كل العالم من حوله ... إلا سوزانا ... التي ملكت عالمه كله بين أصابعها تحركه كيفما تشاء

إلى أن جاء هذا اليوم .....

يوم هام للغايه .....

تم كل شيئ في سرعه بالفعل .. وبعد أسبوع كانت تيسير تزف إلى عبد الجبار .. فكانت في أسعد حالاتها وأسعد أيامها وقد أخذها عبد الجبار يوم إلى البندر لشراء شوارها من هناك وشراء فستان الزفاف .. لم تكن تتخيل شكل العاصمة وما بها من زحامٍ وضوضاء .. ما بها من محالٍ ونساء .. بالنسبه لها لا تكاد ترتدي شيئ .. كانت تغطي عينيها في بعض الأوقات من الخجل، لكنها كانت مبهوره بالعمارات والشوارع والمطاعم الذي يصطحبها إليها .. أنواعٌ من الأكل لم ترها من قبل ومشروبات لا تعرف عنها أي معلومة .. وكان ينظر إليها عبد الجبار ويضحك من برائتها وجهلها ويستمتع بمشاهده تعابير وجهها واندهاش نظراتها كأنها في كوكب آخر أو عالم موازي .. كانت تفرح بأقل الأشياء اللي أتى بها لها .. فهي لم تحلم في يوم بأحد هذه الفساتين أو القمصان ولم تعرف في حياتها شيئ عن البيجامات والشورتات التي اشتراها لها، كأنه يصطحب طفلة مولودة للتو .. لا تعلم شيئ عن أي شيئ .. فهي لا تعرف في حياتها غير الفرن وخبز العيش والأراضي الطينيه .

وكان من أكثر ما يسعدها أنهم أعطوا لوالدها قطعة أرض مهراً لها ليكونوا لأول مره من أصحاب الأملاك، لرفض الحاج الكبير أن يكونوا من الأُجاريه بعد أن أصبحوا أنسبائهم. أخيراً أصبح لديهم طين .. ورفع والدها رأسه في وسط القريه .. وتوقفت أخواتها عن العمل بأوامر من الحاج أيضاً...

سوف يارتاحون جميعا في النهايه .....

دخلت الدار الكبيره أخيراً كأحد أفرادها .. وكان الجميع في انتظارهم في مدخل الدار وأقبلن أسلافها لتحيتها، وتقبيلها، وتهنئتها، متمنين لها الذرية الصالحه والاستمتاع في حياتها الجديدهز .. تكاد تطير من الفرحه .. ثم ذهبت إلى أم عبد السلام وانحنت لتقبيل يدها، ثم ذهبت للحاج لتقبيل يده هو الآخر. وبعد أن قبلت يديه .. عدلت قامتها مع الاستمرار في خفض وجهها .. وكانٍ واقفاً مقابلاً لها .. فوجدته يرفع رأسها لأعلى ونظر في عينيها، ثم قبلها قبلةً طويلةً في فمها، حاولت أن تهرب منه لكنه أمسكها من رأسها ليثبتها، وهي تحاول أن تتملص منه وعينيها مفتوحتان عن آخرهما من الدهشه

وبعد أن تركها .. ذهبت مسرعةً إلى زوجها وأنفاسها تكاد أن تنقطع من هول ما حدث

- يا حومتي .... يا حومتي ..... ياحومتي

- إيه!! في إيه؟؟

- في إيه؟؟ انت ما شفتش أبوك بيبوسني ازاي يا سي عبد الجبار!!!

كانت ترد ولا يكاد صوتها يسمع .. فهي تعرف أنها لا يحق لها ولن يسمح لها بأن ترفع صوتها وإلا سوف تعود إلى بيت أبيها على الفور

- وفيها إيه يعني؟ مش انتي بقتي مراتي ...

- أيوه .. بقيت مراتك انت مش هو

- مهو مدام بقيتي مراتي .. يبقى عادي ان أبويا يبوسك

- عادي انه يبوسني كده يعني!!!!!!!!

- آه طبعاً عادي .. انتي شيفه حد من اللي وقفين مستغرب اللي حصل؟؟

نظرت حولها في ذهول، فوجدت الجميع ينظر إليها في لا مبالاه، وبعضهم يضحك في سخريةٍ منها، حتى حماتها تنظر لها نظرةً غريبة. نظرةً تتهمها بالجهل والتخلف .

- يعني إيه؟؟

- يعني عادي يا تيسير مفيش حاجه .. مدام اتجوزتي يبقى ابويا يبوسك عادي

- ازاي يعني هو ده مش حرام وعيب؟؟

- وهو لو كان في حاجه كان حد فينا قبل بيه ولا إيه

بدأت تتشكك في نفسها وأنها هي الشخص الجاهل المتخلف الوحيد في هذا البيت، وساعدها على هذا الشك أنها بالفعل جاهلة .. لا تعرف شيئ .. حتى أبسط أمور دينها لا تعلم عنها شيئ. فهم من فقراء القرية ولم تتعلم ولم تذهب حتى إلى كُتَّاب الشيخ مندور لحفظ القرآن وتعلم أمور دينها، ولم يتكلم معها أحدٌ من قبل عن الدين أو عن أي شيئ. فهم من بدايه النهار وهم يعملون جميعاً ولا وقت لديهم ليتعلموا أي شيئ أو يتحدثوا عن أي شيئ بخلاف العمل .. العمل فقط .. وهي تسمع من بعيد أنَّ والد الزوج يكون مثل والدها ويمكن تقبيلها .. ولكنها لم تكن تعلم أنه يستطيع تقبيلها هكذا مثل زوجها. لكن من الواضح أن الكل في هذا البيت لا يعترض ولا يرى في هذا الأمر عيب، فهل كلهم على خطأ؟؟ أم هي التي على صواب؟؟ بالطبع لا .. من المؤكد أنهم يعلمون أكثر منها .

كان كل هذا يدور في ذهنها أثناء قيادة عبد الجبار لها إلى غرفتهما لبدايه حياتهم الزوجيه الجديده. ولم تفق من شرودها الا وعبد الجبار يحاول فك الطرحه من على رأسها، فانتبهت من أفكارها ونظرت إليه في خجل وساعدته على فك الطرحه.

أخذ عبدالجبار يدها وأجلسها على طرف الفراش وقال :

- بصي يا بنت الناس .. اللي حصل النهارده ده ما يتكررش تاني أبداً .. مش مسموح انك تتكلمي بالأسلوب ده قدام حد ولا تراجعي حد في اللي بيعمله .. انتي تعملي اللي يطلب منك وبس، وده مش عليكي انتي بس .. الكلام ده على الكل، انتي لسه جديده وفي حاجات كتير ما تعرفيهاش .. فتتعلمي وانتي سكته وتقولي حاضر وطيب وبس .

- حاضر يا سي عبد الجبار

- وحاجه مهمه لازم تعرفيها حرف واحد من اللي بيحصل هنا في البيت يخرج بره أياً كان اللي قولتيه حتى لو حاجه تخصك .. من وقت ما دخلتي البيت ده مفيش حاجه تخصك لوحدك، وأهلك لو قلتلهم كلمه واحده عن أي حاجه .. تلمي شنطة هدومك وتعرفي ان ملكيش عيش معانا هنا تاني، وورقتك هتوصلك لحد عندك، وملكيش حقوق عندنا، وحتى الأرض اللي ابوكي خدها، هناخدها تاني بمعرفتنا .. وصل وفهمتي الكلام كويس؟

- فهمت يا سي عبد الجبار

- أيوه كده شطره .. يلا قومي بقى غيري هدومك .. الحمام عندك ورا أهُه

- حاضر يا سي عبد الجبار

واستمرت الحياه بينهما .. سعادتها لا توصف بما وصلت إليه وأصبحت لا تبالى بشيئ غير أنها لابد أن تنجب بأسرع وقت لتثبت قدميها في الدار .. وبالفعل لم يمر الشهران إلا وكانت تحمل بين جنباتها طفلها الأول .

استمرت التصرفات الغريبة تحدث بين أفراد العائلة .. ففي يوم وهي جالسة في الدار في الدور الأرضي مع الحاجه .. أرادت دخول الحمام واستصعبت الصعود للطابق الأعلى .. فدخلت الحمام الموجود بالأسفل .. ولكنها فوجئت وهي في الحمام بالباب ينفتح ويدخل الحاج عليها بدون أي كلام .. ووقف أمام المرآه يغسل وجهه وأسنانه في هدوء تام وكأنها غير موجوده .. ولا تعرف ماذا تفعل!! فهي تغطي في نفسها ولا تستطيع الوقوف أو الخروج من الحمام في وجوده، وهو مستمر في ما يفعله حتى انتهى وخرج من الحمام وأغلق الباب خلفه. خرجت مسرعةً من الحمام لترى ما هذا الذي يحدث فوجدت الحاجه وسلفاتها يجلسن في هدوء وينظرن إليها في لا مبالاه وكأن شيئ لم يحدث، وكأن خروج الرجل من الحمام الذي كانت فيه منذ لحظات أمرٌ طبيعي .

انتظرت حتى جاء عبد الجبار في المساء وتناولو العشاء وصعدوا إلى حجرتهم وهي مترددة .. أتحدثه فيما حدث؟ أم تسكت وكأن شيئاً لم يكن؟ لاحظ التردد في عينيها وأنها ترغب في الحديث عن شيئ

- خير يا تيسير عوزه تقولي إيه

- ها .... مفيش يا سي عبد الجبار

- لا في .. شكلك مش مريحني مالك

- أصل بصراحه حصل حاجه كده النهارده

- في إيه قولي .... الواد في حاجه؟ تعبانه؟

- لا لا يا خويا الحمد لله انا والواد كويسين

- طب أمال في إيه

- أصل انا كنت قعده تحت النهارده وو..وو

- ها و إيه

- كنت تعبانه اني اطلع فوق فدخلت الحمام تحت

- وفيها إيه يعني ما تدخلي في أي حته

- لا مهو وانا في الحمام قوم إيه لقيت الباب بيفتح والحج دخل عليا ومكنتش عارفه اعمل إيه ولا اروح فين

- هتعملي إيه يعني!! اعملي اللي كنتي بتعمليه وخلصي واطلعي

- إهِّي .. عادي كده

- آه عادي كده ... احنا مش اتكلمنا في الموضوع ده قبل كده وقولتلك أي حاجه بتحصل هنا عادي .. وابويا الحاج مش هيعمل حاجه غلط

- يعني اِكده كمان عادي ومفيهوش أيَتُها حاجه

- أيوه يا ستي عادي ..ارحميني بجى

- حاضر يا سي عبد الجبار .. حاضر

واستمرت الحياه على هذا المنوال وأصبحت تيسير لا تستغرب أي شيئ يحدث وأصبحت لا تسأل عن أي غريب تراه أو يحدث في هذا البيت، ما دام أنه لم يعترض أحدٌ آخر .. إذاً فهو عادي وأصبح لديها ثلاثة أطفال اثنين من الأولاد وبنت واحده .. هي أصغرهم

لم يكن صمتها عما يحدث وتقبلها له يعكس إحساسها الداخلي .. فطرتها التي فطرها الله عليها من نَفر كل ما هو غريب وشاذ حتى وإن لم تتلقَ ذلك عن شيخٍ أو مُعلِّم .. صراعٌ

وقعت فيه ما بين الفطرة والجهل .. تخبُّطٌ بين الإثم والعاده .. ولم تكن تعلم أن اليقين آتٍ لا محاله .....
البرنامج الديني المعتاد من يوم الجمعه والتي اعتادت أن تشاهده وحدها داخل غرفتها .. اتصالٌ من سيدة تسأل .. هل يجوز أن تجلس أمام حماها بشورتٍ قصير؟؟
وأتى رد الشيخ بانتصار الفطرة على الجهل وأنه لا يجوز بالطبع أن تجلس أمامه هكذا ويسمح لها فقط أن تجلس أمامه كاشفةً شعرها ومن الممكن أن يقبلها على جبهتها أو على خدها فقط لا غير .

وهنا تسمرت تيسير في مكانها، فارهةً فاها ....

كيف، هل هذا فقط المسموح بيه؟؟؟

فماذا يحدث في هذا البيت إذاً!!!!

هي كانت على صواب منذ البدايه،

لا يجوز أن يحدث هذا،

لا يجوز له تقبيلها من فمها،

لا يجوز له دخول الحمام عليها،

لا يجوز أن يراها وهي ترضع أطفالها،

لا يجوز أن يدخل عليها وهي نائمه ليوقظ ابنه أو ليرى حفيده،

لا يجوز له أي مما يحدث طول الوقت....

ماذا تفعل؟؟

زوجها موافق على هذا...

وكل من في البيت موافق على هذا...

من المخطئ ومن المصيب؟؟

من المؤكد أن الشيخ لا يكذب

إذاً ما يحاولون أن يقنعوها به طوال الخمس سنوات مُنافٍ تماماً للدين

ماذا تفعل ....

هل تطلب الطلاق؟؟

وأين سوف تذهب بأبنائها؟؟

هم من الأصل لن يتركو لها الأبناء

هل تتوقف عن مجارتهم فيما يفعلون؟؟

كيف سوف تقنع زوجها؟؟ فهو من يقنعها منذ أن تزوجها...

يا الله ماذا أفعل؟؟ ألهمني الصواب يا رب ألهمني الصواب ..

سوف أطلب من عبد الجبار أن نقضي أسبوعاً في شقة القاهره وهناك سوف يكون السؤال أسهل

يارب ساعدني يا رب

وصل الخبر إلى نورهان وساره بعد أن تسرب في المدرسه كلها ولم يعد هناك من لا يعرف ما حدث ....

لقد تم رفد كريم من المدرسه ....!!!!؟؟؟

فقد تم الامساك به مع فتاه في السياره في وضعٍ مشين، لكن والد الفتاه كان من الشخصيات المعروفه فتم اخلاء سبيلها، وأوصى على كريم لعمل محضر ضده بأنه غرر بالفتاه .. وبات ليلتها في التخشيبه إلى أن تدخل والده وأقنع والد الفتاه بسحب المحضر والصلح. وبعلم المَدرسه بهذه الواقعه .. قامت برفده لعدم تشويه سمعتها .

لم تستغرب ساره الخبر فقد شاهدته من قبل في نفس الوضع، حاولت نورهان التخفيف عن صديقتها الصدمه فهي لم تكن تعلم بما شاهدته ساره من قبل .

فاستغربت هدوئها الشديد ولا مبالتها بما يحدث، ولم ترد ساره ترك صديقتها في هذه الحيره، فقصت عليها ما حدث وما رأته بأم عينها من قبل .

- انتي بتستعبطي كل ده حصل وما تحكليش

قالتها نورهان وهي تضرب صديقتها على كتفها في تهريج

- هههههه خلاص بقى كفايه

- كفايه .. انتي لسه شفتي حاجه دانا ..... دانا .... مش عارفه هاعمل فيكي إيه

- خلاص بقى يا ست الحاجه مانا حكتلك اهو

- بعد إيه يا هانم ... بعد الهنا بسنه

- معلش بقى كنت متضيقه شويه وزعلانه من نفسي .. وكمان كنت بقول إن حرام اني احكي حاجه زي كده، لكن اهو بقى ربنا اللي كشفه على حقيقته لكل الناس

- الحمد لله اهو ربنا خلصك منه على خير اخيرا

- الحمد لله

- اكتر حاجه عجباني انك خلصتي منه وعرفتيه على حقيقته

- فعلاً دي أهم حاجه

- يلا بقى سيبنا من السيره المقرفه دي ونركز في حالنا وفي الامتحانات اللي على الأبواب دي

- ربنا يعديها على خير .. أنا أعصابي باظت خلاص

- ان شاء الله هتعدي .. احنا عملنا اللي علينا وأكيد ربنا هيكرمنا " إنَّ اللهَ لَاْ يُضِيْعُ أجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عملاً "

- يا رب ....

الفصل السادس والعشرون

الحاله الثامنة

مدام : (برلانتي فؤاد)

امرأه في أوائل الخمسينيات .. لكن لا تعطيها أكثر من بضع وثلاثين عاماً. مهتمه بمظهرها إلى أبعد الحدود، شعرها أسود قصير ومصفف بعناية، كأنها خارجة لتوها من مركز تجميل. أظافرها المنمقه والمطلية بطلاء هادئ اللون. جسدها الممشوق المشدود والذي لم تؤثر فيه سنوات عمرها، وملابسها الواضح عليها أنها من أغلى البرندات والاحتمال الأكبر أنها ليست من مصر أساساً، ولكن من كبرى بيوت الأزياء العالميه. جلست على الكرسي في عِلياءٍ واضح وأشعلت سيجارتها الرفيعه بقداحة ذهبية الطلاء، وأخذت نفساً عميقاً نفثته في الهواء مع بعض الشرود والتردد في بدء الحوار، صمتت لحظات قبل أن تتحدث بدون مقدمات .

◊▪◊▪◊▪◊▪◊▪◊▪◊▪◊▪◊▪◊▪◊▪◊

برلنتي سيدة أعمال ذائعة الصيت في المجتمع، صاحبة مصنع ملابس من أشهر الماركات العالميه .. تزوجت في سنٍ صغير جداً من يوسف شوكت أحد الأثرياء بالوراثه. يملك الكثير من المال الذي لا ينتهي، كسول، لا يعمل، ولا يحب العمل، غير طموح. واثقة من امتلاكه المال الكافي ليصرف منه كيف يشاء مدى الحياه، كأنه يجلس على كنز من الذهب والألماظ، يختلف تماماً عن برلانتي .. الفتاه الصغيره الطموحه

التي تتبع المثل ... البحر بيحب الزياده ... رفضت كسله وصرف الأموال بدون حدود لأنها أيضاً مقتنعه أنهم لو استمروا هكذا سوف تنفذ منهم الأموال في يوم من الأيام لا محالة. قررت استثمار المال في الصناعه والتجاره، كانت قد أنجبت ابنتًها الأولى والتي تنوي أن تكون الأخيره أيضاً، وقررت أن تفاتح شوكت في مشروعها ورغبتها في العمل .

- هاي برلانتي عامله إيه وبنتونتي الجميله إيه اخبرها

- هاي شوكت البنت الحمد لله لسه نيمه من شويه

- طب صحيها عاوز العب معاها شويه

- لا لا تصحي مين انا ما صدقت انها نامت كان عندها مغص ولسه مرتاحه دلوقتي

- ياااا عصفورتي الصغيره دي بيجلها مغص ... لا خلاص سبيها ترتاح
- متقلقش هي ممكن شويه كده وتصحي لوحدها

- اوك في انتظارها .. قولي للبنت تحضرلي العشاء

- حاضر .. هبلغها حالاً ... بقولك يا شوكي يا حبيبي كنت عوزه منك طلب

- أمرك يا حببتي عاوزه إيه؟

- أنا زهقت من قعدة البيت دي وكنت بفكر في حاجه كده

- تحبي نسافر في حته .. فكره حلوه عوزه تروحي فين

- لا لا انا ماقولتش عاوزه اسافر

- مش بتقولي زهقانه

- أيوه بس مش عوزه اسافر

- أمال عوزه إيه؟

- عوزه اشتغل

- تشتغلي !!!؟؟؟

- أيوه اشتغل

- وهتشتغلي إيه ان شاء الله!!؟؟

- بفكر في مشروع صغير كده ومحتاجه راس مال صغير .. مش كتير يعني

- امممممم وده مش هيبقى تعب عليكي مع البيبي

- لا متقلقش خالص وبعدين لسه عقبال ما الاقي المكان واوضبه واجهزه تكون (مي) كبرت شويه واقدر اسبها مع بيبي سيتر

- خلاص يا حببتي زي مانتي عوزه شوفي محتاجه أد إيه وانا تحت أمرك

- مرسي أوي يا حبيبي ربنا يخليك ليا

وقامت واحتضنته واخذت في تقبيله وهي في غاية السعادة لموافقته بهذه السرعه .. فهي كانت تتوقع بعض المعارضه لنزولها للعمل .. خصوصاً وأنه هو شخصياً لا يعمل .

بدأت برلانتي في العمل على مشروعها الجديد وبدأ المشروع في التطور والانتشار حتى أصبح لديها توكيل لأشهر الماركات العالميه. كانت منهمكه دائماً في عملها ويدفعها طموحها إلى التطور والانتشار أكثر وأكثر .
ومرت الأعوام حتى كبرت مي وبدأ الخطاب في التقرب إليها ومحاولات الفوز بها كزوجه، كانت مي سيدة أعمال صغيرة تعمل مع والدتها التي حرصت أن تجعلها مثلها وليست مثل أبيها الذي ما زال لا يتحمل أي مسؤليه غير صرف الأموال بلا حساب، ونجحت بالفعل في صنع سيدة أعمال صغيره تفخر بها بشده وتساعدها وتساندها في أعمالها .

تزوجت مي وأنجبت طفلاً جميل أسمته يحيى ولكن للأسف زواجها لم يدم كثيراً فقد علمت بخيانة زوجها لها وأصرت على الطلاق وتم لها ما أرادت، ولم يدم على زواجها غير خمس سنوات، وقبل عام مضى كان قد حدث شيئ غير متوقع فوالدتها برلانتي قد حملت وأنجبت أختاً أخرى لهًا أسمتها (ساره) كانت غير مرغوب فيها من قبل والدتها التي كانت ترفض الولاده مره أخرى ولعلمها المتأخر بحملها فكان من الصعب انزال الجنين وإلا عرضت حياتها للخطر، فجاءت ساره رغماً عن أنفها، وفرح بها شوكت

كثيراً وكان لا يتركها أبداً لكنه لم يستمر كثيراً .. فقد توفي في حادث سيارة بعد ثمانية أشهر فقط من ولادة ساره، وبعد شهرين من وفاته تم طلاق مي، وأمرتها برلانتي بالعوده إلى المنزل للبقاء معها .. فسوف يتم تربيه الطفلين مع بعضهم، وتتفرغ السيدتين للعمل .

- إيه بقى يا ست سوزانا .. انتي هتفضلي كده لإمتى؟

- أفضل كده ازاي يعني؟؟

- ازاي ؟؟؟ ..... لا بنشوفك ولا نعرف حاجه عنك ومع حبيب القلب على طول، إيه وقعتي ولا إيه؟؟

- انتي عبيطه يا بنتي انتي ولا إيه ؟؟!!! سوزانا ما تقعش أبداً...........

وضحكت في خلاعه تم استطردت .....

- خلاص .. بقى زي الخاتم في صباعي، اقوله يمين ييجي يمين، اقوله شمال يكون هناك قبل ما اخلص الكلمه

- هو انتي عوزه منه إيه بالظبط بتحبيه؟؟

- يووووو انتي تاني!! أحب مين يا بنتي ..... بقى سوزانا يوم ما تحب يكون واحد متجوز ومخلف ...... ليه يعني!!!

- أمال عاوزه إيه؟؟

- ولا حاجه بتسلي. الدنيا ملل أوي اليومين دول

وقرَّبت وجهها من وجه صديقتها وقالت في تحدٍّ واضح

- وبعدين مش سوزانا اللي يتعامل معاها راجل بالشكل اللي كان بيعملني بيه ده كأني هوا

- طب والتسليه دي هتخلص امتي بقى .. أنا زهقت

- خلاص فاضل تكه، ألفيلا اتشطبت خلاص والمفروض هنروح بكره نشوفها ولازم اخليه يعترف بحبه

ولمعت عيناها ببريقٍ غريب ....

كان يحيى رغم صغر سنه يحب ساره حباً شديداً ويلاعبها ويحميها كأنه أكبر منها بسنين .. وليست مجرد ثلاثة أعوامٍ من مجمل عمره البالغ أربعة أعوام. كانا منسجمان جداً مع بعضهما البعض، ويقضيانً يومهما في اللعب ومشاهدة الرسوم المتحركة.

ثم دخول المدرسه والمذاكره سوياً.
ومرت الأعوام عاماً بعد عام وكبرا قليلاً وازداد انشغال والداتيهما عنهما معظم أوقات اليوم وتغيبهما خارج المنزل وتركهما للمربيات والخدم .....
فقط إلى أن جاء يوم لم يكن يخطر ببال أحد .....

- مدام برلانتي كنت عوزه أقول لحضرتك على حاجه

- خير يا سعديه في إيه؟

- في حاجه كده مستغرباها شويه

- ها اتكلمي .. في إيه؟

- أصل الاستاذ يحيى والآنسه ساره بقو يقضو وقت طويل لوحدهم في الأوضه وبيقفلوا عليهم الباب من جوه بالمفتاح

- يعني إيه؟؟

- مش عارفه دي حاجه جديده عليهم مكنوش بيعملوها قبل كده وكان ديماً باب الأوضه مفتوح وسمعين صوتهم .. وحتى لو قفلوه مش بيكون بالمفتاح

- انتي عوزه توصلي لإيه بالظبط .. انطقي قلقتيني؟؟

- والله يا هانم مش قصدي حاجه .. أنا بس ببلغ حضرتك باللي بيحصل واللي بحسه .. حاجه جديده محصلتش قبل كده...

- طب اتفضلي انتي ومش عوزه اسمع كلام في الموضوع ده تاني .. فاهمه .. دول أطفال وبيلعبوا مع بعض

- حاضر يا هانم

لم تعر برلانتي للموضوع أهميه كبيره، ولم تخبر مي بشيئ مما قيل .. ولكنها حاولت أن تراقبهما قليلاً .. ولكن لم ترى عليهما شيئاً مريباً .. فهما يلعبان كالأطفال .. ويتعاملان على أنهما أخوان .. تم تربيتهما على هذا .. لكن .....
بعد بضعة أشهر عادت إليها سعديه مره أخرى .....

- برلانتي هانم كنت عوزاكي في موضوع

- خير يا سعديه

- الأستاذ يحيى والآنسه ساره

- تاني يا سعديه .. تاني

- سايقه عليكي النبي ما تزعلي مني .. أنا عارفه انك منعتيني من الكلام في الموضوع ده لكن انا واكله في بيتكم عيش وملح ومقدرش اسكت

- في إيه تاني؟

- وانا امبارح بخبط عليهم عشان ييجو ياكلو سمعت أصوات غريبه كده من الأوضه قبل ما اخبط .. والله والله يا هانم ما بتصنت عليهم ولا حاجه بس الصوت كان عالى شويه

- أصوات إيه اللي سمعتيها .. اتكلمي؟؟

- مش عارفه اقول لحضرتك إيه .. كإنهم مشغلين فيلم .. استغفر الله العظيم .. وصوت ست عالي أوي و....

- إخرسي .. انتي بتقولي إيه .. دول أطفال!!!!!

- والله يا هانم انا خايفه عليهم .. دانا اللي مربياهم وعارفه انهم أطفال ولولا كده ما كنت اتكلمت ولا جبت سيره بس هروح فين من ربنا هو .. اللي هيحاسبني

- طب اتفضلي انتي دلوقتي وانا هتصرف ومحدش يعرف حاجه عن الكلام ده أبداً ولا لسانك ينطق بيه تاني

- طب يا هانم من غير ما تقولي

- ولا حتى ستك مي تعرف حاجه

- حاضر يا هانم تحت أمرك

- اتفضلي انتي دلوقتي .. شوفي وراكي إيه

جلست برلانتي والقلق يأكلها .. هل ما سمعته سعديه صحيح أم مجرد تهيؤات. لابد أن تتصرف .. لن تترك الموضوع يمر هكذ أبداً، لابد لها من وقفه. أخذت تفكر ماذا يمكن أن تفعل دون أن يلاحظا ويأخذا احتياطاتهم. ما التصرف المناسب في هذه الاحوال. وطرقت فكرة على رأسها .. نعم .. كاميرات مراقبه غير مرئيه هي الحل، سوف تدبر لهم خروجه طويله حتى تستطيع إحضار شركه للتركيب في غيابهم وبالفعل في اليوم التالي كانت جهزت لهم برنامج لقضاء اليوم بالكامل في الخارج في أكثر من مكان حتى يكون لديها متسع من الوقت. وخرج الأولاد وجائت الشركه وركبت الكاميرات بشكل خفي ومتصله بحجرة برلانتي الشخصيه لتري هي فقط ما يحدث في الداخل. تم عمل المطلوب قبل وصول الأولاد ولم يلاحظا أي شيئ، وفي اليوم التالي ذهبت إلى العمل مع مي مثل كل يوم حتى تترك لهم الحريه الكافيه للتصرف بتلقائيه وعند عودتها من العمل ذهبت مسرعة إلى غرفتها وتعلّلت بالصداع والخلود للنوم مبكراً هذا اليوم، فقد كان أطول يوم يمر عليها في عمرها بالكامل .

دخلت برلانتي غرفتها وأسرعت إلى جهاز التسجيل المسجل عليه أحداث اليوم بالكامل وأخذت في مشاهدته، أشياءٌ عاديه .. يلعبون في هدوء بالموبيلات أو على الكمبيوتر وأخذت تجري الأحداث سريعه .. ومع كل وقت يمر تشعر بالراحه قليلاً وتبدأ شكوكها في التلاشي شيئاً فشيئاً فلم يتبقى إلا القليل مما سجلته الكاميرات، ولكن فرحتها لم تكتمل فقد بدأت أشياءٌ غريبه في الحدوث .. قامت ساره وذهبت إلى السرير ونامت عليه وغطت نفسها، في الوقت الذي ذهب فيه يحيى إلى شاشه الكمبيوتر وقام بتشغيل شيئاً ما .. وذهب إلى ساره على السرير وصعد للنوم بجانبها وبدأ الفيلم .. ولم يكن إلا فيلم من أفلام البورنو ..... ومع بداية الفيلم وجدت يحيى وساره يقومان بتقليد ما يحدث على الشاشه أمامهما بالتفاصيل المملة،

لم تستطيع برلانتي استيعاب ما يحدث أمامها،

فقد كان أكثر بكثير من أصعب تخيلاتها،

كان أقصي ما فكرت فيه أنهما يشاهدان أفلام إباحيه،

وكان هذا في حد ذاته فعلاً فادحاً،

لكن أن يقوما بفعل ما يشاهدان،
فتلك هي الطامة الكبرى .....

ماذا تفعل؟

هل تخبر مي؟

وماذا سوف تفعله مي؟

كيف سوف تواري هذه المصيبه؟

ان ساره خالته .. بمعنى أنها لا تجوز له شرعاً

وإلا كانت زوجتها إليه،

لكن هذا الحل لا ينفع، كيف سوف تتستر على هذه الجريمه؟

هي السبب،

هي من أهملت ابنتها وتركتها للخادمات،

وجعلت ابنتها أيضاً تهمل ابنها وتتركه للخادمات هو الآخر،

واللاتي كان أكبر همهن التأكد من تناولهما وجبات اليوم ليس أكثر ...

أين التربيه؟ أين الاخلاق؟ أين الحلال والحرام؟

من سوف يعلمهما كل ذلك ونحن مشغولتان عنهما؟؟

كانت رافضه لوجود ساره في حياتها منذ البدايه

هي التي لم تهتم بها أبداً ولم تشعرها أنها أمها في يومٍ من الأيام

أحياناً كانت تشعر أن ساره بلا أم

لا أحد يهتم بها أو يعلمها المحافظه على نفسها

ماذا تفعل الان، ماذا تفعل؟؟

حتى عندما جائتها إحدى الخادمات لم تصدقها ....

أكانت لديها الفرصة أن تلحق بهما قبل فوات الأوان؟ أكان يمكنها أن تلحق بهما وهما في مرحلة المشاهده فقط؟

نعم .. كانت من الممكن إيقاف هذا كله

لكن كبريائها وعنادها لم يسمحا لها

ثقتها أن هذا ليس من الممكن أن يحدث في أسرتها .. منعها من أن تصدق هذا

كيف .. كيف أهملت هذا التحذير

يااااااااااا على الندم وقت لا ينفع الندم في شيئ

لابد من البحث عن حل

لابد من وجود حل

لن تترك ابنتها لتضيع

يجب أن تشعرها ولو لمره واحده أنها ابنتها وعليها أن تحميها وتحافظ عليها

لابد أن تتصرف

لابد ....

الفصل السابع والعشرون

ما زالت الدكتوره سعاد مستمره في الإعداد للندوه، وجمع الحالات، ومشغوله مع ابنتها واستعداداها لأداء امتحنات الثانويه العامه، وما يصاحبها من توتر، وقلق، وبعض فترات الاكتئاب، وكانت تتعامل معها بحنكة وصبر وتعزز ثقتها في نفسها، وتأخذها في بعض النزهات القصيره لتغيير الجو، وتهدئة أعصابها المشدوده .

ومن ناحيةٍ أخرى تشجع مروان للاستعداد للبطولة والاجتهاد في تدريباته، والاهتمام بطعامه وأوقات نومه، وفي نفس الوقت عدم إهمال دراسته .

كانت كمن يدور في طاحونه ولابد أن تحافظ على هدوئها وثباتها واشراقتها حتى تستطيع أن تبث فيهم روح المنافسه والتحدي والاجتهاد، وتكون لهم الطاقه الكبرى التي يستمدون منها طاقتهم وثقتهم بأنفسهم .

ولم تنسى سعاد زوجها في هذه الدوامه وما حل به من تغيرات، وهل هو فعلاً منشغل بالعمل؟؟ أم أنه يمر بأزمة منتصف العمر؟؟ وهناك من تشغل تفكيره وعقله وتبعده عن أسرته؟

وبحاسة الأنثى التي لا تخطئ أبداً .. كانت متاكده من وجود امرأة أخرى في حياة زوجها .. ولكنها لم تكن ترغب في تصديق حدسها ودائما ما تكذب هذه المشاعر التي تنتابها بقوه، وقررت أن لا تلقي لها بالاً .. فهي تثق بحب زوجها لها ولأولادها .

ولكنها قررت أن تأخذ بعض الاحتياطات للوقوف على حال زوجها الحقيقيه .....

توشك البطولة على الوصول إلى خط النهايه .. وها هو مروان ينافس على المركز الأول....

- مروان أمجد ممثلاً عن نادي الصيد المصري
- أحمد عبدالله ممثلاً عن نادي الشمس

قالها مذيع الصالة الرياضية .. وشعر مروان بالتوتر يسري في جسده وهو يتابع بنظره الجمهور ويبحث بعينيه عن والده الذي لم يحضر بعد، رأت سعاد نظرات الحزن في عين ابنها .. وعرفت أنه ينتظر أباه الذي تخلف لأول مرة عن حضور بطولة له .

فطمئنته بنظرة من عينيها تملؤها الحب والحنان، وبابتسامه حانيه مشجعه .. تقبلها مروان وارتاحت لها نفسه. على الأقل لم تخذله والدته وحضرت ولابد أن لا يخذلها هو الآخر، وعليه أن يحصل على المركز الأول .

بدأت الجوله والأعصاب على أشدها وكان مروان بالفعل متميز عن خصمه ومتمكن من حركاته .. وبدأ الوقت يمر ببطئ شديد والكل على أهبة الاستعداد لانتهاء المبارزة ومعرفة من هو صاحب المركز الأوّل .

ولكن تفوقه منذ البداية كان يوحي بنتيجة المباراة حتى قبل انتهائها .. وبالفعل كان المركز الأول والميدالية الذهبية من نصيب مروان بطل الجمهورية الجديد ....
ولكن فرحته لم تكتمل لعدم حضور أمجد لأول مرة في حياته ....
هل لدى أبي ما هو أهم مني؟؟؟

أخذت سعاد تنظر لجوالها الذي ما زال يطلب رقم أمجد دون سماع إجابه منذ بداية المباراة .

اليوم هو ميعاد الندوره التي انتظرتها سعاد وأعدت لها جيداً جداً، وهدفها هو وصول كلمتها إلى أكبر عدد ممكن من الناس، ووجود حلول جذريه لهذه المشكله المتفاقمه في مجتماعتنا، والمشكله سوف يتم عرضها من خلال أبطالها الحقيقين التي حدثت لهم من خلال قصصهم التي سوف ترويها، طبعاً مع الحفاظ على هويتهم مختفيه .

وسوف يكون الحديث عن المشكله ليس مجرد الحديث العلمي، بوجود مشكله كذا وأسبابها وعلاجها .. فهذا النوع من الطرح لا يجد من يسمعه جيداً غير الاكادميين والعاملين عليه .. لكنها تريد أن يصل إلى عامة الناس بل وأبسطهم أيضاً.
لهذا السبب عرضته في شكل قصص مأساوية حقيقيه، لا يستطيع معها أحد أن يصم أذنيه، أو يغلق عينيه عنها .

بالفعل هي قلقة من رد فعل الناس على ما سوف ترويه .. ولكن اظهار الحقيقه وشق الجرح، لتنظيفه، أفضل من أن يُترك مغلقاً مما يؤدي إلى تلوثه، وظهور غرغرينا، وصديد، من الممكن أن يؤدي إلى بتر العضو المصاب بالكامل

قررت أن تشق الجرح .. تجعله ينزف وتطهره .. حتى وإن كان مؤلماً، فلن يصل إلى ألم البتر .

فأخذت نفساً عميقاً .. ودعت الله أن يثبتها وألقت نظرةً أخيرةً على نفسها في المرآه وأخذت الملف واتجهت إلى مكان الندوه .

ذهب أمجد ليُقل سوزانا للذهاب إلى الفيلا لتراها بعد أن اكتمل تجهيزها. كان بداخله أكثر من إحساس .. فهو سعيدٌ لملاقاتها .. سعيدٌ لاستلامها فيلتها في الوقت المحدد لها

لكنه قلق .. كيف سوف يلقاها بعد الآن؟؟

هل ينتهي كل شيئ وتختفي من حياته؟؟

هل تحبه كما يشعر بها؟؟

أم واهمٌ هو؟؟

وهنا سأل نفسه .. هل يحبها هو؟؟؟

أم أنه مجرد إعجاب بفتاة غاية في الجمال والروعة؟؟

وكاد ليستطرد في تسائلاته لولا وصولها إليه .....

وجدها في انتظاره تشع نوراً وضياء .. حتى أن الشمس خجلت منها واختفتز ففي وجودها لا حاجه للشمس لتنير الدنيا، فنورها يكفي .

نظرت إليه وابتسمت، غرق في عينيها الزرقاوتين التي تأخذك فوق السحاب، وابتسامتها اللتي تجعلك تهيم بها عشقاً .. فتحت الباب وجلست بجانبه .. طبعت قبلةً على خده وقالت في صوت يذيب القلوب ويصهر الحديد ويشعل النار في الروح .. يأخذك إلى عالمٍ لا تريد أن تسمع فيه غيرها، أن توافق روحك أن تترك جسدك عن طيب خاطر ليكُون آخر شيئٍ سمعته هو صوتها .....

- وحشتني ..

نظر إليها وكاد قلبه أن يقفز من قفصه الصدري ليتمرغ تحت قدميها ويقبل أصابعها

- وانتي كمان

برقت عيناها بهذا البريق الغامض فاليوم هو يومها

اليوم هو يوم التحدي العظيم

اليوم هو يوم سقوطه تحت قدميها

اليوم هو يوم نصرها عليه

اليوم هو يوم قهر قلبه

اليوم هو يومها الذي تنتظره من فترةٍ طويله ....

الفصل الثامن والعشرون

الحاله التاسعة

الآنسه (كاريمان صادق)

في بداية العشرينات، جميله، لها شعر بني طويل، عيون خضراء، خمرية اللون، ممشوقة القوام، ملابسها متناسقه ورقيقه جداً، غير ملفته ....

جلست في هدوء أمام الدكتوره وصمتت لحظات ثم قالت

- حضرتك هتسأليني في إيه

ضحكت سعاد ضحكةً قصيره .. وردت عليها في هدوء

- أنا مش هسألك .. انتي احكي اللي عاوزاه وابدأي من مكان ما تحبي

صمتت قيلاً وهي تنظر حولها تتفقد الغرفه .. حتى وقعت عيناها على الشيزلونج

- طب مش هقوم انام هناك

قالتها وهي تشير بإصبعها إليه

- زي ما تحبي .. لو هترتاحي هناك أكتر .. نقوم

ابتسمت ابتسامه صغيره ثم استطردت

- اصلي بشوف كده في الأفلام يعني .. ففكراه لازم

- خلاص يبقى نعمل زي الأفلام .. اتفضلي ارتاحي عليه وانا جيالك حالاً

قامت من على الكرسي واتجهت إلى الشيزلونج في خطواتٍ سريعه كأنها تفر إليه لتختبئ فيه عن الناس

انتظرت لحظات حتى استقرت ثم ذهبت وجلست على الكرسي الخاص بي .. وهدأت من الإضائه قليلاً .. فنظرت لي نظرة امتنان لهذا الفعل البسيط

سكتت بعض الوقت قبل أن تبدأ بالكلام

◊▪◊▪◊▪◊▪◊▪◊▪◊▪◊▪◊▪◊▪◊▪◊

ذهبت كاريمان إلى جامعتها في يومها الأول. كانت في غايه السعاده والتطلع لحياة جديده وأصدقاء جدد، وبالفعل بدأت في تكوين الصداقات والاستمتاع بيومها معهم في الجامعه أو في الخروجات مع الأصدقاء للسينما أو أحد المطاعم .....
وولكي تزيد من أواصر الصدافه بينها وبين صديقاتها، قامت بدعوتهن إلى المنزل لقضاء بعض الوقت معها .....

- ازيكم يا بنات عملين إيه

- الحمد لله ازيك يا قمر .. انتي عامله إيه؟

- اتفضلوا تعالو مفيش حد ماما وبابا بره النهارده

- يعني البيت كله لينا

- وهنقعد براحتنا يعني

- طبعاً اقعدوا براحتكم خالص .. تحبوا تقعدوا هنا ولا جوه في الأوضه بتاعتي

- نقعد في الأوضه .. أحسن حد يجي فجأة ولَّا حاجه

- آه فعلاً هنكون على راحتنا أكتر في الأوضه

- آه .. وممكن نفك الحجاب بقى شويه

- طب خلاص يلا بينا على الأوضه

- إيه ده الجمال ده كله

- أوضتك حلوه أوي فعلاً وكبيره

- ما شاء الله جميله يا كاريمان

- مرسي يا حبيبي خدو راحتكم على الآخر .. تشربو إيه بقى

- عندك إيه

- في كل حاجه شاي ونسكافيه وعصير وبيبسي

- أنا عوزه نسكافيه بس بلبن .. بلاش بخل ها

- وانا هاخد شاي بحليب هههههه

- دول جين يتغذوا عندك باين هههههههه .. انا هشرب بيبسي حبيبي

- عيوني ليكم ثواني والحاجه تكون جهزه

خرجت كاريمان من الغرفه واتجهت إلى المطبخ لإحضار طلبات صديقاتها، وفي الغرفه بدأت الفتيات في فك الحجاب والجلوس بأريحية في الغرفه، وفجأه .. سمعن صوت الباب الخارجي للشقه يفتح .. ثم أصواتاً كثيره جداً وجلبة كبيره في الخارج. أصوات رجال وضحكات نساء خليعه. فانتفضت الفتيات من جلستهن وأطرقن السمع وهن يرتدون حجابهم مرةً أخرى في سرعه، وذهبت واحدةً منهن وفتحت الباب قليلاً، فشاهدت رجالاً مخمورين ونساءاً يرتدين ملابس فاضحه وفي يدهم زجاجات خمر. وظهرت طاولة في منتصف الصاله تراصت عليها أوراق اللعب وقواشيط غريبه الشكل .. أغلقت الفتاه الباب ....

- يالَهوي يالَهوي احنا فين

- في إيه شوفتي إيه بره

- ستات مش لابسه ورجاله بتشرب وبينهم ترابيزة قمار كمان

- يالَهوي .. هي البت دي جيبانه هنا ليه

- نهار اسود .. لتكون جيبانا للرجاله اللي بره وهتحطلنا حاجه في اللي هنشربه

- معقول .. ويكونو جم بدري قبل ما احنا نشرب .. يلاهوي يلاهوي يلاهوي انا عوزه اروح

- كلنا عوزين نروح

جائت كاريمان من المطبخ تجري مذعوره وذهبت إلى والدتها مسرعه

- إيه اللي بتعمليه ده؟؟ وإيه اللي جابك بدري كده؟؟

- إيه!! أول مره تشوفي اللي بنعمله ده

- لا مش أول مره .. بس انتي عارفه ان عندي صحباتي النهارده وقولتيلي هتكوني بره وابقى براحتي

- آه صحيح معلش بقى نسيت

- نسيتي ولا انتي قصده عشان ما يبقاش ليا اصحاب أبداً حرام عليكي بقى

- يووووو انتي هتدوشيني اجري روحي شوفي صحباتك يلا

أسرعت كاريمان إلى غرفتها .. وما أن فتحت الباب ودخلت حتى وجدت صديقاتها يبتعدن عنها في حركة تلقائية سريعة وينكمشن على أنفسهن وكل واحده تحتضن الآخرى في رعبٍ حقيقي

- إيه مالكم في إيه؟

- في إيه مش عارفه في إيه؟؟
- إحنا عوزين نروَّح
- أرجوكي خلينا نمشي

- في إيه يا بنات متخفوش وطبعاً هتمشو وقت ما تحبوه

- عوزين نمشي دلوقتي

- آه .. دلوقتي حالاً

- متخفوش بس كده .. دول صحاب بابا وماما وسعات بيحبوا يهزروا مع بعض كده ويتسلو شويه

- عوزين نروَّح حالاً

- حاضر اتفضلوا

وأطرقت برأسها إلى الأرض، وفتحت الباب وقادتهم إلى خارج المنزل وهم يرتعشون ويكادون يمتن خوفاً من نظرات الرجال والنساء إليهن .. فأخذن المسافة الباقيه جرياً خارج هذا البيت المشبوه .....

وبالطبع كانت هذه آخر مره يتكلمن فيها إلى كاريمان .. وأُذيع الخبر في الجامعه بأكملها .. فلم تعد أي فتاه ترغب في التحدث إليها، لا يوجد غير الأولاد من وجدو فيها ضالتهم، وهكذا مرت سنوات الجامعه بدون أن تعرف أن تتكلم مع أحد .

بدأت أماني تروي خطتها التي قررت تنفيذها ....

- أول حاجه قولتله إني رايحه عند ماما أبات عندها كام يوم عشان تعبانه شويه، طبعاً لقيت الفرحه بتتنطط جوه عنيه، ومسك نفسه عشان ماتبنش عليه، وقالي ماشي .. هتقعدي كام يوم .. متتأخريش. قلتله لا هما يومين بس، النهارده وبكره .. ولو اتحسنت ممكن ارجع بكره كمان، راح قايلي لا لا لا .. برحتك خالص .. المهم صحتها ونطّمن عليها.
وده كان الجزء الاول من الخطه .

لميت نفسي والأولاد ورحت لماما وسبتهم عندها وقلتلها إني عملاله مفاجأه وحجزه يومين كده نغير جو، وطلبت منها متكلمنيش خالص .. أنا اللي هتصل بيها وده كان الجزء التاني من الخطه .

سبت الولاد ونزلت من عندها بدري، في الوقت اللي متأكده انه في المستشفى، واتصلت بيه عشان اثبّته وميكلمنيش هو، ومنها اتأكد انه في المستشفى .....

رجعت البيت بس مدخلتش الشقه بتاعتنا، لأ، دخلت شقه جارتي .. ربنا يسمحني بقى .. مسافره وسيبالى مفتاح الشقه عشان لو حصل حاجه يكون معايا، لإن شقتهم غرقت قبل كده وكانو مسافرين .. ومن وقتها بتسبلي المفتاح على طول، المهم، دخلت وقفلت على نفسي و قعدت في البلكونه بتاعتها .. هي مقفلاها فمحدش من بره هيشوفني خالص .. وهي كمان لزقه في بلكونه أوضة النوم بتعتي وانا كمان مقفله البلكونه بتاعتي، بس قبل ما انزل سبت حته من الشباك مفتوحه عشان اعرف اشوف منها .....

وفضلت قعده ما تحركتش من مكاني لغايت لما سمعت صوته في الشقه بصيت في الساعه .. الدنيا لسه بدري أوي، مش ده معاد رجوعه خالص، بس طبعاً سعادته مش عاوز يضيع وقت خالص .....

أخدت وضع الاستعداد .. كنت فتحت البلكونه عندي حاجه بسيطه ورحت مشغله الكاميرا بتاعت الموبيل على تصوير الفيديو، وطلعت ايدي وحطيت الموبيل على أول البلكونه عندي في الشقه. كنت مجهزه جراب كده مثبتاه بحيث يكون بيكشف ويسجل أغلب اللي بيحصل في الأوضه وخصوصاً السرير .....

وقعدت اسمع بس، وفعلاً سمعت الهانم دخلاله وصوت ضحك ومياصه ومرقعه، مش مفسره الكلام كله طبعاً بس واضح إيه اللي بيحصل جوه، وفضلت كده تلات ساعات .. سمعت أصوات من جوه تشيب الشعر .. لحد ما النور اتطفى .. وصوتهم اختفى تماماً .. وبعد شويه طلعو من الأوضه، رحت مده ايدي وجايبه الموبيل ودخلت الشقه وقفلت الصوت وشغلت الفيديو اتفرج عليه .....

وشفت بعيني خيانته مع الشغاله المعفن، مقدرتش استحمل أكتر من كده كنت خايفه اموت في الشقه لوحدي واجيب مصيبه للست، رحت خارجه وركبت تاكسي ومعرفتش اروح فين، ومرضتش ارجع عند ماما، لقيتك ظهرتي قدام عيني فجأه، فجتلك على طول .....

أنا خلاص مش هقدر اعيش مع البني آدم ده تاني أبداً، ولا حتى اشوف وشه، قرفانه منه، وقرفانه من نفسي، ومن كل حته في جسمي كان بيلمسها. لازم يطلقني ويديني كل حقوقي وإلا هفضحه في كل حته بتاع الشغالن ده .

كلمة الدكتوره احسان في بداية الندوه

- معنا اليوم شخصية مرموقة في المجتمع .. طبيبة مشهورة في مجالها .. تتوافد إليها الحالات من داخل وخارج الدوله .. ودائماً ما تبهر الجميع بقلة عدد الجلسات التي يحتاجها المريض حتى يتم شفائه ورجوعه قوياً إلى حياته العاديه كأن شيئاً لم يكن، أو يؤثر عليه في يومٍ من الأيام ....

معي ومعكم اليوم الدكتوره سعاد محمد الطبيبة النفسية الأشهر في مجال الطب النفسي تحدثنا عن مشكلةٍ من المشاكل التي يقف المجتمع عاجزاً أمامها محاولاً تجاهلها ومواصلة الحياه دون المساس بها .. فلنحيها ...

ودوَّى تصفيقٌ حاد في القاعة .....

الفصل التاسع والعشرون

وصل أمجد وسوزانا إلى الفيلا. نزل من السياره مسرعاً وفتح لها باب السياره .. واتجها نحو ألفيلا وطلب منها أن تغمض عينيها قبل الدخول، فأغمضت عيناها وفتح لها الباب وأدخلها ثم أغلق الباب خلفهما. أضاء جميع الأضواء وأخذها إلى منتصف الصالة وطلب منها فتح عينيها ...

فتحت عينيها في بطئٍ وأخذت تدور في المكان لترى الشكل النهائي للفيلا. كانت مبهرةً بحق، رائعة الجمال، هو بالفعل مهندس ديكور عبقري لا غبار عليه، لديه من الأفكار ما يحيل خرابه إلى جنه تخطف الأنظار، حتى لمن لف العالم ورأى الكثير، إلا أن في جعبة هذا الرجل الكثير والكثير الذي لم ترى مثله في أي مكانٍ آخر .

أصبحت الفيلا تحفه فنيه لا تعرف إلى أين تنظر ولا تنبهر، ومع ذلك هي في غاية الرقه، والبساطه .. فلا تعرف ماذا تقول عنها .

أخذت تدور في المكان وتجري هنا وهناك في فرحٍ وسعاده. فهذا بالفعل أكثر بكثير مما كانت تتخيل. مع أنها هي من اختارت الأثاث قطعةً قطعه غير أن طريقة ترتيبه والديكورات الملحقه به والاكسسوارات والأبليكات أضافت إليه الكثير، حتى انها تكاد تجزم أنها لم ترى هذا الأثاث من قبل، لقد صنع منه تحفةً فنيه .

عادت إليه وهي تقفز من الفرح الحقيقي، فقد أُعجبت بالفيلا بالفعل وليس مجامله، فأخذت تدور حوله وأمسكته من ذراعه وجعلته يدور معها وهي تقول :

- حلوه أوي أوي يا أمجد مش عارفه اقولك إيه، انت عملت أكتر من اللي كنت بحلم بيه بكتيييير، بجد الفيلا تجنن .. مرسي مرسي مرسيييييييي

وكانت تدور وتجعله يدور معها وكان سعيد لسعادتها، وسعيد بنجاحه، وبأن عمله نال اعجابها ورضاها، وفي ظل هذه الفرحه توقفت عن القفز وهي تلهث من فرط الحماس والجري، وأنفاسها متلاحقه، نظرت في عينيه، بنظرةٍ كلها شوق ورغبه ودعوة مفتوحه للتقرب منها، فبادلها نظرات الشوق والرغبه، واقتربت منه أكثر فأكثر، حتى تلامس جسداهما، ومازالت تصوب نظراتها إليه، في تأكيدٍ على ما فهمه منها، ورفعت وجهها قليلاً دعوةً لتقبيل شفتيها. وأغمضت عينيها لتدعه يأكل من حبات الكرز. وكاد يذوب من فرط الإثارهز لكن جزءاً صغيراً جداً في عقله وقلبه يرفض أن يفعل هذا ويتحداه، وهو في صراعٍ قوي بين الجزء الحي فيه والأجزاء الذائبه في جمالها، وإذا به يسمع المؤذن يؤذن للصلاة. لا يعلم أي صلاةٍ يؤذّن لها .. فقط الأذان .. فينتفض جسده عن جسدها ويبتعد عنها قليلاً .

لم يستطع عقلها أن يستوعب ما حدث .....

لم يقبِّلها؟؟!!!! .....

أبعدها عنه؟؟؟!!!! .....

فتحت عينيها تنظر إليه في عدم تصديق فرأت في عينيه نظرة اعتذار وهو يقول مبرراً لها :

- ده الأذان بيتسمع هنا كويس

نظرت إلى الأرض وقد سحبت نفسها بعيداً عنه قليلاً محاولةً ابتلاع هذا العذر، إلَّا أن كرامتها ثارت أكثر وكاد الشرر يتطاير من عينيها

من هذا الذي يرفضها!!

هي فقط من ترفض وتمزق القلوب، وأقسمت على ألا ترحل اليوم إلا وقلبه أشلاءً تحت قدميها تدهسها بكعب حذائها

وقف أمجد لا يعرف ماذا يفعل، فشعر باهتزاز هاتفه في جيبه، فقد كان يضعه في وضع الاهتزاز وأغلق الرنين حتى لا يزعجه، فاخرجه من جيبه لينظر من المتصل، فتح عينيه عن آخرهما من الدهشه، خمسون مكالمه من سعاد في ساعةٍ واحده، وخفق قلبه بشده .. هل حدث شيئ !!؟؟؟

هل أحدٌ منهم في ورطه؟؟؟؟

لم يعتد أن تكلمه سعاد كل هذه المرات، حاول الاتصال بها فكان الهاتف غير متاح، فكاد يجن من القلق، فوجد رسالةً منها على الواتس آب .. فتحها في سرعه وقلبه يكاد يتوقف من الرعب عليهم

" أول مره تغيب عن مروان في بطولة، هو زعلان أوي، كان نفسه تبقى جنبه وهو بيستلم الميداليه الذهبيه، مبروك "

" آه أنا نزله الندوه بتعتي كمان ساعه عشان لو رجعت وملقتنيش "

أغلق الرساله وهو يكاد يسقط على الأرض لا تستطيع قدماه أن تحمله

ازاي! ازاي! ينسي ميعاد ابنه وكمان ميعاد ندوة سعاد!!!

كل ده ليه؟؟!!

ضيعت أجمل لحظه منتظرها بقاله سنه عشان يكون جنب ابنه وهو بيستلم جائزه المركز الاول!!!

إيه في الدنيا ممكن يعوض لحظه زي دي!!!؟؟

مر شريط حياته كله امامه في لحظه .....

إيه اللي هو بيعمله ده!!!!!!!!!!

بقى سعاد حبيبته تستاهل منه اللي بيعمله ده !!.....

تستاهل ينساها كده .....

حب عمره وشريكة دربه .....

اللي استحملته ووقفت جنبه في وقت الشده .....

اللي لما حصلتله ازمه قلعت ذهبها علشانه .....

اللي كانت بتسهر جنبه وهو بيحضر الماجيستير والدكتوراه وتشجعه وتدعمه وتمده بالثقه وتنزل بنفسها تشتريله الكتب والملازم، وتجبله أبحاث يتعلم منها ويتزود بيها ..

واولاده يستاهوا ينساهم كده .....!!

بنته اللي عندها شهاده وميعرفش عنها حاجه خالص .....

إيه اللي حصل لكل ده .....

عشان إيه .....

بيعيش مراهقه متأخره مع بنت أصغر منه ييجي بعشرين سنه .....

فيها إيه دي مش في مراته .....

جميله !!! مراته جميله ....

ومن إمتى الجمال كان كل حاجه

لازم اقطع العلاقه دي وحالاً قبل حتى ما تبدأ

والتفت إلى سوزانا فجأةً وقال لها بدون مقدمات

- العلاقه دي لازم تنتهي دلوقتي حالاً

وقعت الكلمات كالرصاص في صدرها، لقد ذبح كبريائها، وكرامتها، وعزة نفسها. ردت عليه كالمجنونه وخرجت عن هدوئها المسطنع وسقطت أقنعتها المزيفه البريئه، وتحولت عيناها إلى شرارٍ يتطاير منها .. ثم قالت :

- علاقه؟؟؟!!!

علاقة إيه انت يا ابو علاقه!! انت أصلاً تطول ان سوزانا تتكلم معاك؟؟ انت مين انت أصلاً عشان تفكر حتى في احلامك ان ممكن يكون بنًّا حتى صداقه .. تقوم انت تقولي علاقه!!!!!!!!!!.........

انت متخيل ان سوزانا هانم ممكن تبص لواحد زيك، ليه يعني إيه اللي يجيب في خيالك كده، أنا سوزانا أبص لواحد متجوز ومخلف كمان ليه .

أنا كل يوم بيترمي الرجاله تحت رجلي

أنا لو فكرت مجرد تفكير في الجواز، طابور الرجاله اللي هيبقى واقف قدامي هيتحسب بالأميال

انت مجرد واحد بيخلص شغل في فيلتنا، ولما كنت بنزل معاك ده عشان ما ينفعش انزل مع أقل من كده، مش كفايه أصلاً اني رضيت ان انت تنزل معايا

آل علاقه آل .. ده فاكر نفسه حاجه، عشان سوزانا تبصله

كان أمجد ينظر إليها في ذهول، من هذا الشيئ الذي يقف أمامه

أمن أجل هذه كاد أن يخسر بيته وزوجته؟؟

أمن أجل هذه كاد أن يخسر نفسه وكرامته؟؟

نظر إليها في عدم تصديق وهو يحمد الله من داخله أن كشف له سرها قبل أن يقدم على أي حماقه

تركها تغلي في بهو الفيلا وخرج وركب سيارته وانصرف عائداً إلى أسرته التي كاد أن يهدمها في لحظة طيش ....

وسمع صرختها تدوي في المكان تهز أرجائه

بسم الله الرحمن الرحيم

أولاً أحب اتوجه بالشكر للدكتوره احسان للتقديمه الرقيق اللي قالتها عني، وانا فعلاً مستحقش كل ده، أنا بس بحب شغلي وبخلصله .. واللي اتقال عني ده

كتير، ويكفيني شرف انه من دكتوره عظيمه زي الدكتوره احسان، شكراً لحضرتك جداً .

ثانياً : ندوة النهارده واللي هتكلم فيها عن مشكله اجتماعيه خطيره جداً وللأسف تفشت في مجتماعاتنا بطريقه واضحه جداً وفي جميع المستويات الاجتماعيه

انا مش هتكلم عنها كلام علمي بحت، ولقد كانت ... ولهذا ... والكلام ده ... لأ .. انا هتكلم عنها عن طريق حكايات لحالات حقيقيه عالجتها في عيادتي، وحاولت اجمع أصعب الحالات إللي مرت عليَّا واني أحصر الموضوع من جميع الجهات والطرق اللي بيدخل منها ويتواجد فيها وده من خلال تسع قصص واقعيه تم استئذان أصحابها وأخذ موافقتهم مع عدم ذكر الأسماء الحقيقية، وتم الاستعارة بأسماء وهميه لسهوله السرد فقط.
وعشان مطولش على حضرتكم هبدأ على طول بالحاله الأولى ....

الفصل الثلاثون

حاولت كاريمان بعد التخرج أن تعمل .. لكنها لم تجد عملاً مناسباً مع رفض والدتها لفكرة العمل من الأساس .. إلى أن جاء يوم .....

- كاريمان كاريمان تعالي

- نعم يا ماما

- اقعدي عوزاكي

- خير في إيه

- سامح طلبك للجواز

- سامح!!! سامح مين؟؟

- سامح اللي بيجي يسهر معانا هنا، الطويل ده

- إيه!! انتي بتتكلمي جد يا ماما؟؟

- طبعاً وجد الجد كمان

- ده .. ده أكبر مني ييجي بعشرين سنه ونسونجي وخمورجي وبتاع قمار وفيه العبر كلها

- بس مريش وغني ووسيم كمان
- وانا هتجوز فلوسه .. وبعدين يا واخد القرد على ماله

- قرد .... وهو سامح ده قرد!! دانتي اللي قرده جنبه

- أنا مش موفقه عليه يا ماما

- مش بمزاجك ياروح امك .. أنا ببلغك بس مش اكتر .. يلا قومي من قدامي

قامت كريمان والأرض تميد بها غير مصدقةً ما تفعله فيها أمها، هل هذه المرأة أمها بالفعل؟؟ أحياناً ما تشك في تلك المعلومة، لا تشعر معها بالأمومه، بالحب والحنان التي تسمع عنهما دوماً. استمرت في البحث عن عمل في محاولةٍ للاستقلال المادي، فمن الممكن أن تهرب من المنزل وتستقل بحياتها متكفلةً بمصروفاتها غير مجبرةٍ على الزواج من هذا السامح اللزج. فقررت أن تسايرهم حتى تستطيع الفرار من المنزل فوافقت مؤقتاً على اتمام الخطوبه وتحمَّلت سماجته وكلامه الغير محترم تماماً، ويده التي تمتد عليها في بعض الأوقات تريد أن تنال من هذا الجسد اليافع دونما وجه حق .. لكنها كانت تصده باستمرار ...

وفقها الله في عملٍ يليق بها في شركةٍ مرموقة، وكانت في غاية السعاده بهذا العمل .. فهو أول خطوةٍ في طريق حريتها الأبديه.

خلعت دبلتها .. وتوجهت إلى العمل .....

كان شاباً تتمناه أي بنت .. وسيم، لَبِقْ، من عائلة ميسورة الحال. كان حلم معظم بنات الشركة ولكنه لم يكن قد وجد من تستحق أن تخطف قلبه .. إلى أن وقعت عيناه عليها مع أول لقاءٍ داخل الشركة. مع مرور الأيام تأكد أن هذه هي التي يبحث عنها .. لم يتردد في مصارحتها بمكنون ما يشعر به تجاهها وبالطبع لم تتردد هي الأخرى في مبادلته نفس المشاعر .
تطورت العلاقة بينهما .. وطلب أن يأتي لزيارتهم وطلب يدها للزواج .. كادت أن تطير من فرحتها .. فها هو عريسٌ مناسب ولديه جميع المتطلبات المادية التي تمهد إلى الزواج .. فلديه الشقة والسيارة وأسرته ميسورة الحال إلى حدٍ بعيد فلم يتبقى فقط غير موافقة والداها .....

- ماما كنت عاوزه حضرتك في موضوع

- نعم يا كريمان خير

- خير ان شاء الله، أنا ليا زميلي معايا في الشغل وكان عاوز ييجي يخطبني

- يجي إيه؟؟

- يخطبني

- وهو مش انتي مخطوبة أصلاً!!!

- انتي عارفه يا ماما اني مش بحبه ولو على الفلوس .. زميلي ده غني وعنده شقه وعربيه وكويس أوي

- امممم .. طب وماله خليه ييجي

- بجد!!! بجد يا ماما

- طبعاً بجد يا روح ماما
- ربنا يخليكي ليا يا ماما يارب

وقامت وقبلت والدتها وهي لا تصدق نفسها من الفرحه ولأول مره تشعر بأن هذه المرأه هي والدتها. تم تحديد موعد يوم الخميس التالي للقاء العريس....

وجاء اليوم المنشود اليوم الذي تتمناه كاريمان واللقاء المرتقب بين خطيبها ووالدتها ودخلت والدتها وجلست في هدوء وفي يدها سيجارةً تنفث منها في الهواء

- كاريمان كانت بتقولي انك عاوز تقابلني خير

- أكيد كاريمان قالت لحضرتك وكلمتك عنِّي

- أحب اسمع منك

- أنا زميل كريمان في الشغل وكنت معجب بأخلاقها وأدبها ويشرفني إني اطلب إديها للجواز .. وانا عندي الشقه جاهزة وعربيه أحدث موديل وتحت أمر حضرتك في أي طلبات

ردت عليه في برود بعد أن زفرت دخان سيجارتها في وجهه

- امممممم .. بس للأسف كاريمان مخطوبه .. هي مش قيلالك ولا إيه؟؟

باستغرابٍ شديد نطق لسانه

- مخطوبه ازاي يعني!!؟؟

- ماما إيه اللي حضرتك بتقوليه ده!!!! احنا مش متكلمين مع بعض؟؟

- زي ما بقولك كده واهي عندك اهي اسألها وخليها تكدبني

نظر إليها في غضبٍ شديد يكاد ينفجر في وجهها وقال وهو يُجز على أسنانه

- صحيح الكلام اللي بتقوله مامتك ده؟؟

حاولت كاريمان أن تجد الكليمات المناسبه لترد بها عليه .. لكنها خرجت متلجلجه تؤكد كذبها عليه

- انت ... انت ...مش ....فاهم.... اااانا .....

قاطعتها والدتها في حده

- هتقولي إيه؟؟ خطيبها كمان موجود هنا لو تحب تتعرف عليه .... سااااااامح تعالى

خرج سامح من غرفة النوم وتقدم في هدوء من الصاله وجلس على الكرسي المقابل للعريس وهو يرد في برود مطلق

- أيوه في حاجه يا طنط

- أبداً كنت عوزه اعرفك على زميل كاريمان .. أصله مش مصدق انها مخطوبه تتصور

- وليه مش مصدق واحنا هنضحك عليه ليه يعني

هب العريس من مكانه واقفاً معتذراً على الإزعاج وطلب الانصراف وإلى جانبه تقف كاريمان منهارةً من البكاء ولا تجد الكلمات المناسبه لتبرر ما يحدث معه الآن، رمقها بظرةٍ ناريه وتركها وانصرف. وقفت تنظر إلى أمها وبجانبها هذا الكائن اللزج لا تعرف ماذا تقول لهما وازدادت دمعاتها وجرت إلى غرفتها وألقت بنفسها على السرير تبكي آخر أملٍ لها للخلاص من هذه الزيجه التي لا ترغب فيها وآخر فرصة لها للهروب من هذا المنزل الذي تكرهه طيلة عمرها....

حبست نفسها في غرفتها لا تأكل ولا تشرب شيئاً، ولا أحد يسأل عنها أو حتى يحاول ارضائها. وبالطبع اضطرت إلى تقديم استقالتها من العمل عن طريق الهاتف والاعتذار عن الحضور مجدداً وبدون ابداء أي أسباب. جلست وحيدة لأيام حتى قررت الخروج والبحث عن عمل في مكانٍ آخر، لكنها وجدت الباب مغلقاً بالمفتاح، أخرجت مفاتيحها لفتح الباب فوجدته لا يعملً .. أتاها صوت أمها من خلفها ....

- رايحه في حته يا كاريمان

- نازله

- رايحه فين

- رايحه في داهيه

- بعد الشر عنك يا حبيبتي

- المفتاح مش بيفتح ليه

- عشان غيرت الكالون

- طب فين المفتاح الجديد

- مفيش مفتاح جديد

- يعني إيه محبوسه انا في البيت ولا إيه؟؟

- أيوه

- أيوه!!! ليه يعني؟؟

- مهو مش كل شويه هتنزلي وتجبلنا عريس وتفضحينا كل يومين ... عوزه تنزلي؟؟؟

- أيوه عاوزه انزل

- خلاص يبقى نكتب كتابك على سامح الأول وبعدين اعملي اللي انتي عوزاه

- كتب كتاب إيه هو لسه خلص الشقه ولا عمل حاجه وانا مش مستعده للجواز دلوقتي

- يبقى مفيش خروج من باب البيت لغايت ما الكتاب يتكتب

- ليه .. ليه بتعملي فيه كده؟؟؟؟!!!!!!

- كل ده عشان مصلحتك

- وبعد كتب الزفت ده هقدر انزل واشتغل

- طبعاً يا حببتي تقدري تعملي اللي عوزاه

- اااافففففففف خلاص اعمله اللي انتم عوزينه

- مبروك يا حببتي النهارده بالليل كتب كتابك .. أدخلي شوفيلك فستان حلو كده تلبسيه وجهزي نفسك

- حاضر

واستدارت عائدةً إلى غرفتها منكسرةً لا تعرف ماذا تفعل غير المثول لما تأمرها به والدتها، فهي لا تقدر أن تترك البيت وتهرب بدون عمل أو أقارب تذهب إليهم أو حتى أصدقاء .. ولو هربت في ظروفها تلك سوف تلاقي مصيراً أسوأ مما تجده في هذا المنزل، إذاً فليكن ما يكون، سوف تتزوج سامح الليله....

في الليل حضر المأذون والقليل من أصحاب العريس المعتادين على البيت وحضور البرتيتات مع أمها وأبيها وتم كتب الكتاب كأنه عزاء وليس فرح وبعد أن انصرف الجميع وذهبت إلى غرفتها وجدت من يفتح الباب عليها دون استإذان ودخل سامح إليها

- انت إيه اللي جابك هنا

- إيه يا عروسه انتي مش واخده بالك كان كتب كتاب مين من شويه

- أيوه كتب كتاب مش دخله

- وهتفرق فِ إيه .. انتي خلاص بقيتي مراتي .. بقيتي بتعتي

- هصرخ وهلم عليك الدنيا

- هههههههههه ... اصرخي شوفي مين اللي هيعبَّرك

- بابا وماما

- هههههههههه انتي بتضحكيني أوي على فكره .. ده على أساس انهم مش بره وشيفني وانا داخل

- قصدك إيه

- انتي فهمه وبتضحكي على نفسك هما شفوني وعرفين اني داخلّك وموافقين على اللي هيحصل دلوقتي ودخلوا ينامو عشان نبقى برحتنا

انهارت كاريمان على السرير وجلست في ذهول وعدم استيعاب لما يحدث لها، آه صحيح .. مهم بره وشايفينه وهو داخل كان حد كلمه يعني ولا قاله رايح فين، ومين اللي هيقوله أصلاً؟؟ امي اللي دبستني فيه غصب عنِّي؟؟ ولا ابويا اللي ملوش كلمه في البيت ولا بسمعله حس أصلاً؟؟ .... وهي سارحةً في أفكارها كان سامح يجلس بجانبها ويتحسس جسدها في نهم، وبدأ في تقبيلها على رقبتها، لكنها أصبحت تمثالاً من جليد لا تشعر بما يحدث معها وتركته يفعل ما يريد فلقد أصبح زوجها الآن .....

مرت الأيام ووجدت عملاً آخر ولم يعترض أحد على نزولها للعمل فقد كان أكثر شيئٍ يهون عليها ما هي فيه إلى أن جاء يوم وعادت من العمل مبكراً لشعورها بالتعب الشديد .. دخلت المنزل .. كان الهدوء يخيم عليه وكان والدها مسافراً فظنت أن والدتها خرجت هي الأخرى فدخلت غرفتها لترتاح وتغير ملابسها .. فسمعت صوتاً يأتي من الخارج .. تحديداً من غرفة والديها فأرهفت السمع .. كانت والدتها تضحك مع شخصٍ آخر .. فتخيلت أن والدها عاد من السفر فخرجت واتجهت إلى غرفة والديها فوجدت أمها تخرج من الغرفه مرتديةً قميص نومٍ شفاف وخلفها على الفراش ينام شخص لكنه ليس والدها، تسمرت والدتها عند رؤيتها وشهقت في صوتٍ مرتفع فالتفت الرجل النائم فإذا به زوجها سامح ينام شبه عارٍ في سرير والدها

لم تتحمل أعصابها المنظر وخرجت تجري من الشقه إلى الشارع في ذهول لكن قدميها لم تتحملها فجلست في مدخل العماره تبكي بحرقه

أمي وجوزي؟؟!!!!

ليه!!!!

طب جوزتهولي ليه مدام هي خاينه!!!!

هو اتجوزني ليه مدام عاوز امي!!!!

إيه الاتفاق القذر اللي بنهم وانا كنت بند من بنوده

يعني بيخونوني انا وابويا في نفس الوقت

مش ممكن تكون دي أم بأي حال من الأحوال

كل دقيقه بتعدي على بتاكد انها لا يمكن تكون أمي

أنا مش ممكن ابقى طرف في الاتفاق الحقير ده

لازم يطلقني

لازم

لازم

الفصل الأخير

أغلقت دكتوره سعاد الملف الذي أمامها وقالت

انا كده خلصت الحالات كلها وتقريباً غطيت الموضوع من جميع الجوانب والحالات، في سؤال من الاسئله اللي وصلتلنا بتقولي
فين الحلول؟؟
أو عملتي إيه مع الحالات دي؟؟
أنا مش بعرض النهارده حلول أو عملت إيه معاهم، الحمد لله في حالات تم علاجها والبعض الآخر لسه تحت العلاج والمتابعه .. لازم نعرف إن الحالات دي مرت بتجارب مريرة وأزمات رهيبه وإن رجوعهم مرة تانيه لحياتهم الطبيعية مش أمر سهل تماماً وبياخد وقت ومجهود. بس مش ده المهم في الندوه دي، ولا ده المهم في الموضوع، ده لأن اللي بعمله معاهم علاج حالات فرديه، وليس علاج أصل المشكله .. طب إيه أسباب المشكله؟؟ والوقايه منها؟؟

هو ده اللي عوزه اتكلم عنه النهارده وهحاول على قد ما اقدر ابسط الموضوع لإنه يهمني انه يوصل لكل الناس مش بس للمتخصِّصين و الدكاتره .. أنا عوزاه يوصل لكل بيت في مصر ولأبسط الطبقات .. وهقسم الموضوع لكذا حاجه للتوضيح أكتر

أولاً : يعني إيه زنا المحارم

أو بالإنجليزيه إنسيست (Incest) هو أي علاقة جنسيه كامله بين شخصين قرايب حسب دينهم أو ثقافتهم القرابه دي بتمنع العلاقه بينهم .
كانت الممارسات دي منتشره جداً بين الأسر الملكيه في العصور القديمه زي الفراعنه في مصر مثلاً .. وده كان للحفاظ على نقاء الدم في السلاله الحاكمه

ثانياً : حجم الظاهره

في بحث تم إجرائه في معهد Unicri في روما سنة 1991 - وده طبعاً محتاج يتجدد لإن بقاله فتره طويله - كانت نتيجه البحث اللي تمت على 36 دوله منها دول عربيه وتم إجراء مقابلات مع إناث تمثل كل منهن أسرة اتضح من الإجابات على الأسئلة الموجهه لهن، أن 10% من العينه تعرضن لزنا المحارم، ويقال أن النسبه ممكن أن تزيد عن ذلك لأن أكثر الحالات تتردد في الإفصاح عما حدث

ثالثاً : العوامل المساعدة

إيه اللي بيساعد على وجود الظاهره دي وتفشيها بشكل كبير؟ يوجد أكثر من عامل:-

*** عوامل أخلاقيه :**

ودي منها ضعف الإيمان وانعدام الضمير في بعض أفراد الأسرة أو كلهم.
وفي الأسر التي بتعاني من هذه المشاكل بيبقى من أسباب حدوث زنا المحارم: عدم احتشام النساء أو الفتيات ولبس ملابس كاشفه أو خليعه أمام أفراد الأسره، عدم وجود حدود في التعامل الجسدي بينهم، وطبعاً عدم وجود خصوصيه، وعدم الاستئذان قبل دخول الغرف ... وهكذا

*** عوامل اقتصاديه :**

الفقر. توجد أسر تسكن في غرفه واحده، جميع أفراد الأسره يبيتون في غرفه واحده ويتم سماع العلاقه بين الأم والأب وفي بعض الأوقات ممكن أن تكون مرئيه أيضاً من الأولاد والبنات .
وبالطبع الفقر يولد الحرمان، ويسبب تأخر سن الزواج لعدم وجود إمكانيات، وزيادة نسبة البطاله في هذه الفئه. حسب تقرير الجهاز المركزي للتعبئه العامه والإحصاء أن 30% من الأسر في مصر تقيم في غرفه واحده بمتوسط عدد سبعة أفراد في الغرفه، فلنا أن نتخيل ما يمكن حدوثه في هذه الأسر

*** عوامل نفسيه :**

من الممكن أن يكون لدى الأسره فردٌ يعاني من الفصام أو الهوس أو اضطراب شخصيه أو التخلف العقلي .

الإعلام: له دور مهم جداً، فما يعرضه ليل نهار من أفلام وأغاني ومسلسلات تشعل الإثاره في مجتمع لديه حرمان
الإدمان: سواء كان مخدرات أو كحوليات يعتبر من أقوى العوامل لأنه يجعل الشخص في حالة اضطراب في الوعي، وبتقل الأخلاق لديه جداً وده بيسهل الانتهاكات للمحرامات
الانترنت: وجود المواقع الإباحيه بشكل مفتوح أمام الأطفال والمراهقين والبالغين بدون حدود أو رقابه يسبب خلل في ذهن المتلقي

رابعاً : الآثار النفسيه والاجتماعيه

الباحثان آدم ونيل سنة 1967 حاولا دراسة الموضوع من الناحيه البيولوجيه البحته، فقاما بتتبع 18 طفل كانوا ثمرة زواج محارم، فاكتشفا أن خمسةً منهم توفوا، وخمسة آخرين لديهم تخلف عقلي، وواحد لديه انشقاق في الشفه وسقف الحلق ... ودي طبعاً نسبه مرعبه لو عرفنا أن العيوب الخلقيه في الزواج الطبيعي حوالى 2% وأغلبها غير ملحوظه ....
وده يوصلنا ان لو انتشرت الظاهره دي هتؤدي إلى نهاية الوجود البشري من الأساس وده بيوضحلنا الحكمه الربانيه من تحريم زنا المحارم .
ومن الآثار النفسيه للضحيه :

- تتولد مشاعر سلبيه مدمره للعلاقه الأسريه كالغيره والصراع والكراهيه والاحتقار والغضب، فلنا أن نتخيل مثلاً طفله صغيره منتظره الحب البريئ والحنان من الأب أو الأخ أو العم أو الخال، فلو تعرض لها أحد منهم فإن هذه يصيبها بالخوف والشك والحيره والارتباك ويدمر فطرتها ويهز في نفسها الثوابت والمشاعر المتناقضه عندها ممكن أن تؤدي إلى حاله من الكآبه والعزله والعدوانيه مع نفسها أو مع الغير .

- اهتزاز الثوابت .. بمعنى إن بيتم اختلاط الأمر على الضحيه وبيتم فقدان معنى الأبوه أو الأمومه أو الأخوه أو العمومه
- بيكون من الصعب إقامه علاقات عاطفيه أو جنسيه سويه وسليمه، لأن الذكرى بتظل موجوده ومؤثره على الضحيه وبتجعل من الصعب الدخول في علاقه عاطفيه وبتبقى عندها شكوك مستمره وفي بعض الحالات بترفض التفكير أصلاً في إقامه علاقات صحيه بديله .
- الشعور بالذنب والخجل والعار مما يؤدي إلى حالات اكتئاب شديد ومن الممكن أن تصل إلى محاولة الانتحار .
- فقد البكاره أو حدوث حمل، وما يحدث بسببه من مشاكل أخلاقيه واجتماعيه خطيره

- في بعض الحالات من الممكن أن تتطور المشكله معهم إلى ممارسة الجنس بشكل مستمر وغير صحيح أخلاقياً وبطريقه مشاعيه .

خامساً : الوقايه

نعمل إيه عشان نقلل من حدوث المشكله من جزورها ومن اساسها انها متحصلش واذا كان لكل الامراض وقايه فإن زنا المحارم له أهميه استثنائيه

- الاهتمام بالمجموعات الهشه :
الأماكن الفقيره والمحرومه وخاصةً في حالة وجود تكدس سكاني أو أشخاص مرضى نفسياً أو مدمني خمر أو مخدرات والاهتمام هنا بمعنى اكتشاف عوامل الخطوره والعمل على معالجتها بشكلٍ فعال

- اشباع الاحتياجات :
وخصوصاً الاحتياجات الأساسيه من مسكن وملبس ومأكل وأيضاً ً الاحتياجات الجنسيه المشروعه، فلابد من تسهيل الزواج على كل المستويات لتقليل المشكله، فحسب البيان الصادر من الجهاز المركزي للتعبئه والإحصاء فإن حوالي تسعة ملايين مواطن تجاوز سن الـ 35 عام دون زواج، منهم 3.5 مليون من الإناث والباقي من الرجال وده وضع غير طبيعي والمشكله تتضاعف مع معرفة أن هناك خمسة ملايين شخص يعانون من البطاله وهؤلاء العاطلين المحرومين من الزواج يتعرضون ليل نهار لمثيرات في البيت والشارع والإعلام وفي نفس الوقت يفتقدون الحاجز الأخلاقي الذي يمنعهم من تجاوز الحدود الدينيه والاخلاقيه .

- مراعاة الآداب العامه داخل الأسرة :
مثل الاستئذان قبل الدخول، والخصوصيه، والتفرقه بين الأولاد والبنات في النوم، وعدم ظهور الأم أو البنات بملابس كاشفه أمام المحارم، والتعامل المحترم بعيداً عن الابتذال والتساهل .

- تقليل عوامل الإثاره :
في البيوت أوالشوارع أو الإعلام أو المواقع الإباحيه

سادساً : الدين

لابد من الرجوع إلى الله وتعاليمه، وده في كل الأديان، مش هحدد دين معين لإن كل الأديان بترفض ده وبتمنعه بشده، فلازم نعلم أطفالنا من الصغر الحلال والحرام، ولازم ما نغفلش دور المشايخ والقساوسه والتحدث في الموضوع وإيضاح أخطاره وعواقبه الوخيمه على الفرد والأسرة والمجتمع .

طبعاً الهدف من الندوة هو تسليط الضوء على مشكله متفاقمه في مجتماعاتنا بس احنا بنغض البصر عنها ومش عوزين نصدق انها موجوده .
وهدفي اني أوصل انها موجوده وكفايه بقى ندفن راسنا في الرمل أكتر من كده، لازم المجتمعات تواجه المشكلة دي وتحطلها عقاب رادع، وتزود الاهتمام بالدين سواء الإسلامي أو المسيحي وياريت نشوف رجال الأزهر والقساوسه بتتكلم في خطورة الموضوع ده وتوجد له حل .

وشكراً لحسن استماعكم

وضجت القاعه بالتصفيق الحاد .....

نظرت سعاد إلى الحضور وإلى المقعد الذي كانت تحجزه لزوجها في حسره، فإذا بها تجده جالس فيه في كامل حلته وشياكته يصفق لها في حرارة ومعه باقه من الورد لم ترى في جماله .. وينظر إليها ويبتسم في حب .....

تم بحمد الله

2016/9/5